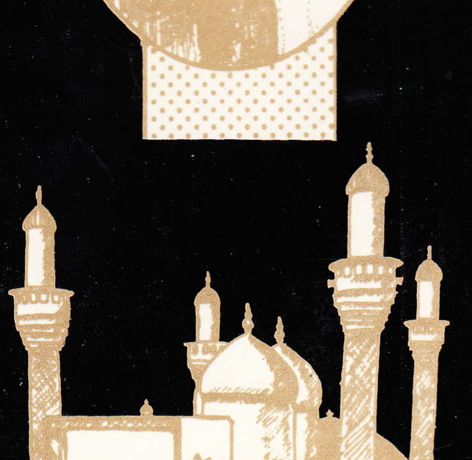
صفحات مشرقة من الجهاد الديني والسياسي لعلماء العراق

(١)

الإمام المجاهد

الشيخ محمّد الخالصي قدّس سرّه





الشيخ
هاشم الدبّاغ

صفحات مشرقة

من الجهاد الديني والسياسي لعلماء العراق

(١)

الإمام المجاهد

الشيخ محمّد الخالصي قدس سره

المؤلف

الشيخ هاشم الدباغ

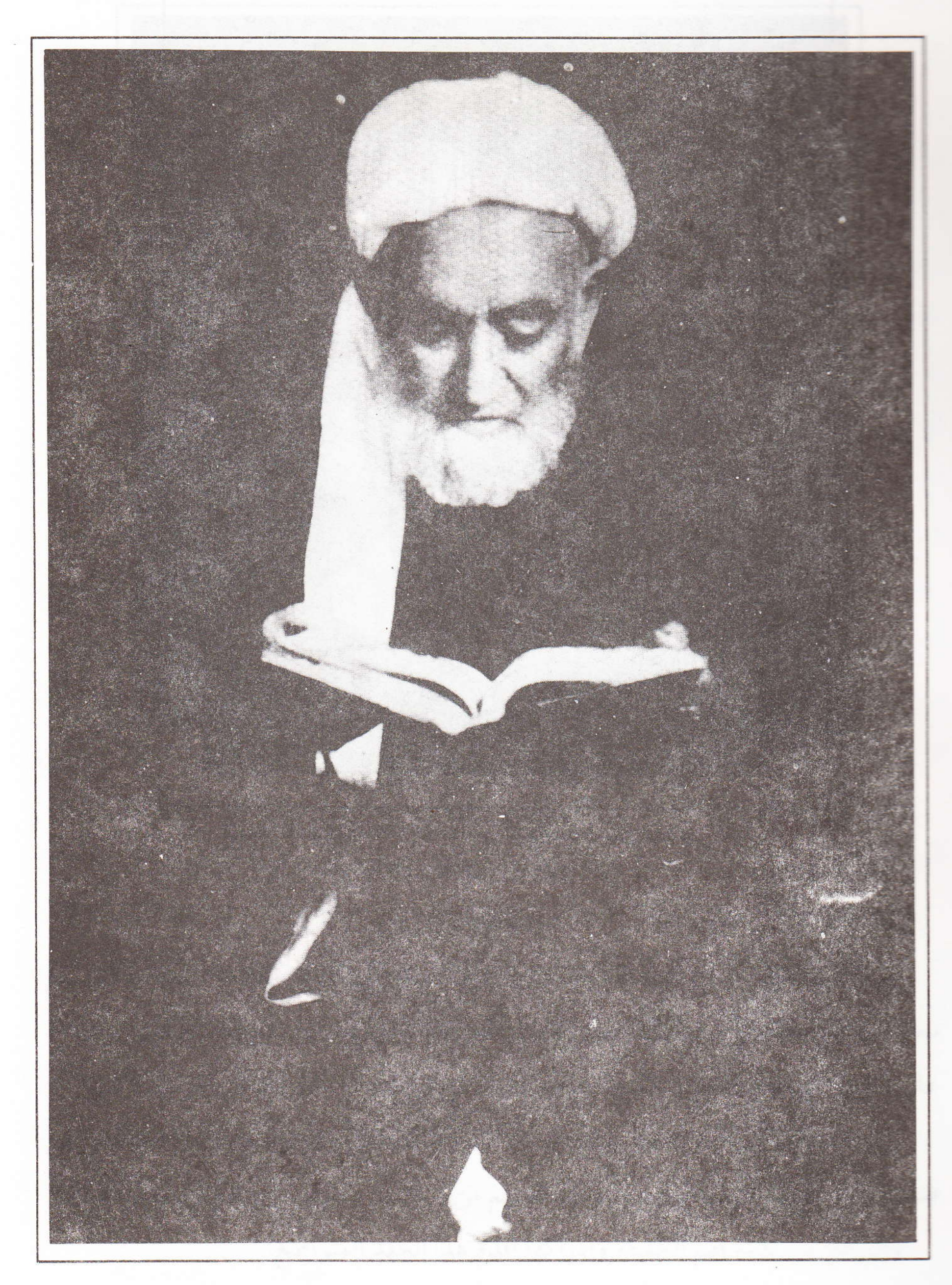
دباغ، هاشم، ۱۳۱۳ -
صفحات مشرقه من الجهاد الدینی و السیاسی لعلماء العراق/ تالیف هاشم الدباغ ـ طهران: هاشم الدباغ، ۱۹۹۸م. = ۱٤۱۹ق. = ۱۳۷۷-
ج.: مصور.
ISBN 964-5700-20-5(ج. ۱): ۵۰۰۰ ریال
فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا (فهرستنویسی پیش از انتشار).
عربی.
کتابنامه.
مندرجات: ج. ۱. الامام المجاهد الشیخ محمد الخالصی.-
۱. مجتهدان و علما -- عراق -- فعالیتهای سیاسی. ۲. مجتهدان و علما -- عراق -- سرگذشتنامه. ۳. خالصی، محمد، ۱۸۸۸ - ۱۹۶۳ -- سرگذشتنامه. ٤. عراق -- تاریخ -- ۱۹۲۱ - . الف. عنوان.

۹۵۶/۷۰٤۰۹۲۲ DS۷۹/۶/د۲۳

۹۸۶۰-۷۷م

اسم الكتاب: صفحات مشرقة من الجهاد الديني والسياسي لعلماء العراق
(۱) الامام المجاهد الشيخ محمد الخالصي
المؤلف: الشيخ هاشم الدباغ
الناشر: المؤلف
الطبعة الاولى: طهران ۱٤۱۹هـ-۱۹۹۸م
المطبعة: الاتحاد
عدد النسخ: ۱۰۰۰ نسخة

شابک: ۹٦٤-۵۷۰۰-۲۰-۵ ISBN : 964 - 5700 - 20 - 5



سماحة الإمام المجاهد الشيخ محمد الخالصي (قدس سره)



سماحة الإمام المجاهد آية الله العظمى الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير
(١٢٧٢ - ١٣٤٣هـ/ ١٨٦٢ - ١٩٢٥م)



سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الخالصي نجل الامام
١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م

الإهداء

إلى الثابت على درب العلماء المجاهدين في العراق. إلى البطل العلامة المجاهد الشيخ محمدمهدي الخالصي حفظه الله تعالى. اكباراً لمواقفه الجهادية في مقارعة الظالمين وثباته على الخط الجهادي الأصيل الذي اختطه علماء ثورة العشرين الخالدة في العراق الأشم.

وإلى المجاهدين الذين اختلجت دعوة الإسلام الحقة التي رفع لواءها الإمام الخالصي في ضمائرهم ودافعوا عنها بأنفسهم وأموالهم فمنهم من استشهد ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً.

وإلى كل من يهمه فهم الحقيقة وادراكها اقدم هذا الجهد المتواضع.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل

الحمد لله الذي فضل المجاهدين على القاعدين ﴿.. وفضّلَ الله المجاهدينَ على القاعدين أجراً عظيماً﴾[1].

والحمد الذي فضّل العلماء على غيرهم من الخلق، فخصّهم بالخشية منه، وجعل مدادهم أفضل من دماء الشهداء.

والصلاة والسلام على سيد العلماء والمجاهدين وخير الخلق أجمعين محمد بن عبد الله وعلى آله الميامين، وأصحابه المنتجبين، ومن اتبعه في الجهاد لاعلاء كلمة الإسلام، إلى قيام يوم الدين.

بعد الاتكال على الله المتعال، وطلب العون منه والتسديد، لما ساقدم عليه ـ وانا لست كفوءاً له ـ لاكتب نبذة مختصرة عن حياة عالم جليل، ومجاهد كبير نذر نفسه للاسلام. ابدأ بهذا وانا متهيّب من ذلك، لان الموضوع واسع جداً وذو شجون وخطير؛ وهو الاحاطة بحياة عالم رباني نذر نفسه منذ نعومة اظفاره حتى اشرف على الثمانين من عمره، والتي كانت كلها جهاداً وكفاحاً ونضالاً ضد الاستعمار والكفر والالحاد والظلم والتعسف والبدع والخرافات والاهواء والانحراف عن الاسلام، أياً كان نوع الانحراف. مجاهد جاهد بالسيف والقلم واللسان، لم يخش في سبيل الله مخلوقاً، ولا لومة لائم، ولا سطوة سلطان غاشم، ولا سجناً ولا نفياً ولا قتلاً ولا اعداماً، ولا تخلّفاً من الامة التي كان يسبقها

---

(١) سورة النساء المباركة آية ٩٥.

بمراحل كثيرة[1]. فكان حقاً مصداق قوله تعالى: ﴿الذينَ يُبلّغونَ رسالاتِ اللهِ ويَخشونَه ولا يخشونَ أحداً إلّا الله وَكفى بالله حَسيباً﴾[2].

ان الكتابة عن حياة الامام الراحل، والعالم الرباني المجاهد الكبير، والتقي الورع، والعابد الزاهد، آية الله العظمى الشيخ محمد الخالصي «قدس سره» صاحب الفكر الثاقب، والنهضة الوقّادة، والعلم الغزير، والعقل الراجح، والحافظة السريعة، والذكاء المفرط، والهيبة والوقار[3] ليس كتابة عن تاريخ مضى وحوادث انقضت، وانما هو الكتابة عن خط علمائي جهادي اصيل، اتخذ من الجهاد والكفاح الوسيلة المثلى لسيادة الاسلام، وردّ عادية أعدائه، وعن مقدمات النهضة الاسلامية التي تعمّ المنطقة الاسلامية، والسبق الذي سبق اليه في طرح افكار الثورة الاسلامية، وتنبيه المسلمين على واقعهم السيء المتخلف، ودعوتهم لنفض غبار الخنوع، والانطلاق لأخذ مواقعهم في عالم اليوم. وتأكيداً لذلك فإن نهج الثورة الاسلامية اليوم ما هو الا تطبيق لما دعا اليه، وتفرّد به، واليوم لا يصلح البلاد الاسلامية، الا بما دعا اليه من تطبيق الاسلام، ومحاربة الظالمين، وطرد المستعمرين، واشاعة العدل، ووحدة الكلمة ونبذ الطائفية، وهكذا. فان ما كان يدعو اليه وحيداً فريداً اصبح بفضل ثورة الاسلام واقعاً معاشاً وطُبِّقَت افكاره النيرة التي كانت تعد وقتها، شيئاً جديداً لم تألفه الامة الاسلامية آنذاك.

لقد كانت حياة الامام الراحل الجهادية تشمل عدة جهات، ويمكن ذكر اهم تلك الجهات بما يلي:

١ ـ مناهضة الغرب الكافر، فجاهده بسيفه في العراق عندما غزت قوات الاستعمار الانجليزي ارض الرافدين، وشارك في ثورة العشرين الظافرة وقيادتها جنباً الى جنب مع الامام الميرزا محمدتقي الشيرازي، والامام شيخ الشريعة الاصفهاني، ووالده الامام

---

(١) يقول حجة الاسلام الشيخ «گلسرخي» أحد علماء مدينة كاشان بعد ان يصف الامام الخالصي بالتحرر: «... ان تحرراً كهذا من قِبل فقيه ومجتهد ومرجع ليس متيسّراً لحد الآن بالرغم من مضي أكثر من نصف قرن» ـ صحيفة اطلاعات (الايرانية) الخميس ١٩٨٨/١٠/٢٠، ص٢ مقالة لحجة الاسلام محمدجواد حجتي كرماني.

(٢) سورة الاحزاب آية ٣٩.

(٣) تحتاج هذه المفردات من صفاته الجليلة في شرحها الى مجلد كبير.

الشيخ محمدمهدي الخالصي الكبير. وكان ذلك في مقتبل عمره، جاهدهم في البصرة والكوت وديالى وانسحب الى الموصل مع الجيش العثماني، ومن ثم رجوعه الى الكاظمية، والقائه خطاب اعلان ثورة العشرين، في صحن العباس بن علي عليهما السلام بكربلاء في ٢١ حزيران ١٩٢٠ للميلاد.

٢ ـ صراعه الى جنب والده: ضد الحكم الملكي، وفرض فيصل الأول ملكاً على العراق، وانتخاب المجلس التأسيسي المزيف، ووقوفه ضد إقرار المعاهدة البريطانية العراقية التي ترمي إلى استعمار العراق باسم المعاهدة. ومن ثم نفيه إلى ايران بأمر مباشر من قبل «پرسى كوكس» الحاكم السياسي الانجليزي على العراق.

٣ ـ جهاده ضد النفوذ الاستعماري في ايران، وصراعه مع العائلة البهلوية المتمثلة بالشاه الطاغية «رضاخان» وابنه «محمدرضا».

٤ ـ جهاده ضد الافكار المنحرفة عن الاسلام والمغالية، كالشيخية والبابية والبهائية والنواصب.

٥ ـ جهاده ضد صنائع الاستعمار وعملائه، كالشيوعيين والعفالقة وغيرهم، بعد رجوعه الى وطنه العراق من منفاه في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٩ للميلاد.

٦ ـ جهاده ضد الواقع المتخلف والمنحرف للمسلمين، ولعل هذه الناحية هي اخطر واصعب ما جابهه في حياته الجهادية، اذ ان تنزيه العقيدة من الانحراف، والدين من البدع والخرافات، والاهواء، والتي اصبحت بمرور الزمن من المسلّمات، من الصعوبة بمكان حيث تحتاج الى شجاعة نادرة، وتضحية فائقة، ونكران للذات، وورع وتقوى كبيرين، وايمان راسخ لا يزعزعه شيء، وعزم اكيد ثابت.

والعقبة الكأداء التي وقفت امام دعوته الاصلاحية، هم الجهّال من المتلبسين بلبوس الدين، فقد أَلِف هؤلاء الجهّال واقعاً سيئاً بعيداً عن الاسلام، فلم تكن لهم الجرأة الكافية والشجاعة والإقدام على تغيير ذلك الواقع ـ ان ارادوا تغييره ـ إذ أن من وراء ذلك غضب العوام وسخطهم، فآثروا رضا المخلوق على رضا الخالق، ووقفوا بوجه دعوته، ليغطوا بذلك على تقصيرهم وقصورهم، وللابقاء على نفوذهم ومراكزهم، ولو أنهم بذلوا بعض ذلك الجهد لمحاربة البدع والخرافات لمحوها، ولكن...!!

فما أصلحوا، ولم يَدعوا غيرهم يقوم بامر الاصلاح!.

نقول: لو انهم وقفوا مع الامام الخالصي، او على الاقل لم يعارضوه، لكان العراق غيره اليوم! ولكان بعيداً مصوناً من المأساة التي تلفّه، والبلاء الذي يعمّه، ولما تمكن اقزام الاستعمار ان يذيقوه هذا الذل والهوان.

لقد افرزت ثورة العشرين مدرستين للعلماء: المدرسة العلمائية الجهادية، ومدرسة العلماء المستسلمين. وقد اتخذت المدرسة الجهادية من الجهاد والكفاح والثورة طريقاً لها في الدعوة الى الاصلاح وردّ عادية اعداء الاسلام ومن يقف في سبيل نشر دعوته ومن يرد به وبأهله سوءاً.

ويمثل الامام الخالصي «رحمه الله» الوجه الناصع لهذه المدرسة التي كان ابرز قادتها قادة ثورة العشرين الثلاث: الشيرازي وشيخ الشريعة والخالصي والده ـ والتي مثَّلها فيما بعد الإمام الخميني ـ. وبعد فقدهم فان الجهاد كان يدور مداره، خاصة بعد عودته الى العراق من منفاه، اذ لم تكن في العراق أية حركة علمائية نشيطة ومجاهدة، بالرغم من وجود حكومة عميلة للاستعمار، وظهور فكر إلحادي شرقي، وعلمانية غربية. فقام بالتحرك العلمائي الجهادي المسلح، منفرداً في العهد الملكي وضد سياسته الاستعمارية، وضد الفكر الشيوعي وهمجيته في قتل الشعب وتدمير الأمة، وضد حكومة قاسم الجائرة، وحكومة صبيان العفالقة الاولى.

ان صعوبات عديدة تحيط بالكتابة المفصلة والواسعة عن حياة هذا الامام المجاهد، ولولا هذه الصعوبات لما اضطررنا ان نكتب هذا الموجز المختصر عن حياته المجيدة، ومن تلك الصعوبات التي تحيط بالكاتب او الباحث عن حياته:

١ ـ ان حياته كلها عمل ونتاج وجوانبها متعددة، فمن الجهاد في ساحات الوغى، الى الفكر الثاقب، والتأليف في علوم اسلامية شتى، ومقارنة ذلك بالعلوم الحديثة ومكتشفاتها، ومناقشته للافكار الكافرة، ومحاربته للبدع والخرافات والمذاهب الغالية التي ألصقت نفسها بالاسلام وبمذهب اهل البيت «عليهم السلام» مما وسّع ساحات صولاته الفكرية، والتي يصعب الاحاطة بها لسعتها.

٢ ـ وجود اغلب المصادر في العراق، الامر الذي يصعب الوصول اليها في الظروف

الراهنة. وذلك حرصاً منا على ان يكون الكتاب مدعوماً بالادلة والوثائق المثبتة والمصادر الموثوقة، وان لا يكون كلاماً نابعاً عن الرغبات والاهواء أو أية دوافع اخرى غير الحقيقة.

خلافاً لما رأيناه في الفترة الاخيرة من صدور بيانات ونشرات وكتب وصحف تكتب ما يشاء لها الهوى، فأضفت هالات البطولة والرجولة على اناس كانوا على الضدّ تماماً من هذه الصفات، ونقلت احداثاً ـ وحتى التي رأيناها بأعيننا ـ وصبتها في قوالب تتفق مع رغباتها واهوائها، بعيداً عن الحق والحقيقة، ولم تكن تفتقد الى المصادر والادلة لاثبات اقوالها وادعاءاتها فحسب، وانما كانت تكتب حسب رغباتها مع وجود الادلة القاطعة على عكسها.

٣ ـ ان الساحة التي جاهد عليها الامام الراحل كانت واسعة جداً، فتنقلاته من منفى الى منفى، وسجن الى آخر، ومن ساحة جهاد الى ثانية، كانت تمثل جانباً مهماً وواسعاً من حياته الكريمة، واذا ما أُريدَ الكتابة عنها بالتفصيل فانها تحتاج الى مجلدات عدة.

لقد تعرض الإمام الراحل لمحن ومصاعب لا يستطيع تحمّلها إلا القليل من الناس، فكان من نِعم الله تعالى على هذا العبد الصالح نعمة الصبر والجلد والصمود، فوقف غير عابئ بتلك المحن والبلايا والمصائب، متحملاً ذلك كله في سبيل الله، ثابتاً ثبوت الجبال الرواسي التي لا تزعزعها الرياح العواتي، متوكلاً على الله العزيز الجبار، ومتأسياً بالنبي والائمة الاطهار «صلوات الله عليهم». ناشراً للاسلام بثوب عصري سهل ممتنع، وتنسيق رائع، واسلوب بديع.

ولقد رأيتُ تهيّب الكتّاب من الكتابة عن حياة هذا العالم الجليل؛ اما خوفاً من التقصير، او عدم الاحاطة بها، واما تهيباً لما جاء به من أفكار اسلامية اصيلة ومفاهيم حقة ـ وما الافكار الاسلامية المطروحة على الساحة اليوم، الا بعض ما جاء به من مفاهيم، وقد سبق اليها بنصف قرن من الزمن ـ واما تحاشياً ممن كانوا يخشون شخصه حياً، فشرّدوه وابعدوه من وطنه العراق الى ايران، وسجنوه فيها مرات، ونفوه الى مدن متعددات، وسقوه السم اخريات.

ويخشون ذكر اسمه ميتاً، لما يقترن به من تضحية وفداء وبذل وعطاء في سبيل

العقيدة، ولما يعنيه من افكار ومفاهيم اسلامية تهدد وجودهم في العالم الاسلامي كله. واما تخلصاً من ألسِنة القوم، ومن سخط بعض الجهلة والاميين المتلبسين بلبوس الدين والاسلام ـ والاسلام منهم براء ـ ومن المنتفعين من البدع والخرافات.

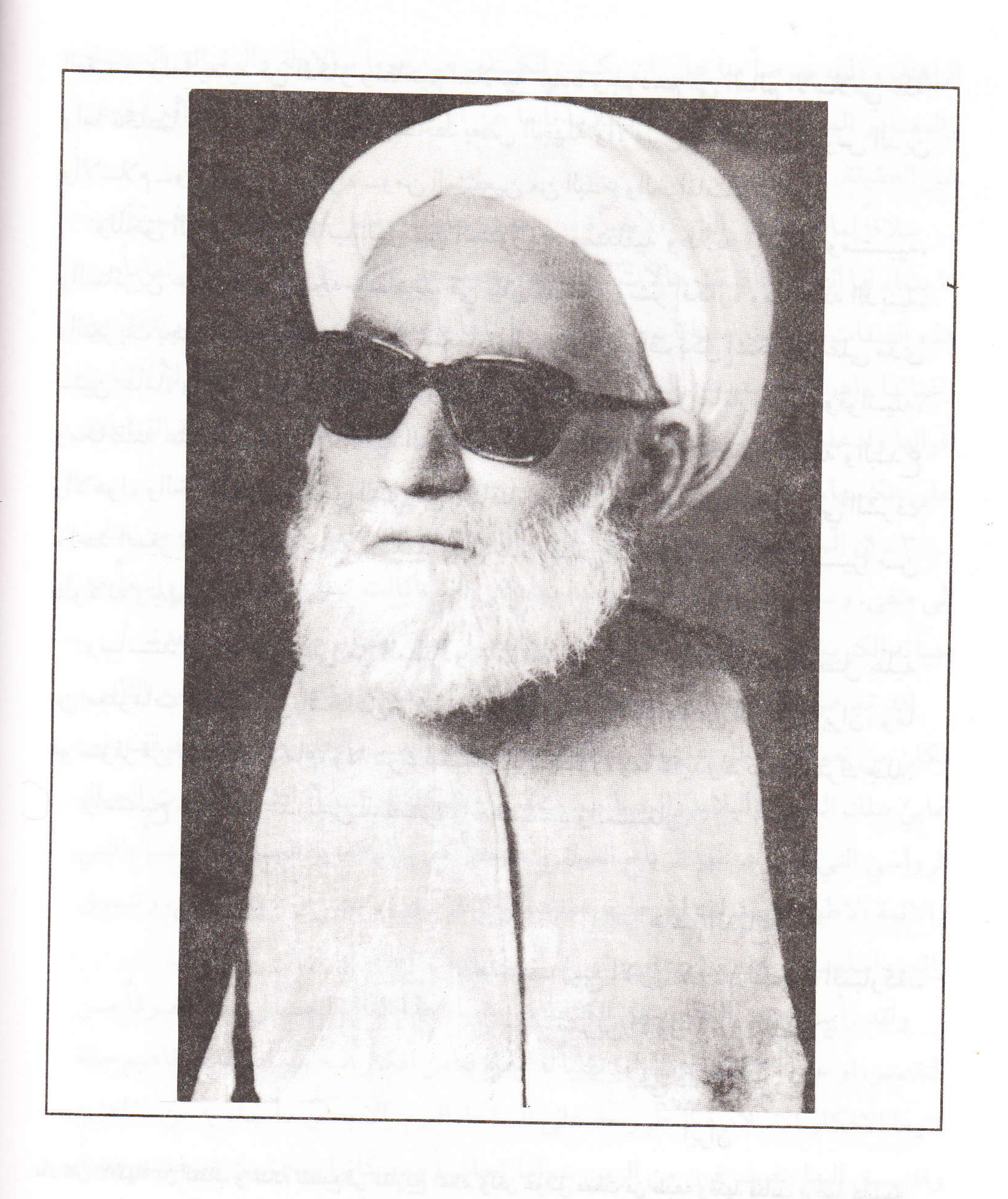
وللحق الذي له في رقاب المؤمنين المتنورين، ومتعلقيه وطلابه وأتباعه ومنتسبيه، والسائرين على خطه ونهجه ومقلديه، في بيان فضائله ونشر افكاره ومفاهيمه الدينية، والتعريف بجهاده المرير ضد قوى الاستعمار والكفر والانحراف بكل اشكاله، وعلى مدى ستين عاماً، وابراز نهجه الاصلاحي، ودفاعه عن الاسلام وتشريعاته ونظمه وقوانينه، ومحافظته على الشريعة الاسلامية الحقة من ان تمتد اليها يد الكفر والزندقة والبدع والاهواء والخرافات لهذا الحق الذي في اعناقنا. شرعتُ بهذا الواجب، وانا ـ ولي الشرف ـ احد اصغر مَن نهل من علمه وتتلمذ على يده «قدس سره» وشاهد جزءاً يسيراً من بطولاته وجهاده.

وسأستند الى ما يتوفر لي من المصادر، وما احمله من ذكريات، وما سأحصل عليه من معلومات لاسيما من اشخاص رافقوا الامام وشاهدوا جهاده في العراق وايران، وما هو متوفر من مؤلفات الامام، ولا يترك الميسور بالمعسور، وما لا يدرك كله لا يترك جله. واستميح سماحته عُذراً عن التقصير، والله المسدد والمستعان.

هاشم الدباغ
منتصف ربيع الاول ١٤٠٧ للهجرة المباركة
تشرين الأول ١٩٨٦ للميلاد
في دار الهجرة
ايران

لقد كان الانتهاء من الكتاب واعداده للطبع في التاريخ اعلاه. ولكن عوائق منعت من طبعه وقتها، فكانت فرصة حسنة لتهذيبه والاستفادة من المصادر الحديثة التي عُثر عليها خلال هذه المدة.

٢٧ ربيع الثاني ١٤١٩هـ
٢٠ آب ١٩٩٨م



الفصل الاول

آل الخالصي

آل الخالصي من الاسر العلمية والشهيرة في العراق، وعُرفوا بـ«آل الخالصي» لانهم كانوا يسكنون مدينة «الخالص» التابعة لمحافظة ديالى العراقية. وقد نزح جدهم الشيخ عبد الله الخالصي، الذي كان يجمع بين المشيختين، مشيخة عشيرته، ومشيخة الدين، الى الكاظمية المدينة العلمية المقدسة للاستزادة من العلوم الدينية فيها، واتخذها فيما بعد مقراً لاقامته، ولاتزال هذه الاسرة الكريمة تسكن الكاظمية حتى يومنا هذا.

وقد برز في هذه الاسرة مشاهير في العلم والفضل والادب والادارة. ومن اشهرهم المرجع الديني الكبير وأحد قادة ثورة العشرين العظيمة الامام الشيخ محمدمهدي الخالصي الكبير، ونجله المجتهد الاكبر وأحد قادة ثورة العشرين المصلح الشهير الامام الشيخ محمد الخالصي «تغمدهما الله برحمته».

ومنهم من حاز درجة الاجتهاد كالشيخ راضي الخالصي، والشيخ صادق الخالصي، ومنهم من قارب درجة الاجتهاد. وغيرهم اصحاب الفضيلة وحجج الاسلام، وآخرون من الأدباء والاساتذة والشعراء.

وكما اشتهرت اسرة آل الخالصي بالعلم والفضل والادب، اشتهرت بالجود والكرم، ولاتزال بعض مضائفهم قائمة حتى يومنا هذا. وكذلك اشتهرت هذه الاسرة بالفروسية والشجاعة، وما مشاركتهم في قيادة ثورة العشرين، ووقوفهم في وجه الاحتلال البريطاني، ومقارعتهم للسلطات الغاشمة التي حكمت العراق والى الآن الا شواهد على ذلك.

نسبه

العلامة الجليل والفقيه المجدد والامام المصلح والقائد القدير المجتهد الاكبر فيلسوف الاسلام صاحب التأليفات والمصنفات والمواقف الجهادية العظيمة آية الله العظمى الشيخ محمد بن الشيخ محمدمهدي بن الشيخ حسين بن الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله الكاظمي الخالصي الاسدي.

الكاظمي: مولداً ومسكناً ومدفناً.

الخالصي: اصلاً.

الاسدي: حيث ينتهي نسبه الى المجاهد الشهيد في طف كربلاء علي بن مظاهر الاسدي، اخو الشهيد الشهير حبيب بن مظاهر الاسدي.[١] وبني اسد قبيلة عربية معروفة.

اولاده

اعقب الفقيد ثمانية اولاد: خمسة بنين وثلاث بنات:[٢]

محمدجعفر: وهو اكبر اولاده، وقد توفي رحمه الله.

محمدرضا: ثاني اولاده.

محمدمهدي: آية الله والاستاذ الجامعي، والمبرّز من اولاده والقائم مقام والده في ادارة مدرسته «جامعة مدينة العلم» وامام الجمعة، والمجاهد المعروف. وقد تعرض لعدة محاولات اغتيال انجاه الله من بعضها واصيب في ثلاثة منها كان كل منها قتّالاً[٣]، وكانت العناية الربانية ظاهرة في نجاته.

محمدهادي: حجة الاسلام والاستاذ الجامعي.

محمدجواد: حجة الاسلام.

---

(١) عن مقدمة كتابه في اصول الفقه «توضيح العناوين».

(٢) ولد كل اولاده ذكوراً واناثاً باستثناء اكبرهم واصغرهم في المنافي التي تنقل فيها على مدى سنين طويلة. وتدور الايام دورتها ويعود ابناؤه كلهم الآن في المنفى الاختياري خارج وطنهم العراق.

(٣) تاريخ محاولات الاغتيال:

الاولى ـ ١٩٦٦/٢/١٦

الثانية ـ ١٩٨٣/٦/١٩

الثالثة ـ ١٩٨٧/١/٢١

وقد توفي العديد من اولاده في حياته في ظروف النفى والسجن القاسية، فمثلاً توفي له طفل في منفى تويسركان اسمه «يحيى» وآخر في منفاه في يزد اسمه «محمدحسين».

مولده ونشأته

ولد الفقيد المجاهد سنة ١٣٠٨ للهجرة النبوية المباركة في مدينة الكاظمية المقدسة التابعة لمحافظة بغداد عاصمة العراق.

نشأ «رضوان الله عليه» في اسرة علمية عريقة في الفضل والدين والادب، وتربى على عين والده الكريم المرجع الديني الكبير الامام الشيخ محمدمهدي الخالصي، وقد رعاه رعاية خاصة لما رأى فيه من نبوغ عظيم وعقلية راجحة كبيرة وذكاء جم، وكان يصحبه معه في مجالس كبار العلماء والمجتهدين بالرغم من حداثة سنّه، كما كان ساعده الايمن في الجهاد. ولست اغالي اذا قلت انه كان لولب الثورة والجهاد ضد المحتلين الانجليز، حتى قال ساسة الاحتلال: ان الشيخ محمدمهدي ـ والده ـ قام بالثورة والجهاد بتأثير من ابنه الشيخ محمد، ولذلك نفوه قبل والده بما يقرب من تسعة اشهر، وسيأتي تفصيل ذلك انشاء الله تعالى.[1]

كما درس على كل من عمّه «آية الله الشيخ راضي الخالصي» وعمّه «آية الله الشيخ صادق الخالصي». ومن اساتذته المبرزين «آية الله الشيخ مهدي المرايـاتي» و«آيـة الله الشيخ محمدحسين الكاظمي ابن خالة والده» و «آية الله الشـيخ عـبدالحسين حـفيد صاحب المقاييس» و «آية الله الآخوند ملا محمدكاظم الخراساني» والامام «آية الله ميرزا محمدتقي الشيرازي» رحمهم الله جميعاً، الفقه والأصول والعربية وبقية العلوم الديـنية، فحاز على العلم والفضيلة والمراتب الجليلة والملكات العالية، وبلغ درجة الاجتهاد في سن مبكرة جداً. وقد احاط بالعلوم الحديثة كالرياضيات والطبيعيات والطب. واللغات الأجنبية مثل الفرنسية والانجليزية والفارسية والتركية، وقد ظهرت آثار احاطته بالعلوم الدينية والفلسفية بجانب العلوم الحديثة بوقت مبكر في كتابه «المعارف المـحمدية» إذ

---

(١) (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) لمؤلفه: الدكتور علي الوردي ج٦ ص ١٩٥، بغداد ١٩٧٦م.

ألّفه في اوائل شبابه، واتخذ سبيله إلى الطبع في مصر سنة ١٩٢٢ ميلادية[١]

العلم نور

﴿فَمن يُرِد الله أن يهديه يشرح صدرَه للاسلام﴾ [٢]

﴿والذينَ جاهَدوا فينا لنهدينَّهم سُبُلنا...﴾ [٣]

﴿وكذلكَ أوحينا اليكَ روحاً من أمرنا ما كنتَ تدري ما الكتابُ ولا الايمانُ ولكنْ جعلناهُ نوراً نهدي به من نشاءُ من عبادنا وانك لتهدي الى صراطٍ مستقيم﴾ [٤]

عن الامام الصادق عليه السلام قال: «ليس العلم بالتعلم، انما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى ان يهديه» [٥]

تُشعر الايات الكريمة المتقدمة والحديث الشريف، وما في معناها من الايات والاحاديث، بان العلوم والمعرفة، وخاصة الاسلامية منها، وبلوغ الدرجات العليا فيها لا تأتي من كثرة الدراسة والتعلم، فكم ممن أفنى عمره في الدراسة والمطالعة، ولم يبلغ حتى درجة الفضيلة. وكم اخبرنا التاريخ عمّن نبغ في علم من العلوم الاسلامية او في اكثرها، وهو لا يزال في مقتبل العمر.

فهذا، الشهيد الاول، وهذا العلامة الحلي، وغيرهما كثير، قد بلغوا درجة الاجتهاد ومكانة من العلم عالية وهم في ريعان الشباب.

وإمامنا الجليل أحد أولئك الافذاذ، شرح الله صدره للاسلام وهداه سبيله وجعل له فرقاناً وقذف في قلبه نور العلم. فلا غرابة في بلوغه درجة الاجتهاد ولمّا يبلغ العشرين من عمره الشريف.

---

(١) كان الكتاب المذكور من الكتب المقررة للتدريس في مدرسة والده العلمية «مدرسة الزهراء» قبل طبعه بعدة سنين، وهو ما يزال في أيامنا يحتفظ بحداثته وقيمته العلمية، حتى عندما أُسست كلية اصول الدين في بغداد في الستينات طلب عميدها يومذاك الموافقة على اعادة طبعه للاستعانة به في تدريس العقائد في الكلية المذكورة.

(٢) سورة الانعام آية ١٢٥.

(٣) سورة العنكبوت آية ٦٩.

(٤) سورة الشورى آية ٥٢.

(٥) بحار الانوار ج ١ ص ٢٢٥.

وقد سمعناذلك بالتواتر ممن عاصره منذ شبابه، ويكاد يكون من المسلّمات عند معاصريه من العلماء.

تلامذته

لقد تتلمذ عليه خلق كثير لا يمكن حصرهم، في العراق وايران. فقبل الاحتلال، كان من مدرسي مدرسة والده «رحمه الله» وكانت تضم جمهرة غفيرة من طلاب العلوم الدينية،[1] وبعد سقوط بغداد واحتلالها من قبل الغزاة الانجليز، انسحب على رأس المتطوعين الى مدينة الموصل، وبقي فيها مدة غير قصيرة، قام خلالها بتدريس «صحيح البخاري» في جامعها الكبير. وبعد تبعيده الى ايران، ونفيه فيها من بلد الى بلد، كان يسعى الى تجديد وتشييد المساجد والمدارس الدينية، ويشجع انضمام الطلاب اليها، ويقوم هو بالتدريس والقاء الخطب والمحاضرات فيها.

وعند عودته من منفاه إلى العراق، اعاد بناء مدرسة والده لتصبح جامعة تضم عدة كليات تُدَرَّس فيها العلوم الدينية الى جنب العلوم الحديثة، فشيّد قسماً منها، ولم يوفق لاتمامها، لانشغاله بمقارعة الطغمة الملكية الحاكمة، ومن ثم حكومة عبدالكريم قاسم والشيوعيين، فحكومة صبيان العفالقة.

اما طلابه غير الملتزمين بلبس العِمَّة والذين كانوا يحضرون درسه ويستمعون الى خطبه ومحاضراته فيبلغون المئات بل الالوف. ومن طلابه من بلغ درجة الاجتهاد، ومنهم من شارفها، وغيرهم الفضلاء وحجج الاسلام.

زهده

في معاني الأخبار: «الزاهد من يُحب ما يُحب خالقه، ويبغض ما يبغضه خالقه»[2].

---

(١) كان من ضمن طلبتها: آية الله العظمى السيد الخوئي. وآية الله العظمى السيد المرعشي النجفي «اعلى الله مقامهما» من المراجع المعاصرين في زماننا وقد افادوا من دروس الأصول في محضر الشيخ مهدي رحمه الله. (انظر علماء معاصرين) بالفارسية في ترجمة السيد المرعشي. لمؤلفه: ملّا علي واعظ خياباني ص٢١٨، تبريز ١٣٦٦ق. و(الاجازة الكبيرة) لآية الله السيد المرعشي ص٢١٣، قم ١٤١٤ق.

(٢) مجمع البحرين (زهد).

زهد «رحمه الله» في الدنيا وما فيها بالرغم من انقيادها له، فكان بالامكان ان يصبح ملكاً على العراق[1] مقابل ان يتنازل عن دينه ومعتقده. ويكف عن مقارعة الغزاة المستعمرين. لكنه احب ما يحبه خالقه وابغض ما يبغضه، وفضّل ان يكون حليف المنافي والسجون، ويتحمل مشاق وآلام النفي والتشريد، ويتجرع السم مرات عديدة على ان يعطي الدنية من نفسه ودينه، أو أن يُقرّ إقرار العبيد.

فواصَلَ جهاده المرير، وثبت على مواقفه الاسلامية الصلبة، من اجل ان تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، متحملاً أذى حكّام زمانه، وجهّال قومه، من اهل البدع والاهواء، ومُدّعي التديّن ومروجي الخرافات، ومثيري الاضغان والحزازات بين اهل الاسلام. ثبت لهم جميعاً وصمد صمود الجبل الشامخ، فلم تهزه الرياح العواتي، ولم تزلزله قاصفات العواصف، ولم تأخذه في الله لومة لائم، ولم يستوحش من طول الطريق ووحدته، وقلة الصديق وكثرة العدو، وتنوع التهم والشتائم. واستقام على الطريقة حتى لقي ربه بنفس راضيةٍ مطمئنة، فقيل لها: ﴿يا أيّتها النفسُ المطمئنّةُ. ارجعي الى ربك راضيةً مرضية﴾[2] وقيل له: ﴿سلامٌ عليكم بما صبرتُم فنِعمَ عُقبى الدار﴾[3]

تقواه

﴿إتّقوا الله حقّ تقاته﴾[4]. جاء في معنى هذه الاية الكريمة: «انه المجاهدة في الله، وان لاتاخذه في الله لومة لائم، وان يقام له تعالى بالقسط في الخوف والامن».[5]

لقد تمثلت التقوى في امامنا الراحل بأجلى مظاهرها واسمى معانيها، فقد بدأ جهاده في الله منذ نعومة اظفاره حتى اشرف على الثمانين، وقام لله بالقسط في الامن والخوف.

فجاهد الالحاد والكفر والظلم والاستعباد والاستعمار والانحراف والبدع والاهواء

---

(١) من المعروف ان السير پرسي كوكس عرض ذلك بالواسطة على الإمام الشيخ مهدي مقابل تخفيف معارضته للسياسة البريطانية اثناء البحث عن ملكٍ للعراق، فقابل الإمام هذا العرض الخادع بالرفض الشديد.

(٢) سورة الفجر آية ٢٧ـ٢٨.

(٣) سورة الرعد آية ٢٤.

(٤) سورة آل عمران آية ١٠٢.

(٥) مجمع البحرين (وقا).

والخرافات، بكل ما اوتي من قوة، وبذل في سبيل ذلك كل ما غلا، واغلى ما يملكه الانسان، نفسه وسمعته وكرامته، فعرّض نفسه للقتل والسجن والتعذيب، وكرامته وسمعته للغمز واللمز والسب والسلب، ظلماً وعدواناً، من اجل ان يسلم له دينه، ومن اجل رفع راية الاسلام خفّاقة عالية، ومن اجل ان تنتكس راية الكفر والظلم والعدوان. وسيأتي عرض لجهاده المرير ضد اساطين الكفر، ورؤوس الظلم والنفاق.

واما قيامه لله في الأمن، فقيامه لصلاة الليل، ومواصلتها بقراءة القرآن الكريم والادعية المأثورة حتى شروق الشمس، وسياحته الفكرية في جوف الليل وتضرعه وتبتله فيه. وتفصيل ذلك في كتابه القيّم «مَن ذا؟». ننقل هنا شذرات منه:

«هذا وقت السحَر، وانا جالس في مُصلّاي، مستيقظ خائف، وقد نامت العيون، وهدأت الأصوات، وصفا الجو من انفاس الظالمين والباغين، افكر في احوال النيام من الناس.

هذا ثمل قد بات فاقداً وعيه وشعوره من كثرة ما احتسى من الخمرة، وآخر الى جنبه زانية سكرى وهو مثلها زان سكران، وثالث بيّت الوقيعة بغيره او بأمّته او بمن ولّيّ عليه، نام ليستيقظ فيفتك بمن سُلّط عليه ويهلك الحرث والنسل، ويحتكر لنفسه ما يحرم الناس منه ولا يأكله، ويحرم الفقير واليتيم والمريض مما مَنّ الله به عليه، وقريباً ما يستيقظ ويذهب الى عمله الشائن المزري وهو جُنُب من حرام، لم يغتسل ولم يتطهر ولم يتجه الى ربه بذكر او صلاة.

سيقومون كلهم على هذه الحال! فمن يؤمنني ان يأخذهم العذاب ضحى؟

ومن يؤمنني ان يأخذهم العذاب في هذا الوقت وهم نائمون، واكون احدهم؟

وقد قال تعالى في سورة الاعراف:

﴿وكَم من قريةٍ اهلكناها فجاءها بأسُنا بياتاً او هم قائِلون﴾[1].

ثم يستمر فيقول: وحينما اقرأ في سورة «المؤمنون» قوله تعالى: ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يَتضرّعون. حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذابٍ شديدٍ إذا هم فيه مُبلِسون﴾[2]

اقرأ هذا فاعلم ان الناس قد مَنّ الله عليهم بواسطة انبيائهم ولا سيّما خاتم النبيين صلى الله عليه وآله

---

(١) سورة الاعراف آية ٤.

(٢) سورة المؤمنون آية ٧٦-٧٧

بتعاليم تنجيهم من كل هلكة، فتركوا تلك التعاليم واخذوا بالاهواء، وقننوا لهم قوانين تبيدهم وتهلكهم، فجاءهم العذاب من كل مكان، ولا سبيل الى رفعه إلا بالتضرع الى الله والرجوع الى تلك التعاليم، ولكنهم لم يستكينوا الى ربهم، ولم يتضرعوا، فاخذوا يعقدون الاجتماعات الدورية في (نيويورك) والمؤتمرات في (جنيف) و(باندونك) و(باريس) و(لندن) و(موسكو) و(هلنسكي) و(القاهرة) و(بغداد) و(طهران) وغيرها، ليزيلوا حدة التوتر الدولي على ما يزعمون!! إتّقاءً للشرّ ونزول العذاب وذوق بعضهم بأس بعض، وما يزيدهم ذلك إلا عِظَم بلاء وشدة عناء، وقد فتح الله عليهم ابواب كل شيء، وفرحوا بما أُوتوا وحان الوقت لان يأخذهم بغتة فاذا هم مبلسون، ويقطع دابر القوم الذين ظلموا، وهم كل اهل الارض الا القليل.

فماذا سيكون مصيري ومصيرهم؟ افلا يحق لي ان اضطرب واجفو المضجع؟ واخاف الدقائق والثواني التي يأتي بها العذاب بغتة ويبلس المجرمون، وهم اكثر الناس. وقد قال تعالى: ﴿وما أمرُنا إلّا واحدةٌ كَلَمحٍ بالبصر. ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مُدّكِر﴾[1].

ثم يستمر في سياحته الفكرية تلك ويقول:

هل من مستيقظ في هذا الوقت من السحر يفكر بما يجري على الارض واهلها ويتضرع الى الله ليأمن بأسه ويستجلب رحمته؟ لا اعلم مستيقظاً الا قليلاً ممن لا اعرفه، وقد يوجد مستيقظون في اعماق السجون، ايقظهم الجور والاضطهاد والطغيان والتعذيب. او مرضى يئنون في المستشفيات، ولا يقوم على امرهم وتمريضهم من يحنّ عليهم، او في اماكن نائية لا يجدون ممرضاً. او يتامى منعهم العرى والجوع من النوم ولا يتحنن عليهم احد. او فقراء لم يجدوا قوتاً لاطفالهم وعيالهم ولا يكفي كدّهم وجهدهم لاعاشتهم واعاشة ذويهم وذراريهم، فباتوا جياعاً بلا غطاء ولا مهاد، ومنعهم بؤسهم من الراحة والرقاد. وكل ذلك مما يستنزل البلاء ويعجل الفناء، وان كان بذنوب المذنبين.

﴿وما أصابكم من مصيبةٍ فبما كسبت أيديكُم ويعفو عن كثير﴾[2]»[3].

---

(١) سورة القمر آية ٥٠ ـ ٥١.

(٢) سورة الشورى آية ٣٠.

(٣) عن كتاب «مَن ذا؟» للإمام الخالصي، بغداد ١٩٥٦م، ص ١٤، ١٥، ١٧.

حياته اليومية

رافقت الامام «أعلى الله مقامه» سنين طوال ليل نهار، وكنت كثيراً من الليالي ابيت في داره ونهاراً معه في المدرسة، واصحبه في تجواله وزياراته، وعند ذهابه الى صلاة الجماعة في مسجده الكبير «الجامع الصفوي» الملاصق لحرم الامامين الكاظمين عليهما السلام.

وكان «رضوان الله عليه» يعتبرني كأحد اولاده، ويعاملني معاملة أب لابنه اكثر من معاملة استاذ لتلميذه. والى الآن، يدعوني آية الله الشيخ محمدمهدي: بأخي، ويقول: «كم من اخ لك لم تلده امك».

وفي ايام المد الشيوعي في العراق وحكومة عبدالكريم قاسم، اتخذ «رحمه الله» من مدرسته «جامعة مدينة العلم» مقراً ومسكناً، واتخذتها معه. فكانت سيرته اليومية على النحو التالي:

كان «رحمه الله» يستيقظ لصلاة الليل قبل الفجر بساعة، تزيد احياناً وتقل اخرى، فيوقظني لاذهب به الى «الميضئة»[1] ـ لانه كان قد فقد بصره نهائياً، جراء اغتياله بالسم عدة مرات في ايران والعراق ـ ثم يقف لصلاة الليل، وكان يُعقّب بين كل ركعتين منها وبعدها مقدار ما يسمح به الوقت[2] الى وقت الفجر، فيؤذن ويصلي نافلة الصبح، ثم يقيم ويصلي صلاة الصبح، ثم يعقب الى طلوع الشمس. وكان من تعقيبه كل صباح قراءة سورة الفتح وبعد الانتهاء من التعقيب، يشرب كأساً من الشاي او الماء الفاتر. بعد ذلك يفتح جهاز «الراديو» فيستمع الى اخبار عدة دول عالمية منها اخبار دار الاذاعة العراقية. ثم يُقدّم له طعام الافطار فاجلس معه ويجلس معنا الخادم، فنتناول طعام الافطار معاً. وما رأيته يأكل وحده ـ صباحاً او ظهراً او عشاءً ـ الا في حالات يكون فيها مشغولاً في الكتابة، او لا يشتهي الطعام.

وبعد تناول الافطار يخلد الى الراحة في قيلولة حتى يحين موعد الدرس، فينهض ويتوضأ ويحضر غرفة الدرس. وبعد الانتهاء من الدرس، يجلس لقراءة جزء من القرآن الكريم ـ وكان يحفظه عن ظهر قلب ـ وكنت استمع له او غيري، ثم يذهب الى قاعة المكتبة ـ مكتبة مدينة العلم ـ فتُعرض عليه الصحف اليومية وبعض المجلات، وتُقرأ عليه

---

(١) وكان رحمه الله على وضوء دائماً.

(٢) اودع بعض تلك الادعية والاوراد كتابه «من ذا؟» وهو سياحة فكرية وقت السحر.

اهم عناوينها، وقد يطلب قراءة بعض المواضيع المهمة فيها، ثم تُقرأ عليه ما يحمله البريد من رسائل فيجيب على الاسئلة والاستفتاءات، واذا كان هناك مُتَّسع من الوقت حتى يحين وقت الزوال فيخصصه للتأليف.

ثم يتهيأ لصلاة الظهر والعصر، ثم يخرج الى المسجد لاداء صلاة الجماعة ـ وكان يصليهما في المدرسة احياناً، وقد انوب عنه في امامة الجماعة في المسجد احياناً، او غيري ـ وبعد الصلاة يعود الى المدرسة، فيتناول طعام الغداء، ثم يأخذ قسطاً من الراحة، فينام حتى العصر، وبعد الوضوء، يكمل اعمال الصباح من اجوبة وغيرها، والا فيملي على كاتبه.

وقبل الغروب يذهب الى المسجد لصلاة المغرب والعشاء، ثم يعود الى المدرسة فيجلس في قاعة الخطابة والاجتماعات ساعتين او اكثر يحيط به المؤمنون ـ وهو كأحدهم يجلس على ما يجلسون لا يتميّز عليهم في شيء فيتحدث اليهم ويستمع منهم ويجيب على اسئلتهم، ويصغون الى ارشاداته وتوجيهاته.

بعدها يذهب الى غرفته لتناول طعام العشاء، ومن ثم يُملي على كاتبه الى ساعة متأخرة من الليل.[1]

ذكر لي حجة الاسلام الشيخ عبدالصمد الكرماني، وهو احد طلبة الامام في ايران

---

(١) قال رحمه الله وكان يملي كتابه «خرافات الشيخية..»:

«عندما وصلت الى هنا نظرت الى الساعة؛ فكانت الواحدة والنصف بعد منتصف الليل في ليلة الجمعة الاخيرة من شهر رمضان المبارك لعام الف وثلاثمائة وسبعة وستون هجرية (١٩٤٧/٨/٦م) وانا لم اوفق لحد الآن لاداء اعمال هذه الليلة المباركة واورادها واذكارها الكثيرة، وخطر في ذهني اني حُرمت في هذه الليلة من تلاوة القرآن والاذكار واداء النوافل. وبينما انا كذلك انتبهت الى ان عملي في هذه الليلة افضل من كل العبادات البدنية والمالية، وتذكرت الحديث الشريف الذي مضمونه: لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم، او مما طلعت عليه الشمس وغربت.

وتوجهت بالدعاء الى الله جلّ شأنه ان يوفق اناساً كثيرين للهداية، وان يهديهم بهذا الكتاب، وان يحفظ البلاد من شر كيد اعداء المسلمين من الفرق الضالة، من: الشيخيّة والبهائيّة والازليّة، والذين ليس لهم هدف سوى تخريب العالم الاسلامي وتشتيت كلمة المسلمين.

وقلت للذي أُملي عليه: من المستحسن الا نُحرَم هذه الليلة من العبادات البدنية، وتركنا الكتابة وانشغلنا باداء اعمال هذه الليلة..». عن كتاب (علماء الشيعة والصراع مع البدع والخرافات)، ص٣٦١، بيروت ١٩٩٨م.

حين كان بعيداً اليها، ثم لحق به بعد عودته الى العراق، والشيخ الكرماني هو الآن امام مسجد الزهراء في طهران، منطقة «نارمك» يقول:

«كان الامام قدس سره يملي عليّ كتابه: «راهزنان حق وحقيقة» في الرد على كتاب «كيهانان سحر وافسون» وقد ازفت الساعة الثانية بعد منتصف الليل، فقلت لسماحته وانا غالب النعاس: مولانا! عقارب الساعة تقترب من الثانية، وتكاد اجفاني تنطبق من النعاس. فقال: ستنام في القبر كثيراً، وهنا دار عمل.

كانت هذه سيرته وديدنه لا يكلّ ولا يملّ حتى آخر ايام حياته وقد تجاوز السبعين من عمره.

وحتى حين رقوده في المستشفى عام ١٩٥٨م في العهد الملكي وقبل ثورة تموز باشهر، إثر اغتياله بالسم وقضى فيها مدة (٣١) يوماً. املى فيها كتابه الذي طبع فيما بعد تحت عنوان «وصية الامام الخالصي في المستشفى».

كما املى حينها ـ وهو في المستشفى ـ على المحامي «حسن الخالصي»، قانون الاحوال الشخصية على شكل مواد ليكون بديلاً عن القانون المعمول به رسمياً من قبل الدولة.

ومما يوجب الفخر اني كنت بخدمته في المستشفى طيلة المدة التي قضّاها فيه. تركت خلالها الدراسة في المدارس الرسمية المسائية من اجل ذلك، وكانت السنة الاخيرة من الاعدادية (الثانوية).

ومما تجدر الاشارة اليه هنا انه «رحمه الله» كان يأمرني بين الفينة والفينة ان اوزع على مرضى المستشفى ما يتجمع من الفواكه وغيرها، التي كان يأتي بها المؤمنون عند زيارتهم للامام، وكذا تفقده للمرضى الراقدين في تلك المستشفى ـ مستشفى الكاظمية ـ بنفسه.

وفي ليالي الجمع، وبعد الصلاة يستمع الى دعاء «كميل» وزيارة «امين الله» وكانا يقرءان على المصلين بواسطة مكبرات الصوت. ومن ثم يتجه لزيارة مرقد الامامين الكاظمين عليهما السلام، فيقف عند رجل الامام الجواد عليه السلام فيصلي صلاة الزيارة، وبعدها يتوجه الى الضريح المقدس عند الرجل فيضع جبهته على الشباك ويمسكه بيديه وهي

بموازاة وجهه ثم يدعو ما يشاء.

وفي ايام الجمعات، كان «رضوان الله عليه» ملتزماً بغسل الجمعة صيفاً وشتاءً، وتقليم اظفاره، واخذ شاربه ثم يجلس في قاعة الخطابة ويكون المؤمنون قد اجتمعوا فيها، حضروها من مدينة الكاظمية وضواحيها، وبغداد، وديالى، والخالص، والمحمودية، وكربلاء، ومن النجف وبقية المحافظات احياناً.

فيخطب فيهم، ومن ثم يخرجون من المدرسة في موكب كبير يتقدمهم الامام قاصدين المسجد لاقامة صلاة الجمعة وهم يكبّرون ويهللون ويصلون على النبي وآله «صلوات الله عليهم اجمعين» والمنادي امامهم ينادي بآية الجمعة:

﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾. وبعد الصلاة يعود الموكب الى المدرسة مكبرين مهللين ومصلين، والمنادي ينادي بهذه الآية:

﴿ فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾. ومن المدرسة ينفض الجمع بعد توديعهم للامام.



موكب الجمعة يتوسطه الامام الخالصي داخل صحن الامامين الكاظمين عليهما السلام

شعره

لا نعلم عن النبي صلى الله عليه وآله، أن قال شعراً، الا ما استشهد به ـ نادراً ـ من شعر العرب، وكذلك أئمة اهل البيت عليهم السلام الا ما نُسب إلى الامام علي عليه السلام والامام الهادي عليه السلام في الحكمة والاعتبار والحكمة.

ان الشعر ليس كمالاً للمؤمن، وقيل: (أعذبُ الشِعرِ أكذَبُه) وقيل: (الشعر كمال للناقص ونقص للكامل) ذلك لانه يكاد لا يخلو من الكذب والمغالاة، ولعل ما ورد في القرآن الكريم في وصف الشعراء قد يُشعر بالذم.

لم يُعرف عن فقيدنا انه شاعر، ولكنه كان يحفظ الكثير منه، ولم ينظم الشعر إلا نادراً جداً أسوة بالنبي واهل بيته «صلوات الله عليهم اجمعين».

فمن شعره «طاب ثراه» ارجوزته الشهيرة في وجوب صلاة الجمعة، وقد كانت جواباً لعالم كاشان وقتها «السيد محمد بن السيد ابراهيم الباغ» حيث طلب منه الامام الخالصي ان يقيم صلاة الجمعة في مدينة كاشان الايرانية، فكان جوابه للامام ارجوزة في عشرة ابيات يُعْلِمُهُ بها انه يرى حرمة صلاة الجمعة زمن الغيبة فردّ عليه سماحته بارجوزة في خمسة وستين بيتاً[1].

واخرى يخاطب بها الامام الرضا عليه السلام[2].

وقصيدة بل ملحمة قالها مؤرخاً وفاة ملك ايران الطاغية «رضاخان» جاء في التأريخ:

يـــحصد كـــل زارع	من زرعه مـــا قـــد بـذر
اذا اردت عــــــامَهُ[3]	فـاسمع لقـولي واعـتبر
وأعـــلِمِ التـــاريخ:(أنْ	قد إستقرّ فـي سـقر)[4]

وابيات بعث بها من ايران الى غازي بعد تتويجه ملكاً على العراق ناصحاً ومحذراً له من ظلم الشعب العراقي او التعرض للاسلام. والابيات:

مات الحسين وقد تلاهُ فـيصل	ورقَيّةُ أُخْتُرِمَت وأعـقبها عـلي

---

(١) طبعت هذه الارجوزة لعدة مرات وباللغتين العربية والفارسية.

(٢) تجد ابياتاً منها في الملحق رقم (١).

(٣) أي عام وفاة الطاغية رضاشاه.

(٤) للعبر الكثيرة في هذه القصيدة آثرنا نشرها كاملة في الملحق رقم (٢).

وقَضَت أسىً ثكلتكَ أمّك نحبها — وفؤادها يغلي كغلي المِرجَلِ
وبَقِيتَ مَلْكاً للعراق فان تَجر — تلحق بهم وتعزّ به إن تَعْدِلِ
الله يعلمُ انني لك ناصحٌ فيما — اقولُ قَبِلْتَ أم لم تقبلِ
مَن ذا على الاسلامِ جَرّد سيفه — وبسيفه بمذلّةٍ لَم يُقتلِ

مؤلفاته

بالرغم من المنافي والسجون والجهاد المسلح التي اخذت من وقته الكثير لعدة عقود من الزمن فانه ترك العشرات بل المئات من المؤلفات في شتى العلوم والفنون. ولقد ذكر الاستاذ «حيدرعلي قلمداران» في مقدمة ترجمته لكتاب الامام الخالصي «الاسلام سبيل السعادة والسلام» الى الفارسية ما نصه:

«... تمكن الى الآن ان يكتب اربعمائة كتاب لا نظير لها، مع الاسف ان ثلث هذه التأليفات لم تطبع لحد الآن»[1].

وان دل هذا على شيء فانما يدل على العناية الربانية والالهام الالهي لهذا العبد الصالح، وعلى الذكاء المفرط والعقلية الكبيرة، والموهبة العظيمة التي وهبها سبحانه اياه. وإلا فإن من غير الممكن لمن كانت حياته كحياته مملوءة بالمصاعب والمصائب والشدائد والكفاح، ان يتيسر له الاحاطة بجميع العلوم الاسلامية، وأكثر العلوم والفنون الحديثة، وان يجيد فيها فيكتب في معظم تلك العلوم والفنون في عصره كتباً لا نظير لها وبهذا العدد، أيمكن ان تفسّر بغير ما قلناه؛ من العناية والرعاية والتوفيق الربّاني، وانه نور اوقعه في قلبه؟.

نورد ادناه ما عُثر عليه من مؤلفاته، وجاء ذكرها في نهاية كتاب (مخطوطات خزانة جامعة مدينة العلم للامام الخالصي الكبير في الكاظمية):

---

(١) «آئين دين يا أحكام اسلام» صفحة (سين) قم ١٣٧٨ق.

المطبوعة

ألف ـ العربية:

١ ـ أجيبوا داعي الله (بغداد ١٩٥٤م).

٢ ـ إحياء الشريعة في مذهب الشيعة (الجزء الاول، الطبعة الاولى ـ بغداد ١٩٥١م الطبعة الثانية ١٩٦٠م).

٣ ـ إحياء الشريعة في مذهب الشيعة (الجزء الثالث ـ بغداد ١٩٥٧م).

طبع منها ثلاثة اجزاء، ترجم الاجزاء الثلاثة، الاستاذ حيدرعلي قلمداران الى الفارسية بعنوان (آئين جاويدان) طبعت في قم ١٣٧٨هـ

٤ ـ إحياء الشريعة في مذهب الشيعة (الجزء الثاني ـ بغداد ١٩٥٧م).

٥ ـ اسرار المعراج (مفقود).

٦ ـ أشعة من حياة الامام الصادق عليه السلام: لماذا خُصّ جعفر بن محمد عليهما السلام بعنوان المذهب الجعفري دون غيره؟ (النجف الاشرف ١٩٤٩م). ترجمه الى الفارسية محمدرضا انصاري بعنوان (پرتوی از چهرهٔ درخشان امام صادق عليه السلام) (طهران ١٩٧٨م).

٧ ـ الاجوبة الخراسانية (مفقود)

٨ ـ الإحتراز عن مفتريات حسن الايجاز: في اثبات إعجاز القرآن وردّ شبهات المبشّرين حول القرآن (طهران ١٣٤٠هـ).

٩ ـ الاسلام سبيل السعادة والسلام (الطبعة الاولى بغداد ١٩٥٣م) (الطبعة الثانية بغداد ١٩٧٥م) (الطبعة الثالثة بيروت ١٩٨٧م)

رسالة عملية موجزة، دورة فقهية كاملة، ترجمها الاستاذ حيدرعلي قلمداران الى الفارسية بعنوان (آئين دين يا احكام اسلام) طبعت الترجمة في قم ١٣٧٩هـ

١٠ ـ الاسلام فوق كل شيء: مجموعة خطب ومقالات؛ في مواضيع دينية واجتماعية وسياسية (اربعة اجزاء ـ بغداد ١٩٥٨م ـ ١٩٥٩م)

١١ ـ الاعتصام بحبل الله: في سيرة امير المؤمنين علي عليه السلام (بغداد ١٩٥٥م).
١٢ ـ الامام الخالصي ومسلمو الصين (بغداد ١٩٥٢م).
١٣ ـ البراهين القطعية في اضرار اللامركزية (بغداد ـ قبل الاحتلال البريطاني).
١٤ ـ البصرة تستأصل شأفة الشيخية (بغداد ١٩٥١م).
١٥ ـ التفسير الخالص: نشر قسم منه في مجلة (مدينة العلم) باعدادها الستة (بغداد ١٣٧٣هـ).
١٦ ـ التوحيد الخالص: مراسلة مع الشيخ محمد بهجت البيطار مفتي سوريا، حول التوحيد (بغداد ١٩٦٤م). ترجمه الى الفارسية غلامرضا خليفي بعنوان (توحيد) مطبعة حكمت، تاريخ المقدمة ١٣٤٤هجري شمسي (١٩٦٥م).
١٧ ـ التوحيد والوحدة (بغداد ١٩٥٤م).
١٨ ـ الجمعة الجامعة (بغداد ١٩٥١م).
١٩ ـ الجمعة: رسالة فقهية استدلالية، في وجوب صلاة الجمعة «التعييني» في كل زمان (بغداد ١٩٤٩م). ترجمها الى الفارسية الاستاذ حيدرعلي قلمداران، بعنوان (ارمغان الهي) (قم ١٣٨٠هـ).
٢٠ ـ الحرب والرق في الاسلام (بغداد ١٩٥٠م)
٢١ ـ الحق يدمغ الباطل: في مناقشة دعاة الشهادة الثالثة في الاذان (بغداد ١٩٥٥م).
٢٢ ـ الدليل الى كتاب الاقتصاد والدولة في الاسلام (بغداد ١٩٦٢م).
٢٣ ـ الرأسمالية والشيوعية والاسلام (بغداد ١٩٥٠م).
٢٤ ـ الرحلة المقدسة: لاحمد كمال (تقديم) (بغداد ١٣٧٢هـ).
٢٥ ـ الشريعة الاسلامية خاتمة الشرايع (بغداد ١٩٥٣م).
٢٦ ـ الشهاب الثاقب في رجم الملاحدة والشيخية والنواصب (بغداد ١٩٥٥م).
٢٧ ـ الشيخ محمدمهدي الخالصي: ترجمة مختصرة في احوال والده (طُبعت في آخر كتاب الدراري اللامعات ـ بغداد ١٣٣٢هـ).
٢٨ ـ الشيخيّة والبابيّة (بغداد ١٩٥١م).
٢٩ ـ الشيعة والافتجاع ليوم الطف (بغداد ١٣٣٢هـ).

٣٠ـ العروبة في دار البوار فهل من منقذ؟: في الردّ على كتاب (العروبة في الميزان) الخراسان ١٣٥٢هـ).

٣١ـ القرآن يدعم الاسلام ويدحض ما سواه بالحجة والبرهان (بغداد ١٩٥٠م).

٣٢ـ المانيا والاسلام (بغداد ١٩٥١م).

٣٣ـ المباهلة: رسالة في آية المباهلة وحديثها (بغداد ١٩٥٠م).

٣٤ـ المعارف المحمدية (القاهرة ١٩٢٢م) طبع ثانية في لبنان: ترجمه الى الفارسية الاستاذ حيدرعلي قلمداران (قم ١٣٧٠هـ).

٣٥ـ النيروز: في بدعيّة (عيد النوروز) وسائر الاعياد غيرالاسلامية (بغداد ١٩٥١م).

٣٦ـ الوحدة الاسلامية ازهار واوراد ـ ومعجزتا ردّ الشمس وانشقاق القمر (بغداد ١٩٥١م).

٣٧ـ الوقاية من اخطاء الكفاية (اصول) شرح وتعليق على (كفاية الاصول للآخوند الخراساني).

٣٨ـ اول يوم من ايام الثورة آخر يوم من أيام الظلم. بغداد ـ ١٩٦٣م.

٣٩ـ حسين مني وانا من حسين (النجف الاشرف ١٩٦٢م). ترجمه الى الفارسية الاستاذ حسين بهاجي بعنوان (فلسفه قيام حسيني ـ قم ١٣٨٢هـ).

٤٠ـ حقوق الرجل والمرأة في الاسلام (بغداد ١٩٥٠م).

٤١ـ خلاصة الخطب (خمسة اجزاء ـ بغداد ١٣٧٣هـ ـ ١٣٧٤هـ).

٤٢ـ رسالة جامعة مدينة العلم الى العالم (بغداد ١٩٥٤م).

٤٣ـ زعيم الاسلام الخالد: عن حياة والده الامام الشيخ محمدمهدي الخالصي الكبير (بغداد ١٩٥٠م).

٤٤ـ سبب ذلّ المسلمين (بغداد ١٣٧٧هـ).

٤٥ـ سبعة وعشرون شهراً في طهران (بيروت ١٩٩٨م) ترجمه الى العربية الشيخ هادي الخالصي.

٤٦ـ سعادة الدارين: مراسلة المؤلف التاريخية مع قوام السلطنة رئيس وزراء ايران، من منفى كاشان (الطبعة الاولى بغداد ١٩٥٠م) (الطبعة الثانية بيروت ١٩٩٨م) تحت

عنوان (رسالة المجاهد الأكبر الامام الخالصي الى احمد قوام السلطنة..).

٤٧ ـ شرح قواعد العلامة (في الفقه).

٤٨ ـ شُعَبُ المقال في أحوال الرجال: لنجم الدين النراقي (تقديم) (يزد ١٣٦٧هـ).

٤٩ ـ عزّة الامس ذلة اليوم (ترجمة) (بغداد ١٣٣١هـ).

٥٠ ـ علوم القرآن: نشر قسم منه في مجلة (مدينة العلم) في اجزائها الستة (بغداد ١٣٧٣هـ).

٥١ ـ في ليلة مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم (بغداد ١٩٥٠م).

٥٢ ـ في مولد الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم (بغداد ١٩٥٠م).

٥٣ ـ في مولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (الجزء الاول ـ بغداد ١٩٥٠م).

٥٤ ـ في مولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (الجزء الثاني ـ بغداد ١٩٥٠م).

٥٥ ـ لا سعادة الا بالدين (بغداد ١٩٥٣م).

٥٦ ـ مناظرة مع القاديانيين (مفقود).

٥٧ ـ مَنْ ذا؟: سياحة فكرية روحية وقت السَّحَر (بغداد ١٩٥٦م). ترجمه الى الفارسية الاستاذ حسين بهاجي بعنوان (إين كيست؟) (قم ١٣٧٨هـ).

٥٨ ـ منظومة في وجوب صلاة الجمعة: في الوجوب العيني لصلاة الجمعة (طهران ١٣٦٤هـ) طُبعت عدة طبعات.

٥٩ ـ نجاة المسلمين (بغداد ١٩٥٤م).

٦٠ ـ نصيحة الامام الخالصي للعراقيين (بغداد ١٩٥٢م).

٦١ ـ وصيّة الامام الخالصي في المستشفى (بغداد ـ ١٣٧٧هـ).

باء ـ الفارسية

٦٢ ـ أسرار پيدايش شيخيه و بابيه و بهائيه (اي اسرار ظهور الشيخية والبابية والبهاية) (طهران بدون تاريخ).

٦٣ ـ أمان از عقرب و ارضه و پشه كاشان (كاشان ١٣٦٤هـ) (اي الأمن من العقرب

والارضة والحشرات).

٦٤ ـ آينده ايران پس از واقعه آذربايجان (طهران بدون تاريخ).

٦٥ ـ ترجمه مراسله تاريخي آقاى خالصي به احمد قوام نخست وزير ايران (طهران ١٣٢٦هـ) اي الرسالة التاريخية الى قوام السلطنة «التي بعث بها الامام من منفاه كاشان». ويعقبه كتاب (بيست وهفت ماه در تهران) اي سبعة وعشرون شهراً في طهران.

٦٦ ـ جامعه بشري فقط با قوانين اسلام اداره ميشود (يزد ١٣٦٨هـ) (اي لا يمكن ادارة المجتمع البشري الا بالقوانين الاسلامية).

٦٧ ـ حقيقت حجاب در اسلام (اي حقيقة الحجاب في الاسلام) (طهران ١٣٦٦هـ).

٦٨ ـ خدا در طبيعت (الله خالق كل شيء): شرح وتعليق على كتاب الفلكي الفرنسي (كاميل فلامريون) (طهران ١٣٤٦هـ).

٦٩ ـ خرافات شيخيه وكفريات ارشاد العوام يا دسائس كشيشان در ايران (اي خرافات الشيخية وكفريات ارشاد العوام ـ الكتاب المقدس للشيخية ـ او دسائس القسس في ايران. ترجمه الى العربية الشيخ هادي الخالصي، وطبع في بيروت ١٩٩٨م بعنوان (علماء الشيعة والصراع مع البدع والخرافات الدخيلة في الدين).

٧٠ ـ خواص روزه (اي خواص الصوم) (طهران ١٣٦٤هـ).

٧١ ـ دين سازي ونشر خرافات در عصر علم و دانش (اي صناعة الدين ونشر الخرافات في عصر العلم والمعرفة) مناقشة مع دعاة البهائية في كاشان (طهران ١٣٦٢هـ).

٧٢ ـ راهزنان حق و حقيقت (اي قُطّاع طريق الحق والحقيقة) ردّ على كتاب ماركسي بعنوان (نگهبانان سحر و افسون) (بغداد ١٣٧١هـ)

٧٣ ـ رَوْحٌ وريحان: مجموعة دروس في احوال النساء وتكاليفهن. تقريرات لبعض دروسه كتبتها شاهزاده توران خانم مسعودي تويسركاني (بدون تاريخ) (مطبعة خودكار ايران).

٧٤ ـ سبل الرشاد (الطبعة الاولى طهران ١٣٦٨هـ) شرح و ترجمة دعاء كميل (أُعيد طبعه اكثر من مرّة).

٧٥ ـ شكر ودعاء: مجموعة ابتهالات ومناجات في السجون والمنافي (طبع ايران) مفقود.
٧٦ ـ كشف الاستار: في الردّ على كتاب (اسرار هزارساله) اي اسرار الالف عام (طهران ١٣٦٥هـ).
٧٧ ـ گفتار حق (اي قول الحق) (طهران ١٣٦٤هـ).
٧٨ ـ مبلّغ بهائي در محضر آية الله خالصي (اي داعيةٌ بهائي في مجلس آية الله الخالصي) (يزد ١٣٦٧هـ).
٧٩ ـ مظالم انگليس در بين النهرين (اي مظالم الانجليز في ما بين النهرين). وثائق ومستندات مرسلة الى المؤسسات السياسية، والمجامع الدولية، عن جنايات الانجليز في العراق ايام الاحتلال والثورة. (الطبعة الثالثة ـ طهران ١٣٤١هـ).
٨٠ ـ معراج خير الانام يا آئينه اسلام (اصفهان ١٣٥٠هـ).
٨١ ـ مناظره با مبلغين بهائي در تهران (اي مناقشة مع دعاة البهائيين في طهران) (طهران ١٣٦٧هـ).
٨٢ ـ منظومه در وجوب عيني نماز جمعه (اي منظومة شعرية في الوجوب العيني لصلاة الجمعة) (طهران ١٣٦٤هـ).
٨٣ ـ مواعظ اسلامي (اي مواعظ اسلامية): صفحات من خطبه واعماله السياسية في ايران بعد نفيه اليها (خراسان ـ ١٣٤١هـ).
٨٤ ـ وحدت اسلامى (اي الوحدة الاسلامية) (يزد ـ ١٣٧٠هـ).
٨٥ ـ هدى وشفاء: تفسير في اربعة اجزاء (طهران ـ ١٣٦٤هـ).

المخطوطة

الموجودة في خزانة مكتبة مدينة العلم للكتب الخطية، نذكرها وارقام تسلسلها في المكتبة المذكورة:

٨٦ ـ احوال الامام الشيخ محمدمهدي الخالصي الكبير (والده) (رقم ١٦/١٩).
٨٧ ـ إحياء السنّة وإماتة البدعة (رقم ١٠/١).
٨٨ ـ الاقتصاد والدولة في الاسلام: من اجزاء احياء الشريعة في مذهب الشيعة (رقم

[illegible]).

٨٩ ـ العراق في وجه الاحتلال: رسالة في تاريخ الاحتلال الانجليزي للعراق وجهاد الامة ضد (١٦/١٢).

٩٠ ـ الكلمة العليا في بيان اسرار الشريعة السمحا: رسالة في الاحكام الشرعية وعللها (٦/١٣٤).

٩١ ـ النظم المالية في الاسلام (٥/٤).

٩٢ ـ ايضاح العناوين: في اصول الفقه (٧/٢).

٩٣ ـ بطل الاسلام: تاريخ حياة والده (١٦/٢).

٩٤ ـ رحلة الشمال سنة ١٩٥٦م (١٠/٦).

٩٥ ـ سبل السلام: دراسة في الاديان والمعتقدات والمذاهب (رقم ٩/٢٢).

٩٦ ـ شرر فتنة الجهل في ايران: مختصر (فتنة الجهل في ايران) ترجم قسماً منه الاستاذ حيدرعلي قلمداران، ونشر مع ترجمة (وصية الامام الخالصي في المستشفى) (قم ـ ١٣٨٦هـ) (رقم ١٦/١٦).

٩٧ ـ فتنة الجهل في ايران (رقم ١٦/١٢).

٩٨ ـ في سبيل الله: مذكرات الامام عن الاحداث التي عاصرها وشارك فيها (١٦/١٧).

٩٩ ـ نظام عائله اسلامي: فارسي (اي نظام العائلة في الاسلام) في اسرار الاحكام الشرعية المتعلقة؛ بالاسرة والمرأة والتربية (رقم ١٨/٤١،٤٢) نسخة منه محفوظة في مركز وثائق الامام الخالصي في طهران.

شجاعته وجرأته

«كان رحمه الله لا يخشى في الله لومة لائم» «ولا يخشى من قولة الحق»[١].

«اشهد انك لم تعرف الخوف»[٢].

---

(١) قالها آية الله العظمى السيد المرعشي طاب ثراه. انظر كتاب علماء الشيعة والصراع مع البدع والخرافات ص ٢٠ بيروت ـ ١٩٩٨م.

(٢) هذه العبارة قالها الشهيد البطل العلامة الشيخ عبدالعزيز البدري في تأبين الإمام الخالصي.

«هم يخافون.. وماذا يخافون؟.

الخوف من المرض.. والفقر.. والسجن.. واصحاب السوط والسيف.

يخافون المرض.. اليس اقصاه يؤدي الى الموت؟

يخافون الفقر.. اليس الفقر جوعاً وعرى.. اشدهما غايته الموت؟.

يخافون السجن.. هل من فرق بين السجن والمسكن؟ الا في الخيال والوهم..

هذا مسكن وهذا سجن، وفي كل منهما مأوى وعيش، وقد يكون في السجن عناء، وهل في اشده شيء غير الموت؟

يخافون الشرطة والجند والحكام، واولي السطوة والسلطان، واصحاب السوط والسيف.. وهل في استطاعة اولئك ان يفعلوا شيئاً فوق الموت؟...»[1].

لا ادري ما اسطّر هنا!؟ فلقد كان رحمه الله بطلاً شجاعاً جريئاً مقداماً، بكل ما لهذه الالفاظ من معنى. فلم يكن يخشى في الله لومة لائم، ولا يهاب قوة ولا سطوة ولا سلطاناً ولا دولة ولا حكومة، ولا قتلاً ولا سجناً ولا تعذيباً، ولا نفياً ولا تشريداً، يقول قولته ولو غضب العالم كله. ولم يرهبه الحكم بالاعدام الذي صدر عليه من قبل الانجليز زمن الاحتلال، ولا التهديد بالقتل مرات في سجون الطاغية رضاشاه بهلوي[2] ولا التهديد بالقتل والسحل زمن الشيوعيين وحكم الطاغية عبدالكريم قاسم، ولا طغيان العفالقة، ولم تقعده المنافي والسجون، وسقيه السم مرات، عن السعي وراء هدفه في ان يكون الاسلام هو السائد، وشريعته هي الحاكمة، وكلمته هي العليا، وكلمة الملحدين والكافرين والمستعمرين والظالمين هي السفلى.

فلم يتوان «رحمه الله» عن مجاهدة اعداء الله، فقد قاد الحرب ضد الانجليز حين دخولهم العراق مع الشيرازي وشيخ الشريعة والخالصي والده، كما اشترك مع والده في معارضة الحكم الملكي الجائر العميل، وفي ايران منفاه كان على رأس المعارضين للشاه (رضاخان) ذلك الجلاد القاسي، وابنه الطاغية (محمدرضا) فوقف لهم بالمرصاد معارضاً ومحرضاً؛ على المنبر وفي الصحف وعبر المظاهرات، ووسائل أخرى، غير مبال

---

(١) عن كتابه «من ذا؟» ص١.

(٢) انظر: كتاب «آيندة ايران پس از واقعه آذربايجان» للامام الخالصي (طهران بدون تاريخ) ص٨.

بالشرطة والظلم والبطش الذي كانا عليه. ومن الامثلة على شجاعته وجرأته النادرة:

١ ـ كان يتعمّد ذكر الطاغية رضاشاه في أيام سطوته بما يستحقه من ألقاب المهانة والاستحقاق لانتزاع الهيبة والخوف من نفوس الناس، وقد ذكر احد فضلاء مدينة قُم اننا حتى الآن بعد الثورة الاسلامية نذكره بـ«رضاشاه» والخالصي كان يسميه في أوج سطوته «رضا كچل» أي رضا الأقرع.

٢ ـ يذكر اهالي «تويسركان» ـ منفاه لمدة ١٣ عاماً ـ ان اول يوم حل مدينتهم منفياً اليها ضرب مدير شرطتها، وشاع ذلك في المدينة، وكان اول مرة يُسمَعُ فيها ان عالماً يتجرأ على مدير الشرطة التابع للشاه، فاكبره اهلها والتفوا حوله.

٣ ـ عارض في جلب جثة رضاشاه الذي مات في جزيرة «موريس» واعلن أنه سيحرق الجثة اذا ما تم جلبها. فارسل الشاه الابن بعض اعوانه إلى محضر الشيخ لاقناعه بعدم المعارضة في جلب جثمان والده إلى إيران، فأبدى الشيخ لزائره انه لا يمانع في ذلك، ولما اراد الرسول الانصراف مبتهجاً بهذا التوفيق الذي لم يكن يتوقعه، استدعاه الإمام قبل أن يخرج وقال له: «ولكن لا تنس ان تخبرني بموعد وصول الجثمان، وأن تحضر معك في الميدان الكبير بعض صفائح البنزين» استفسر المبعوث مستغرباً عن الغاية من جلب البنزين؟! اجابه الإمام: «لنحتفل باحراق الجثة في الميدان العام جزاء ما جناه على الإسلام». فعاد الرجل يجر أذيال الخيبة. ولم يجرؤ الشاه على جلب جثمان والده إلى إيران الا بعد خروج الشيخ منها.(١)

٤ ـ احتلال البرلمان الايراني وانقاذ آية الله السيد المدرس «رحمه الله» وسيأتي تفصيل ذلك.

وبعد عودته الى وطنه العراق، وقف منددأً بكل صراحة وجرأة بسياسة العهد الملكي الاستعماري، وكان يدعو دائماً حكام العراق الى العودة للاسلام والتخلي عن الاستعمار. قدسوا له السم فانجاه الله بعد تمضيته اكثر من شهر في المستشفى، واعتقلوا بعض انصاره

---

(١) انظر: (گزارشهاي محرمانه شهرباني «٢٦ـ١٣٢٤») تأليف: مجيد تفرشي ومحمود طاهر احمدي ج١ ص٢٦٥ـ٢٦٦ و ص٢٩١. طهران ١٣٧١شمسي (١٩٩٢م). اي (التقارير السرية للشرطة (الايرانية) في الاعوام ١٣٢٤ـ١٣٢٦ هجري شمسي.

عدة مرات، واغلقوا مسجده «الجامع الصفوي» وقطعوا اسلاك الكهرباء ومكبرات الصوت للمجسد المذكور. ولكن الامام امر بكسر الاقفال وفتحه عنوة[1].

ولم يكن حظ الاستعمار الشرقي وعملائه الشيوعيين بأقل من أخيه الاستعمار الغربي وعملائه.

٥ ـ وقف في وجه حكم الطاغية المستبد عبدالكريم قاسم الذي حكم العراق بالحديد والنار، وقاد ضده وضد حكمه واعوانه الشيوعيين حملة شعواء وحرباً لا هوادة فيها بالرغم من ظلمه واعداماته بالجملة للعراقيين عسكريين ومدنيين وبطشه الشديد، مستعيناً في ذلك كله بالشيوعيين الدمويين الذين لم ينج من شرهم احد حتى علماء الدين حيث اضطروا احد المراجع في النجف الاشرف الى ترك المدينة والتوجه الى مدينة كربلاء عن طريق الحلة هرباً منهم. ولا نريد هنا ان نذكر كيف استقبله الشيوعيون في كربلاء عندما علموا بوصوله اليها، والاعمال الدنيئة التي واجهوه بها.

عاش العراق فترة جديدة من المدِّ الاحمر الغوغائي التتري. ولم يظهر على الساحة عالم مجاهد، إلا اسد العراق الهصور الامام الخالصي واتباعه المؤمنون الابرار، فوقف هو ومن اتبعه بكل شجاعة وبطولة تلك الوقفة المشهودة للعراقيين جميعاً، فقاد المظاهرات ضد الطاغية وزمرته، وعقد التجمعات، ونشر الكتب والنشرات وندد بهم في الخطب والمحاضرات حاكماً بكفرهم، وعدائهم للإسلام وعمالتهم للاجنبي، حاثاً الأمة على النهوض ضدهم، ومحرضاً الجيش على ازالتهم.

ولم يجرؤ عبدالكريم قاسم مقابل مواقف الامام الباسلة ان يعمل شيئاً الا ان يُحَرِّض الغوغاء من الشيوعيين والهمج ضده، وذلك في مؤتمره الصحفي الذي عقده في المستشفى بعد محاولة اغتياله غير الناجحة، قال محرضاً بعد ان وصف المنشورات الصادرة عن مدرسة الامام ـ بالمنشورات الصفراء ـ بالحرف الواحد: «سيسحقه الشعب» مشيراً بذلك الى الامام.

واني لجالس وبعض المؤمنين بخدمة الإمام في غرفته بمدرسة جامعة مدينة العلم،

---

(١) وقد أرسل إلى أعضاء المجلس النيابي آنذاك لائحة تحتوي النقاط التي ينبغي للمجلس ان يسير عليها ليقترب من الاسلام ويخدم البلاد وقد طبعت اللائحة في كتيب عنوانه «أجيبوا داعي الله».

وسماحته يستمع من المذياع الى عبدالكريم قاسم في مؤتمره الصحفي المذكور، وكان رحمه الله قد طلب تأخير عشائه لانه لا يشتهيه، فلما بلغ عبدالكريم في حملته على الشعب الى عبارة «سيسحقه الشعب» ضحك رحمه الله، من الزعيم الأوحد!، وغروره الشخصي وقال: الآن قَدِّموا العشاء، فقد فتح الزعيم! شهيتنا للطعام. فحُمل اليه من زاوية الغرفة طبق صغير فيه قليل من الخبز والجبن والبطيخ، فمدّ الشيخ يده الى الخبز وهو يقول يكاد ان تنام الليلة بدون تناول شيء لولا أن تداركنا الزعيم بتصريحاته المشهية الفذة!!

انا مسلم

أصبحت هذه العبارة «انا مسلم» عنواناً للخطبة الثورية المدويّة والقيّمة، التي ألقاها سماحته من على منبر صلاة الجمعة وبواسطة مكبرات الصوت المنتشرة في صحن الكاظمية وبعض شوارع المدينة، والتي سُجّلت على اشرطة التسجيل ووزعت في أنحاء كثيرة من مدن العراق وخارجه، وقد جاءت رداً على خطاب عبدالكريم قاسم وتهديده.

وسُمّيت هذه الخطبة «انا مسلم» لان هذه العبارة ترددت فيها عدة مرات. ومما جاء فيها قوله:

ـ أريد أن أقول في هذا الموقف اني مسلم، فانظروا أين يوجد المسلم؟ وكم من جناية ساعترف بها قد يعاقبني عليها القانون بالاعدام إذا قلت إني مسلم؟!. اقول اني مسلم وان وقفت امامي القوانين الوضعية وحكمت عليَّ ان أُقطّع إرباً إرباً فأنا مسلم...

أنا مسلم اتمسك بالقرآن وأعادي كل من خالفه[1]، لا لعداء شخصي بيني وبين من خالف القرآن، بل لأن عدو القرآن عدو لله، عدو لرسوله، عدو للخير، عدو للصلاح، عدو لكل شيء. وانا في ذلك متمسك بما قاله تعالى: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا برءاؤُا منكم وممّا تعبُدون مِن دون الله كفَرنا بكم وبدا بيننا

---

(١) اشارة إلى القانون الذي سنّه الطاغية عبدالكريم قاسم في الأحوال الشخصية والذي يساوي فيه بين الرجل والمرأة في الإرث راداً به على القرآن الكريم.

وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده..﴾[1].

انا مسلم، ولا ابتغي من وراء ذلك إلا رضوان الله تعالى والبعد عن سخطه، فإذا قلتُ إني مسلم فمعناه إني أدينُ باحكام الإسلام، وبماذا سيحكمني القانون الوضعي؟ لاشك أنه يحكمني بالاعدام لأني أبيّن الحكم الشرعي!

المشرك شرٌّ من الكتابي، والكتابي شرٌّ من المبدع، وشرُّ الشرِّ هو الملحد[2].

وحُكْمُ الملحد ان يُقْتَلَ، وان تقسَّم امواله، وان تَبين زوجته، وان لا يساوره مسلم، ولا يسلّم عليه، ولا يُعينه، ولا يُكلّمه، ولا يغض عن شيء من مساوئه.

هذا حكم الإسلام أقوله، والقانون من ورائي يقول: انك ستحكم بالاعدام!!... أنا مسلم وعلى القانون ان يحكم بما شاء، فالحكم لله لا القانون...

أنا مسلم.. ما هذه الدماء التي تسفك بين المسلمين[3]؟! قوميات متآخية اكراد وتركمان وعرب، ولكن يقتل بعضها بعضاً، ويسفك بعضها دم بعض... في سبيل مَن تُسفك هذه الدماء؟...

انا مسلم والمسلم يُحرّم عبادة الفرد، فمَن ذا يحكم العراق؟ هل تحكمه جمعية، او كما يقولون مجلس؟ ام ارادة الفرد الواحد!! يتحكم في الدماء، يتحكم في الأعراض، يتحكم في الأموال، يدعو المسلمين إلى أن يحارب بعضهم بعضاً... هل كونه هو الله فيحكم ما يشاء ويفعل ما يريد؟ ولا يردّ عليه احد؟ أنا مسلم وأرُدّ هذا وليفعل القانون ما شاء ان يفعل..

انا مسلم، ولا اخاف شرطة، ولا اخاف أمْناً، ولا داخلية، ولا وزارة دفاع أو حرب، ولا ولا.. ولا دبابات ولا صواريخ ولا مَركبات الفضاء، ولا الطائرات الى كوكب الزهرة، فأنا فوق ذلك، واني معتقد بقوله: الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر ـ قالها بأعلى صوته وردد المصلون

---

(١) سورة الممتحنة آية ٤.

(٢) لقد استعان عبدالكريم قاسم بالملحدين الشيوعيين في حكمه للعراق، فحكموه بالنار والحديد والدم وعاثوا فيه الفساد، فقتلوا النفوس البريئة وهتكوا الأعراض وأشاعوا الفوضى والإلحاد والإرهاب. ولم يجرؤ أحد على مجابهتهم خشية البطش والتنكيل، ولكن الإمام الخالصي وقف لهم بالمرصاد وحيداً وفي هذه الفقرة من الخطبة يتعرض لهم بكل شجاعة ويبين حكم الإسلام فيهم.

(٣) إشارة إلى القتال الذي كان دائراً بين الجيش العراقي والأكراد في شمال العراق.

[illegible] ـتَلَ اعداء الله وخُزوا، وبلغ اولياء الله المدى...».

[illegible] الألوهية غيره ويتحكم في رقاب العباد واموالهم ودمائهم واعراضهم، [illegible] بعوضة تُدَمّيه فتوقعه في الملاريا، او قُمَّلَة تأتيه فَتُلقي مكروب التيفو في [illegible] إني إله، إني اقوى من الموت[1]!! إذا قاوم القُمَّلَة صدق!..».

[illegible] سره الخطبة الثانية بالدعاء على عبدالكريم والشيوعيين وقرنهم [illegible] ﴿ربنا إنك آتيتَ فرعون ومَلأهُ زينةً وأموالاً في الحياة الدنيا، ربّنا ليُضلّوا [illegible] ربنا اطمس على أموالهم وأشدُد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يرَوا العذاب الأليم﴾[2][3].

[illegible] هذه الخطبة العواطف وأثارت الهمم، أعقبها المرحوم الدكتور السيد داود [illegible] بكلمة حماسية بعد الصلاة، وأبيات شعر ثورية اسلامية.

[illegible] جماهير المصلين بتظاهرة عظيمة يتقدمها الامام الراحل، مخترقة الصحن الكاظمي المطهّر وبعض شوارع المدينة، فمدرسة جامعة مدينة العلم، وهي تُكبّر وتهتف [illegible] عبدالكريم والشيوعيين والمستعمرين واسرائيل.

في مديرية الأمن العامة

بعد تلك الخطبة، أصدر عبدالكريم امراً باعتقال الامام، فوقف المؤمنون بوجه مدير [illegible] الأمن وجلاوزته، ومنعوا من اعتقال الامام، وارادوا الاشتباك معهم، لكن الامام منع من ذلك، وقال دعوهم وشأنهم، فانا لا أرهب الاعتقال ولا غيره.

وفي مديرية الامن العامة، جعلوه في باحتها خوفاً من ان يتّصل به احد من المعتقلين السياسيين، وليكون تحت المراقبة الدائمة ليل نهار، لقد خافوه حراً طليقاً، وخافوه معتقلاً سجيناً!. وسمحوا لشخص واحد يكون معه يقوم بخدمته لكبر سنّه وفقدان بصره جرّاء سقيه السم عدة مرات في ايران والعراق، فكان المؤمنون يتناوبون القيام بخدمته. وقد

---

(١) كان عبدالكريم قاسم يُردّد هذه العبارة «اني اقوى من الموت» بعد نجاته من محاولة اغتياله.

(٢) سورة يونس آية ٨٨.

(٣) نقلنا هذه المقتطفات عن آلة التسجيل بصوت الإمام الخالصي. التسجيل الصوتي للخطاب محفوظ في «مركز وثائق الامام الخالصي».

نالني الشرف يوماً ان قمتُ بخدمته هناك.

وما ان حان وقت اذان الفجر، وبعد أن أدّى صلاة الليل، وقرأ ما شاء الله مـن الذكـ
والدعاء، رفع صوته بالاذان، فشقّ صمت ذلك المكان الرهيب، واقضّ مضاجع جلّادي
مديرية الأمن العامة، واطار النوم من اعينهم التي سهرت لخدمة الحاكم الظالم، غير آبـ
بجلاوزته.

اما الجماهير المسلمة فما كان منها ـ بعد اعتقال الامام ـ إلا ان خرجت بتظاهرة كبير
يتقدمها اصحاب الفضيلة العلماء، وتوجهت تلك الجماهير الغاضبة الى وزارة الدفاع مقر
عبدالكريم، وهي تهتف وتطالب باطلاق سراح الامام.

وما ان خرجت التظاهرة من الصحن الشريف، حتى حـاولت قـوة مـن الانـضباط
العسكري بقيادة الضابط الشيوعي المعروف «النقيب مسعود» صدّها، ولكن التـظاهر
اكتسحت هذه القوة وواصلت مسيرتها متجهة نحو وزارة الدفاع عبر مدينة الاعـظمية
وعندما وصلت التظاهرة جسر الأئمة، الذي يربط بين مدينتي الكـاظمية والاعـظمية،
وجدت الجسر قد ملء بقوات الانضباط العسكري المدجج بالسلاح ومسيلات الدموع
والهراوات، وبعض المدرعات. فلم يمنعها ذلك من مواصلة المسير، ولكن القوة العسكرية
هاجمت التظاهرة، فاشتبك المتظاهرون معها بأيد خالية، فَجُرِحَ عـدد مـن المـؤمنين،
وقُبِضَ على آخرين، وكان من بين الجرحى والمعتقلين بعض اصحاب الفضيلة العلماء.

وبعد اعتقالٍ ـ للامام ـ دام واحداً وثلاثين يوماً، اضطر عبدالكريم الى اطلاق سراح
سماحته تحت وطأة غليان الجماهير المؤمنة، وبعد مقابلة كبار علماء اخواننا اهل السنة
وعلى رأسهم مفتي الديار العراقية المرحوم الشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ فؤاد الآلوسي،
والشيخ عبدالقادر الخطيب مطالبين باطلاق سراح الامام.

وقبل مغادرته مديرية الامن العامة قابله مديرها العام، فاعتذر من الامام كثيراً، ونقل
له رغبة عبدالكريم في مقابلته، فرفض الامام ذلك بشدة وقال: «انا لا ارغب في مقابلته
لانه كافر ظالم مستبد، واذا كان يرغب في مقابلتي، كما تقول، فما عليه إلا ان يحضر إلى
مدرستنا وننظر في الامر حينها». ثم وجه كلامه الى مدير الامن مـهدداً: «لا تكـن اداة
للظالمين واذكر من كان يجلس على الكرسي الذي تجلس انت عليه الآن؟ وما الذي فُعل

[illegible] إلى ان مصيره الاعدام، وكانت نهايته الاعدام كما توقع الامام.

[illegible] ميشيل عفلق

في أوج طغيان حزب البعث العراقي وعبثه وحكمه الشعب العراقي بالحديد والنار، وتعرضت لأقسى أنواع الارهاب ضده لاخضاعه واركاعه. وفعلاً لقد خنعوا مرغمين لهذه الفئة الكافرة العميلة. فخلت جبهة المواجهة من مجاهدة الظالمين إلا من الخالصي.

فبدأ حربه لهذه الفئة الباغية العملية، وشن الهجمة على رأس الافعى وإمام الكفر في حزب البعث «عفلق» فقال فيه قولته التي ذهبت هي الاخرى مثلاً بين العراقيين كما ذهبت اختها من قبل مخاطبته لعبدالكريم قاسم: «أينما تكونوا يدرككُم الموت ولو كنتم في حرارة الدفاع»[2].

وقال دامغاً رأس وثن بعث العراق، الصليبي الحاقد والصهيوني المارد «ميشيل عفلق»:

«قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر ميشيل عفلق».

قالها في وقت كان لا يجرؤ أحد ان ينطق بكلمة استخفاف بالعفالقة او عفلق خشية من بطش الجلاوزة، وذلك إبّان حكمهم الأسود الأول للعراق.

وقال في معرض اشارته الى اساليب الاعداء في تحطيم كبرياء الامة حتى في اختيار الاسماء اشد من ذلك: «ارجعوا الى قواميس اللغة وانظروا ماذا تعني كلمة عفلق(!)»[3].

وبقي يجالدهم ويجاهدهم حتى قضي على حكمهم الاول المشؤوم.

هذه بعض الامثلة القليلة على جرأته ورجولته، واستطراداً سريعاً لشجاعته وبطولته، ونُتَفاً من مواقفه في وجه طغاة زمانه وجبابرته. والا فكل حياته الشريفة جرأة وبطولة وشجاعة ورجولة، وكيف لا يكون كذلك من كرّس حياته ونذر نفسه، لأجل ان ينتصر الحق والعدل، ويعم الدين، ويَحْكم الاسلام، وينتشر السلام. ويندرس الباطل، ويُمْحَق

---

(١) اشارة الى بهجت العطية مدير الأمن العام في العهد الملكي والذي اعدمه عبدالكريم قاسم.

(٢) التسجيل الصوتي للخطاب محفوظ في «مركز وثائق الامام الخالصي» بطهران.

(٣) جاء معنى عفلق في لسان العرب ج ١٠ ص ٢٥٤، عفلق: الفرج الواسع الرخو.

الالحاد والكفر والشرك، ويُرفع الظلم والاستعباد عن العباد[1].

الإمام المصلح المجدد

يُعتبر الامام الخالصي بحق مصلحاً كبيراً، ومجدداً لشريعة خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله، في حين سيطر الجمود على اغلب علماء الامة ومراجعهم الدينيين، وعُطّلت اكثر الاحكام الشرعية، وخصوصاً ما يعود الى الامور السياسية في الإسلام، ومصالح الأمة والدولة، واقامة الحدود، وجهاد الأعداء، بحجج تخاذلية واهية.

وبعدما سادت روح اليأس والقنوط، واستشرى الخدر في الامة، وعاد التدخل في السياسة عملاً شائناً ولا يليق بعالمِ الدين ان يتكلم بالسياسة، وربما نُعت من يتكلم بالسياسة، باشنع النعوت، ويُهيّج العوام ضده حتى يُسقطوه من الانظار، او يزووه في بيته، او يشردوه في الامصار.

في مثل هذا الوقت وهذه الاجواء، قام الامام المصلح الخالصي بواجبه الشرعي مناضلاً من اجل تغيير افكار الامة واصلاحها، ونادى باعلى صوته:

الاسلام كُل لا ينفصل ولا يتجزأ ولا يتعطل منه حكم واحد مهما صغر او عظم، سهل او شق اجراؤه وتنفيذه، ويجب ان يُحَكّم في جميع الشؤون، ولا يجوز تحكيم غيره من القوانين والانظمة الوضعية، والاسلام هو السياسة، والسياسة هي الدين[2].

---

(١) ان كل ما نقلنا عن شجاعته النادرة وجرأته الفائقة، لا يحتاج الى دليل ومصادر لأنه واقع معاش، ولقد عاش هذا الواقع الملايين من العراقيين والايرانيين، ولا يزال الكثير منهم احياء يرزقون، والكثير ممن سمع بذلك من آبائهم ومن المعاصرين له «تغمده الله برحمته».

(٢) يقول المهندس «مهدي بازرگان» اول رئيس وزراء للجمهورية الاسلامية في ايران مقسماً العلماء الى قسمين:

«١ ـ المبشرون باتجاه العزلة والانزواء...

٢ ـ المؤمنون بضرورة خوض معترك السياسة والصراع الاجتماعي وقد نظر هؤلاء لارتباط الدين بالسياسة وطبّقوا موقفهم هذا معتبرين ان الاسلام يهدي ويقود المجتمع ويصون مصالحه، ويمكن اعتبار الشيخ الخالصي الابن، والمرحوم السيد اسد الله خارقاني من روّاد الاتجاه الاخير». [الحد الفاصل بين الدين والسياسة، بازرگان، المترجم: فاضل رسول ص٢٦].

[illegible] خطاب «تراه» بالقول بل عمل على ان يكون الاسلام هو الحاكم، فجاهد من اجل تشكيل الدولة الاسلامية، بسيفه ولسانه وقلمه.

وقد انتقد الخالصي علانية وخلال بياناته الآراء القديمة لبعض رجال الدين، وكـان يدعو الى ضرورة اعادة بناء الاسلام والرقي الثقافي والمعنوي للمسلمين، ووجـوب السعي الى الرقي الاقتصادي والتقدم العسكري، والتحرر من الارتباط بالاجانب وضرورة الاهتمام بالصناعة الوطنية»[1].

ومن عاصره شهد منه ذلك في جهاده ضد الأنجليز الغزاة والحكام الظالمين في العراق ومن سمعه منه في خطبه واقواله، ومن لم يدرك عهده فهذه مؤلفاته الكثيرة تشـهد بذلك.

وقد تجرع «رحمه الله» في سبيل ذلك، صابراً محتسباً، السم مراراً وتحمل التشـريد والتبعيد والمطاردة والمنافي والسجون. ومرَّ على الشتائم والسباب والتشهير، مرَّ الكرام، سواء من علماء السوء ووعاظ السلاطين، او من الحكام عملاء المستعمرين، او الأقلام المأجورة او من عوام الناس وجهالهم. ولم يكن ليثنيه شيء من ذلك، بل كانت تزيده اصراراً في مواصلة الطريق، وتشد عضده وتقويه وتكسبه زخـماً وانـدفاعاً فـي هـذه السبيل.

فلم تذهب جهوده سدى، بل كانت له اليد الطولى في تنبيه الامه وتوعيتها، والسبق في هذا الميدان. ولم ينسَ له تلك المواقف المجيدة والافكار النيرة المجاهدون من العلماء الاعلام والمتنورون المخلصون من هذه الامة.

فهذا الشهيد المجاهد آية الله السيد حسن المدرس[2] «قدس سره» يُعبّر عن امـامنا الراحل بلقب «مولانا الاعظم».

صحيفة (قانون) ـ العدد ٥٢ ص ٢ الخميس ٨ ذوالقعدة ١٣٤١هـ المصادف ١٢ حزيران

---

(١) عن: «دور علماء الشيعة في ايران المعاصرة» للكاتبة الروسية «دروشنكو» ص ٨٢. والكتاب صادر عن اكاديمية العلوم السوفيتية ١٩٨٥م.

(٢) آية الله السيد حسن المدرس من كبار علماء ايران المجاهدين في بداية القرن العشرين وابرز مـعارضي رضاشاه استشهد على يد ازلام الطاغية رضاشاه بعد أن سُجن في سجن «خواف» على الحدود الايرانية الافغانية.

١٩٢٤م:

«بسم الله الرحمن الرحيم

في العدد ١٢٠ من صحيفة (حياة ايران) الذي اطلعت عليه مؤخراً، حاولت الصحيـ
التعرض لمقام مولانا الاعظم الشيخ الخالصي بـنغمة مـعينة، ونـظراً لورود اسـمي فـ
الموضوع، اعلن لعامة الشعب اني اكذّب كل ما نُسِبَ إليّ. سـائلاً الله «جـلت قـدرت
لحضرته دوام التوفيق لخدمة العالم الاسلامي وعظمة الامة.

مدرس

وكما يعتبر «رحمه الله» مجدداً لافكار الامة والعامل بجد على تـوعيتها وانـها
والمثير لهمتها، والنافض عنها غبار الخدر والخمول، والمزيل عن عيونها غشاوة ال
والانحراف عن دينها الحنيف.

كذلك يعتبر مجدداً في عرض الفقه الاسلامي بثوبه الجديد الذي يلائم روح ال
الحديث المتطور. ومن يطّلع على رسالته العملية الموسعة «إحياء الشريعة في مـ
الشيعة» يجد ذلك واضحاً كل الوضوح، يجد العلوم الحديثة الى جنب الاحكام الش
مؤيدة لها ومساندة، وشاهدة على سبق الاسلام واحكامه لها بثلاثة عشر قرناً، ومنا
العلم والدين توأمان لا ينفصلان.

عن حجة الاسلام الشيخ محمدجواد نجل الامام الشيخ محمد الخالصي قال: «
أحد الأخوة الذين أرادوا التفقه بعد ان استبصر» قال:

«في اوائل ايماني اتصلت بالسيد حسين مكي والد السيد علي مكي وخلال ما
لظرفي الخاص ورغبتي في تفهم حقائق الاسلام والتشيع بصورة نـقية وبـلُغة
مفهومة، وبعد ان طلبت منه ان يزودني بكتب تلائم هذه الحالة، قدم لي كـتاب
الشريعة في مذهب الشيعة) فقراته في وقته واوصيت ولدي ان يـقرأه خـلال
الشرعية».

وعنه أيضاً: «حدثني السيد محمد الغروي من تلامذة آية الله السيد محمدبا
«طاب ثراه» في ليلة الجمعة الاخيرة من شهر رجب ١٤٠٦هـ قائلاً: كنت في
١٩٧٧ مقيماً في بيروت فارسل لي السيد الصدر «رضوان الله عليه» ان ادعو مج

[illegible] الاحكام الشرعية الفقهية مصاحبة لفلسفة الاحكام وعللها بطريقة حديثة [illegible] المعاصر، فسعيتُ الى الشيخ محمدجواد مغنية وغيره فاعتذروا لضيق [illegible] بالسيد الشهيد واخبرته بذلك، واخبرته بنيتي في التصدي لهذا الموضوع [illegible] الكتب التي تصلح ان تكون مصدراً واساساً لتنفيذ هذه الفكرة فارسل لي [illegible] (رحمه الله) كتاب (إحياء الشريعة في مذهب الشيعة)».

[illegible] الخمسينات درست وبعض الشباب المؤمن كتاب (إحياء الشريعة في [illegible] الشيعة) على آية الله الشيخ عبدالحسين الخالصي الأخ الاصغر للامام (رضوان الله [illegible]) [illegible] بعض ما قاله في الكتاب: «ان هذا الكتاب لم يكتب مثله من قبل ولن [illegible] من بعده».

[illegible] المعنى قال سماحة آية الله الشيخ عباس الخويبراوي عالم محافظة الناصرية [illegible] ثراه) عن كتاب (الاسلام سبيل السعادة والسلام) الرسالة العملية المختصرة للامام الراحل (قدس سره) على ما نقله فضيلة الشيخ حسين عبد امام جمعة الناصرية انه لما صدر كتاب الإسلام هذا قال سماحة الشيخ عباس (رحمه الله) في جمع من طلابه ومريديه: «ان هذا الكتاب لم يكتب مثله من قبل وحتى الآن» وكان يقوم بتدريسه لطلابه.

كما جاء في تبويبه ملائماً لزماننا، مناسباً للاختصاصات العلمية المتنوعة، ولقد اشار «رضوان الله عليه» الى هذا المعنى في مقدمة هذه الرسالة:

«... طلب الي كثير من الاخوان في العراق وايران والبلدان الاخرى، ان اكتب رسالة في اصول الدين والفقه لتكون المرجع في مورد الاعتقاد والعمل. فرأيت ان اكتب لهم ما سألوني كتابته مما يفي بحاجة البشر في مثل هذه الايام، ولا أتّبع رسائل بعض المتأخرين من الفقهاء الكرام رضوان الله عليهم لانها لا تفي بالغرض من وجوه:

احدها: جهة الترتيب والتبويب، فان متقدمي الفقهاء، «رض» بوّبوا كتب الفقه على حسب حاجات زمانهم ومقتضيات عصرهم، ورتّبوا مسائله على حسب ما كانوا يحتاجونه، فاستخرجوا من بحار الكتاب والسنة درراً سطّروها كما يريدون، وجواهر نظموها كما كانوا يعلمون، والاحكام انما كانت منثورة على بساط الكتاب والسنة، مبثوثة

غير منظّمة، فقسّموا الفقه على اربعة اقسام: «العبادات، المعاملات، الاحكام، والسياسات». وجعلوا لكل من تلك الاقسام كتباً وابوباً وفصولاً مما يكفي لاهل زمانهم ونظم دولهم وممالكهم.

اما الان وقد تبدل الزمان وتغير شكل الممالك والدول، ودخلت الجامعة البشرية في طور جديد، فقد عاد ذلك التقسيم والتبويب والتفصيل في هذا الزمان غير مفيد، حتى اذا طلب مكلف حكماً من الاحكام المحتاج اليها يعسر عليه ان يصيب مورده ومحله في كتب الفقه، ويفتقر الى التنقيب والتفتيش في اكثر كتبه وابوابه، ومع ذلك فقد لا يجد ضالته، ولا يصيب بغيته، فيرمي الفقه بل شريعة الاسلام بالنقص، والنقص انما في الترتيب والتبويب وخبرة الطالب، مثال ذلك:

ان الطالب لاحكام الاقتصاد والشؤون المالية الاسلامية، لا يجدها مجموعة في كتاب من كتب الفقه لانها مبددة في ابواب كتب الطهارة والصلاة والزكاة والخمس والجهاد والمزارعة والمساقاة واحياء الموات والتجارة وغير ذلك من كتب الفقه المتفرقة مما يعسر على الطالب الاحاطة بها.

وان المتتبع لموارد حفظ الصحة في الاسلام لا يجدها في كتاب خاص وباب مفرد لانها متفرقة في ابواب كتب الطهارة والصوم والحج والاطعمة والاشربة وغيرها.

ومثل ذلك احكام التجارة والشركات والقضاء والمحاكمات والمجازات والعقوبات، وسائر الشؤون البشرية والحاجات الضرورية.

فاللازم تغيير تبويب كتب الفقه وترتيبها ترتيباً يلائم مقتضيات هذا العصر ويقوم بحاجات اهل الارض، ويوافق نظم دولهم ومجتمعاتهم، حتى اذا اراد الاقتصادي المالي احكام الاقتصاد، والمتطبب احكام الصحة ودرء الامراض، والتاجر احكام التجارة، والزارع احكام الزراعة، والقاضي احكام القضاء، والمرأة احكامها، والمكلف ما يجب عليه ويحرم، ويحل ويباح، ويستحقه ويصلحه من انعقاد نطفته ومهده الى رمسه ولحده، وهكذا كل ذي حاجة وجد ما يخصه من الاحكام، وما يعنيه من شرائع الحلال والحرام، في كتاب مستقل وباب خاص وفصل مفرد، حتى يتبين لجميع البشر ان النظم الاسلامية والاحكام الشرعية لا غنى للجامعة البشرية عنها وانها لا تنتظم ولا تسعد الا بها، وان

السعادة في الدنيا والاخرة يستحيل ان تكون نصيب البشر ما لم يعملوا بتعاليم الشرع الانور. ومع ذلك لا ينبغي اهمال القديم لئلا يخرج الفقه عن طوره، وينحرف عن سيره، ليكون جمعاً بين الحقين ووفاقاً بين النظرين.

ثانيها: ان في الكتاب والسنة كثيراً من الاحكام والتعاليم اغفل ذكرها قدماء الفقهاء، ولعل اغفالهم ناشيء عن حسبانهم الاستغناء عنها في ازمنتهم، وتابعهم على ذلك المتأخرون، مع ان الحاجة الى تلك الأحكام في هذا الزمان شديدة، لعل الله تعالى اوحى بها الى نبيه صلى الله عليه وآله وهو خاتم الانبياء لعلمه ان اهل آخر الزمان سيكونون بحاجة اليها بعد التحولات والتطورات في احوال البشر، ولما لم يجد الباحثون في كتب الفقه تلك الاحكام فيها اتهموا الشريعة بالنقص. فيلزم في هذا الزمان ذكر تلك الاحكام ليعلم الناظر اليها ما في الشريعة من كمال وبراءتها من اي نقص.

ثالثها: ان بعض المتأخرين من الفقهاء غرقوا في لجج عميقة من الاوهام، حتى خُيّل لبعضهم انسداد باب العلم بالاحكام فضربوا اخماساً باسداس، ولاحت لوائح العجز والاضطراب في فتاواهم فركنوا الى الاحتياط، وترك الفتوى، والتوقف في مواد الحكم حذراً من الهلكة. واختل بذلك نظام الشريعة وضاعت احكامها، فوقعوا فيما فرّوا منه، وهلك بذلك من هلك واتهم الشريعة بالنقص، ومع ان الله في كل واقعة حكماً وضح دليله وسهل سبيله، من غير تهويش واضطراب، ولا تزلزل يدعو الى الضلال فان الحق أبلج: ﴿وما كانَ اللهُ ليُضلّ قوماً بعد إذ هَداهم حتى يبيّن لهم ما يتقون﴾[1].

وقد هدانا الله بكتابه الحكيم وبسنة نبيه الكريم، عن طريق أهل بيته الطيبين الطاهرين. وما بعد ذلك إلا الضلال.

والاحتياط انما هو ترك التوقف والاحتياط، والعلم الصادق سياج الشريعة وحائطتها.

ومن أغرب ما وقع فيه المتأخرون وبعض المتقدمين حسبانهم اختلاف الاخبار والاحاديث، فاضطربوا في الفتوى واختلفت آراؤهم مع ان الاخبار متفقة الا ما شذّ من الضعاف الموضوعة.

رابعها: كثرة البدع والاهواء في هذا الزمان باسم الدين، فقد ألحق العوام كثيراً من

---

(١) سورة التوبة آية ١١٥.

الخرافات بالشريعة الاسلامية، وكان على العلماء في هذا العصر ان ينبهوا على تلك البدع والخرافات ويُحَذِّروا من اضرارها المسلمين، ويُنذروا بعذابها الغافلين، فلم يفعلوا، وخلت الرسائل العملية من التحذير من البدع، وهذا مما اوجب الطعن ونسبة النقص الى الشريعة الاسلامية، لان الجهّال من المسلمين حسبوا تلك البدع منها ولم يردعهم العلماء.

خامسها: ان كتب ورسائل فقهاء هذا العصر لم تشتمل على جميع ابواب كتب الفقه التي دوّنها القدماء، بل اقتصر اكثرها على العبادات، وذكر قليل منها بعض المعاملات، وكان الواجب ذكر الفقه باسره لا تقطيعه وتوصيله لئلا يضل الغافلون ويرموا الفقه بالنقص.

سادسها: خلو الرسائل العملية من ذكر المعارف الخمس: «التوحيد، العدل، النبوة، الامامة، المعاد» وعدم التطرق للاستدلال بالادلة القاطعة، ودحض شُبَه اهل الالحاد واراجيفهم الشائعة، التي اضلّت كثيراً من العباد فعمّ بذلك الفساد، مع ان شبههم أوهى من بيت العنكبوت، وان ما يبنون على شفا جرف هار، وما اسهل تقويض بنائهم وارجاعهم على اعقابهم خاسئين. ولكنهم لم يروا احداً في ميدان النضال فصاروا يشنون الغارات، ويتابعون الهجمات، حتى نعق خلفهم الناعقون وضل بضلالهم الجاهلون، وما سبب ذلك الا عدم تصريح اهل الحق بالحق، واختيارهم السكوت المطلق.

سابعها: ان الرسائل العملية لم تذكر اسرار الاحكام، وحِكَم التشريع، مع ان العلوم والمكتشفات ساعدت كثيراً على رفع الستار عما في الشريعة من عظيم الاسرار ويكفي ذلك لحصول العلم بصدق النبوة المحمدية، وكل ما جاءت به الشريعة الاسلامية، وهي المعجزة الخالدة، وأول دليل على التوحيد والنبوة والمعاد والعدل واللطف والامامة الصادقة لأئمة الهدى عليهم السلام.

وقد دعتني هذه الامور الى ان أهذّب رسالتي التي أقدّمها للبشر عامة، فاحتجّ بها على الملحدين واولي الاديان غير المسلمين، وعلى اهل المذاهب المتفرقة والاهواء المختلفة من المؤمنين بالقرآن المبين، المصدقين بنبوة سيد المرسلين، المذعنين بوحدانية رب العالمين.

وادعو الجميع الى العمل بها، واذا عرضَت لاحدهم شبهة فباب السؤال والجواب

مفتوح على مصراعيه. واليك هذه الرسالة شاملة لجميع ابواب الفقه، جامعة لمسائله على سبيل الاختصار، ذاكرة ما اغفله كثير من الفقهاء من الاحكام..»[1].

ومجدداً في عرضه لاصول الفقه في كتابه المبرمج «توضيح العناوين» ولاصول الدين في كتابه «المعارف المحمدية».

ومجدداً في نمط وشكل التدريس الكلاسيكي القديم (اللامنهجي) في الحوزات العلمية، وكتب الدراسة فيها داعياً الى التدريس المنهجي المنظم والمبرمج في عدة مراحل، واختصار مدة الدراسة ـ التي قد تطول الى نصف قرن حتى يبلغ المحصّل درجة الاجتهاد وقد لا يصلها ـ اختصارها الى اثني عشر عاماً[2].

وليس هذا فحسب بل اراد «رضوان الله عليه» اضافة لذلك ان يجمع طالب العلوم الدينية بين الاختصاصات الدينية والعلوم الدنيوية، كأن يكون عالم الدين مثلاً الطبيب الفقيه، والمهندس الأصولي، والفيلسوف الفيزيائي وهكذا.

وبدأ فعلاً بتنفيذ هذا التجديد، فشرع بتأسيس هذه الجامعة وسمّاها «جامعة مدينة العلم» ولكن عقبات حالت دون اتمامها من اهمها انشغاله بمقارعة الملحدين واعداء الدين والمبدعين.

ولكن شيئاً من هذا لم يعقه عن تنفيذ فكرته هذه، فجمع عدداً ممن قد اكملوا المراحل الدراسية في المدارس الرسمية، ممن لهم اعمال يكسبون معايشهم منها، كما عمل دورات دراسية لخريجي المدارس الثانوية والجامعات، فكان يحضرها الاطباء والمهندسون والاساتذة والطلاب وغيرهم، هذا بالاضافة الى الدروس الاسبوعية والمحاضرات وخطب الجمعة. فكانوا النواة لمشروعه، وقادة التوعية لافكار الجيل الناهض الواعي المجاهد في العراق.

---

(١) من مقدمة رسالة الإمام العملية المفصلة «إحياء الشريعة في مذهب الشيعة».

(٢) انظر الملحق رقم (٤) نص خطاب الامام الخالصي في «المدرسة الفيضية» بقم في حشد من العلماء والمجتهدين.

اصلاح الازهر الشريف

كما دعا سماحته الى تغيير نمط الدراسة والمناهج واصلاح الحوزات العلمية في العراق وايران، وبعد أن بدأ بمدرسته «جامعة مدينة العلم» سعى إلى إصلاح الجامع الأزهر.

فسافر سنة ١٩٥٣م الى القاهرة لهذا الغرض، وللدعوة الى الوحدة الاسلامية. وهناك اتصل بشيخ الازهر وكبار اساتذته، ومما قاله لشيخ الأزهر في هذا الصدد:

«.. ان الازهر نفسه يحرم اداء رسالته الى العالم الاسلامي، اذ ان الخرافات التي دُسّت في الكتب القديمة باسم الدين الاسلامي ـ وليست منه ـ توجب نفرة الناس من الاسلام ولا سيما الجامعيين، اذ لم يعرفوا ان تلك الخرافات مدسوسة وانها ليست من الدين في شيء، وفي الوقت الذي تتطلب الاراء والافكار فلسفة عالية ظهرت بصور مختلفة.. وظهر ان الفلسفة اليونانية القديمة خرافة متخذة من المجوس. لا يصلح للازهر ان يُدرّس فلسفة الإشراق والمشّاء وآراء المعتزلة والأشاعرة واوهام الحكماء والمتكلمين باعتبار انها علم وحقيقة يقرها الدين. كأنّ الرسول الأعظم ﷺ انما جاء لترويج اهواء «افلاطون» و«سقراط» و«ارسطو» و«مهاباد» و«جيافرام» و«زرادشت». وفي العصر الذي تُدرِّس الجامعات الى جنب الازهر نظريات، «كوبرنيكس» و«غاليلو» و«ميشيل» و«لابلاس»[١]. ويستعين طلابها على رؤية ما في الكون العلوي «بالتلسكوب» المنصوب بالقرب من الازهر، وعلى الاطلاع على دقائق ما في الارض «بالمكرسكوب» لا يمكن ان يعيش الازهر بهيئة «بطليموس» وطبيعيات «ابن سينا». وفي الزمن الذي يُنقّب فيه الباحثون عما كمن تحت كل ظاهرة طبيعية، ويطلبون تعليل كل تغيّر وانتقال.

وسوف يموت الازهر اذا ظل جامداً على الفقه القائل: بان ا لجنين يبقى في بطن امه خمس او اربع سنين. مع ان ذلك مخالف للقرآن الكريم الذي يقول: ﴿وحملُه وفِصالُه

---

(١) من مشاهير علم الفلك الحديث، ممن لهم نظريات علمية مهمة.

[illegible] ان مدة الحمل والرضاع هذه.

[illegible] انّ مَنْ عَقَد وهو في المشرق على امراة فـي المـغرب ولم يـرها [illegible] يلحق به ويرثه، ويَحرُم عليه ما يحرم على سـائر الابـناء مـن الاخـوة [illegible] تلك كثيرة من الفتاوى الجامدة.

[illegible] منتشرة على بساط الكتاب والسنة، التقط منها الاوائل ماكانوا يحتاجونه [illegible] ودوّنوه وفصّلوه وبوّبوه على حسب حاجاتهم، وبقي الكثير مما شُرّع لاهل [illegible] بعد لم يُدوّن.

[illegible] هذا العصر ان يدوّنوا الفقه ويبوّبوه على حسب الحاجة في هذا الزمـن، [illegible] ويطلقوا ايديهم من السلاسل التي قيدتهم بها العصور الغابرة بـفتاوى [illegible] في عصرهم، ولم يدركوا حاجات هذا العصر وما شرّع له «جزاهم الله خيراً».

[illegible] كتب الفقه على حسب حاجة العصر، وليس للفقهاء ان يسدوا باب الاجتهاد [illegible] فتحه الله لهم، وقد اخذ الاوائل حاجاتهم من الكتاب والسنّة، فلنأخذ حاجاتنا منهما [illegible] الكاملان بسد الحاجة. واذا قصّرنا في معرفة تلك المسائل واستخراجها منها نكون [illegible] جنينا على البشرية وحرمناها الخير الكثير، فلابد من ترك القديم والسير الى الامام [illegible] بهدي الكتاب والسنة سائرين على نورهما الساطع وضـوئهما اللامـع، وهـناك [illegible] الانسانية اقصى ما يليق بها، وهذا هو الخير كله والسعادة التي لا شقاء بعدها.

[illegible] هذا شيء مما قُلتُه بايضاح. فأجاب فضيلة الشيخ الاكبر قائلا:

«انه قد تشكلت هيئة من كبار العلماء لاصلاح مناهج الأزهر، وقد عـقدت ثـلاث جلسـات».

فقلتُ له: «هل فيهم من خَبَرَ الجامعات العالمية؟».

قال: «نعم» وذكر افراداً منهم درسوا وتعرفوا على جامعات «كمبرج» و«السوربون» وغيرهما.

فقلت له: «هل فيهم من عرف الاسلام حق معرفته؟ فنظر بعجب! وكأنه استغرب ما قلت، ولعل الحق في ظاهر الامر معه، اذ كيف يمكن ان لا توجد الحقائق الاسلامية في

---

(١) سورة الاحقاف آية ١٥.

[illegible] ان مدة الحمل والرضاع هذه.

[illegible] مَنْ عَقَد وهو في المشرق على امراة في المغرب ولم يرها [illegible] يلحق به ويرثه، ويَحرُم عليه ما يحرم على سائر الابناء من الاخوة [illegible] وامثال تلك كثيرة من الفتاوى الجامدة.

[illegible] منتشرة على بساط الكتاب والسنة، التقط منها الاوائل ما كانوا يحتاجونه [illegible] ودوّنوه وفصّلوه وبوّبوه على حسب حاجاتهم، وبقي الكثير مما شُرّع لاهل [illegible] وما بعد لم يُدوّن.

[illegible] هذا العصر ان يدوّنوا الفقه ويبوّبوه على حسب الحاجة في هذا الزمن، [illegible] وطلقوا ايديهم من السلاسل التي قيدتهم بها العصور الغابرة بفتاوى [illegible] في عصرهم، ولم يدركوا حاجات هذا العصر وما شرّع له «جزاهم الله خيراً».

[illegible] كتب الفقه على حسب حاجة العصر، وليس للفقهاء ان يسدوا باب الاجتهاد [illegible] الله لهم، وقد اخذ الاوائل حاجاتهم من الكتاب والسنّة، فلنأخذ حاجاتنا منهما [illegible] الكافلان بسد الحاجة. واذا قصّرنا في معرفة تلك المسائل واستخراجها منها نكون [illegible] جنينا على البشرية وحرمناها الخير الكثير، فلابد من ترك القديم والسير الى الامام [illegible] بهدي الكتاب والسنة سائرين على نورهما الساطع وضوئهما اللامع، وهناك [illegible] الانسانية اقصى ما يليق بها، وهذا هو الخير كله والسعادة التي لا شقاء بعدها.

[illegible] شيء مما قُلتُه بايضاح. فأجاب فضيلة الشيخ الاكبر قائلا:

«انه قد تشكلت هيئة من كبار العلماء لاصلاح مناهج الأزهر، وقد عقدت ثلاث جلسات».

فقلتُ له: «هل فيهم من خَبَرَ الجامعات العالمية؟».

قال: «نعم» وذكر افراداً منهم درسوا وتعرفوا على جامعات «كمبرج» و«السوربون» وغيرهما.

فقلت له: «هل فيهم من عرف الاسلام حق معرفته؟ فنظر بعجب! وكأنه استغرب ما قلت، ولعل الحق في ظاهر الامر معه، اذ كيف يمكن ان لا توجد الحقائق الاسلامية في

---

(١) سورة الاحقاف آية ١٥.

الازهر الشريف! ولكن من عرف ان سلاسل تقاليد الآباء لا يمكن فكها بسهولة يستطيع ان يعترف بهذه الحقيقة، ويجرأ على ترك الكتب والدراسة والآراء القديمة بأسرها شعرتُ بهذا الاستغراب من فضيلته، بيّنتُ له شيئاً من علوم واحكام كتاب الله العزيز والسنة النبوية مما لم يدركه فقهاء هذا العصر، ولم تحُم حوله كتب التفسير وشروح الحديث...

وقلت له في آخر كلامي:

«ان في الكتاب تبياناً لكل شيء، واذا تصدى حقوقي او فلكي فتحدّى الاسلام واتهمه بشيء فما هو الا بتقصير علماء الدين في اداء رسالتهم والازهر في مقدمتهم

ثم ذكرتُ له ان الازهر اذا بدّل منهاجه وكُتب دراسته يمكن ان تتّحد معه النجف وكربلاء والكاظمية وقم وخراسان، وتكون الدراسة في جامعاتها مع الازهر متحدة وبذلك توحيد كلمة المسلمين، وصلاح الامة الاسلامية وخيرها ونفع البشرية بأسرها

وبعد هذا الحديث طلبتُ من شيخ الازهر ان يشترك معنا في توحيد كلمة المسلمين وتأسيس جامعة اسلامية كبرى من غير طريق الازهر»[1].

إقتراح سماحته بشأن اصلاح الأزهر الشريف وتأسيس الجامعة الاسلامية الكبرى

وقد أبدى سماحته الاقتراح التالي على شيخ الازهر، وعلى الهيئة المُشكّلة لاصلاح مناهج الازهر:

١ ـ تأسيس لجنة للاشراف على جميع شؤونه ومرافقه.

٢ ـ ان تكون هذه اللجنة متكونة من كبار العلماء في القاهرة.

٣ ـ تضم هذه اللجنة اعضاء من كافة الاقطار الاسلامية.

٤ ـ يتولى ادارة شؤونه اعضاء اللجنة الدائمة من القاهرة.

٥ ـ يعقد اجتماع عام سنوياً للاشراف على شؤونه واصلاحه.

٦ ـ تشترك البلدان الاسلامية في تشييده وامداده مادياً ومعنوياً.

٧ ـ المبادرة لتنفيذ كل اقتراح في شأن اصلاحه بصورة مستعجلة.

---

(١) نجاة المسلمين (تأليف سماحته) بغداد ١٩٥٤م، ص ١٠ـ١٢.

[illegible] آراء جميع البلاد الاسلامية في تـنظيم مـنهاجه والكـتب الدراسـية [illegible] تدرس فيه، اما بواسطة ممثلين ينتدبون من جميع البلاد الاسلامية ليكونوا [illegible] اصلاح الازهر المصرية، او بواسطة الكتابة الى الجـمعيات الاسـلامية، [illegible] الازهر (كما هو) معهداً علمياً لا لمصر فحسب ولا للعرب وحدهم بل لكل مسلم [illegible] ولونه وبلاده، فيشترك المسلمون عموماً فيه، ويكون ذلك اول خطوة [illegible] الاسلامية وتأسيس الجامعة الكبرى للمسلمين[1].

[illegible] الشيخ الباقوري عضو اللجنة المؤلفة لاصلاح الازهر

[illegible] ارسله الامام إلى الشيخ أحمد حسن الباقوري أحد أعضاء اللجنة المؤلفة [illegible] الازهر ووزير الاوقاف المصري جاء فيه:

[illegible] لاشك فيه انكم ستملكون زمام الجامع الأزهر الشريف وتوجهونه الوجهة [illegible] ليشق الطريق الى بلوغ الاهداف الاسلامية السامية، ومُثُله العليا ويكون حاملاً [illegible] كما وصفتموه «شيعياً وسنياً».

[illegible] لفضيلتكم ما ادليتُ به من النصائح لشيخ الأزهر عـند مـقابلتي له. اذ [illegible] تبديل منهاج الازهر، والغاء جميع كتبه الدراسية المقررة بدون استثناء، مع [illegible] كيفية التدريس العقيمة، واذا لم يكن ذلك فيجب على الاقل تجديد طبع الكـتب [illegible] والاشارة في هوامشها، الى ما فيها من ا لخرافات والاوهـام التـي ليست مـن [illegible] في شيء، وانما دسّتها يد اجنبية لتشويه المبادئ الاسلامية وادخلت عليها من [illegible] اليونانية القديمة، ومن المجوس واليهود. والواجب الديني يدعو الى التحرر من [illegible] التي يهزأ بها اهل العالم اليوم، ويـحسبون ان الاحكـام الاسـلامية مـا هـي الا [illegible] واوهام...

ولا شك، ان القيام بمهمة التحرر مما يشين سمعة الفقه الاسلامي ويدعو الى الازدراء [illegible]، يتطلب همة قعساء وشجاعة فائقة واقداماً جريئاً لكبح كل جماح ولازالة كل [illegible] كأداء...

---

(١) المصدر السابق ص٦٠.

ومن البداهة ان هذا الاصلاح المنشود يتطلب وقتاً غير قصير، كما انه يتطلب بالامر علماء عاملين احراراً مخلصين، يضربون بهذه الاوهام المخجلة عرض الجدار، ولا يبقى الاجتهاد في الفتيا مقتصراً على «الاربع» ولا تصحيح الحديث جامداً على التصحيح مصر، والحمد لله، من العلماء والفقهاء من يستطيع القيام بمهمته الخطيرة بكل كفاءة وحزم ودراية امثال اصحاب الفضيلة:

الشيخ عبدالمجيد سليم، والشيخ عبداللطيف دراز، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية، والشيخ محمد المدني. وغيرهم ممن خبرتهم ووقفتُ على سعة علومهم واطّلاعهم من هيئة كبار العلماء والاساتذة الافاضل في الازهر الشريف.

واني لعلى يقين من ان الاسباب والوسائل الاصلاحية متوفرة لديكم وليس هنالك امر عسير. وكونوا على اعتقاد بانكم اذا حققتم هذا الامر واجريتم هذه الاصلاحات اللازمة فان الدراسات الدينية العلمية ستتحد مع الازهر الشريف في جميع البلدان الاسلامية وبذلك تتحقق الوحدة الاسلامية، وتظهر باكورة اعمال الجامعة الاسلامية الكبرى، التي ستتظافر جهود المصلحين من جميع اقطار العالم الاسلامي لتأسيسها، وما اسعد ذلك اليوم الزاهر المجيد الذي نرى فيه جامعة «النجف الاشرف» و«كربلاء» و«الكاظمية» و«قم» و«طهران» و«خراسان» متحدة مع جامعة الازهر الشريف في الدراسة والكتب في منهاج متحد، ونرى تلك الجامعات باسرها ساعية في تأسيس جامعات مثلها وعلى نظامها ومنهاجها، في «الافغان» و«باكستان» و«الهند» و«اندونيسيا» و«سنغافورة»، وقد مدت يد اصلاحها الى جامع «الزيتونة» في «تونس»، ومدرسة «القرويين» في «مراكش»، ومؤَسِسَة فروعاً لها في سائر بلاد افريقيا، وقاهرة للملحدين الشيوعيين بتأسيس جامعة دينية علمية في «القفقاس» و«التركستان الشرقية والغربية»، وبلاد «الصين الاسلامية»، وكاسرة بذلك شوكتهم، وقاضية على اهدافهم الالحادية، ومبادئهم الفوضوية، وضاربة على ايدي من تركوا الدين في «تركيا» ومعيدة لها جامعتها الاسلامية في «استنبول» وغيرها من البلاد التركية... هذا وليس علينا الا الدعاء والابتهال الى

[illegible] يصلح حال الامة ويكشف الغمة وهو ولي التوفيق»[1].

---

(١) المصدر السابق ص ٦٥-٦٩.

(٢) رسالة خطية - محفوظة في مركز وثائق الامام الخالصي - بعث بها سماحته من العراق الى آية الله العظمى السيد حسين البروجردي «رحمه الله» سنة ١٣٧٢هـ يحثه فيها على الاصلاح والتجديد جاء فيها: [illegible] كل هذه الامور او اغلبها فيها مسؤولية شرعية قطعاً، واذا اردتُ أن اذكر كل هذه الامور، فسأحتاج الى [illegible] كتاب، وارى من الافضل ان اعددها فقط:

الاول: اصلاح مدارس قم من حيث الدروس وكيفية التدريس والكتب الدراسية، واجراء امتحان للطلبة، وادخال العلوم الحديثة واللغات في مناهج الدراسة، وتحسين الحالة المعاشية لهم، حتى يتمكنوا من مقابلة شبهات الملحدين والعلمانيين في ايران وبلدان اوربا وامريكا والهند والصين وغيرها.

الثاني: تأسيس جمعية او مؤسسة في قم تهتم بتعليم كل لغات العالم وبالخصوص اللغة العربية والتركية والروسية والفرنسية والانجليزية. والاطّلاع على النشرات العالمية مثل صحيفة البرافدا الروسية وفروعها المنتشرة في الاتحاد السوفيتي، لكي يقف الطلاب على تهجمات الملحدين على الاسلام والشبهات التي يثيرونها ضد الدين.

الثالث: اعداد جماعة مهمتها الاطّلاع على اخبار الاذاعات العالمية، وتسجيل ما يُلقونه من شبهات حول الاسلام والمسلمين.

الرابع: تشكيل جمعية من الكتّاب والصحفيين الماهرين ممن لهم معرفة باللغات الاجنبية ويتمتعون بثقافة علمية، لكي يطّلعوا على الشبهات التي تنشرها صحف ومجلات العالم المشهورة. واصدار نشريات ومجلات اسلامية علمية وفي كل اللغات، تقوم ببيان حقائق الاسلام للعالم، وترد على تلك التخرصات.

الخامس: تأسيس اذاعة عالمية يصل صوتها الى كل بلدان العالم، يكون مقرّها في مدينة قم، تخصص للعلماء البارزين للتحدث وبيان حقائق الاسلام والردِّ على الشبهات.

السادس: ارسال مبلّغين اسلاميين ماهرين الى العشائر والقصبات البعيدة في انحاء ايران. ولا تسمحوا للبهائيين والشيوعيين ان يوقعوا الناس البسطاء - في تلك المناطق - في حبائلهم ودسائسهم الخبيثة.

السابع: لا تخفى عليكم المفاسد في المجتمع، مثل؛ توظيف النساء في الدوائر، واشاعة الخمر والميسر، وانتشار مراكز الفحشاء في العاصمة طهران وبقية الولايات الايرانية، وانتم تعلمون الحرمة الشرعية لهذه المفاسد، فلماذا لا تُمْنَع هذه المفاسد في المجتمع؟.

الثامن: وجود اوكار للجاسوسية باسم (مشرق الافكار، وحضيرة القدس) والتي يديرها البهائيون الذين ساقوا ايران نحو الهاوية، عليكم هدم هذه الاوكار.

التاسع: أدعوكم لردّ املاك الناس التي اغتصبها رضا بهلوي اليهم والتي هي الآن تحت تصرف ابنه. من ضمنها الاموال الكثيرة التي اغتصبها مني: آلات زراعية، وجرّارات، ومزارع كثيرة، وغيرها تقدر بالملايين، وانا أجيز لكم صرف اموالي المغتصبة بعد استردادها على المصالح الاسلامية وتربية المبلّغين العارفين واهل العلم.

العاشر: أدعوكم الى القيام باصلاح الاوقاف الاسلامية والتي تبلغ عوائدها اكثر من ميزانية الدولة، وسحبها من ايدي الحكومة والغاصبين، لتصرف عائداتها في وجهها الذي من اجله أوقفت.

الحادي عشر: أدعوكم الى ان تمنعوا اشاعة الفحشاء والمنكر التي يقوم بها رجال البلاط. وكذلك عدم ←

الوحدة الاسلامية

لم يُعرف عن احد من معاصري الامام من العلماء، سنة وشيعة، دعا الى الوحدة الإسلامية قولاً وعملاً كما عرف عنه «رضوان الله عليه».

فقد دعا الى الوحدة الاسلامية بكل الوسائل التي اتيحت له، بالخطب والنشرات والكتب والاذاعات.

وعملاً: بالزيارات التي قام بها لاخواننا علماء ابناء السنة، في دورهم ومقراتهم ومساجدهم وتكاياهم.

في داخل العراق: بغداد والاعظمية والمدائن وسامراء والموصل وكركوك واربيل والسليمانية.

وفي خارج العراق: الديار المقدسة «مكة والمدينة» ومصر وسوريا وفلسطين ولبنان والاردن وايران.

ففي جميع هذه البلدان وغيرها كان يتصل بعلماء اخواننا ومثقفيهم ويدعوهم الى الوحدة، والعمل سوية على ما اتُفِقَ عليه، وهو الاغلب الاعم، ويعذر بعضهم بعضاً فيما اختلف فيه من الجزئيات، وهو القليل النادر.

ان الدعوة الى الوحدة الاسلامية مُزِجَت بدمه ولازمته منذ سن الشباب. قال «طاب ثراه»:

← السماح للبهائيين بالسيطرة على امور الشعب.

الثاني عشر: أدعوكم للعمل على تقوية ومساندة الشعب الايراني من اجل نيل وحفظ استقلال البلاد وتطهير المجلس وجميع ارجاء ايران من الشيخيين اللادينيين وغيرهم بجديّة تامة».

ومن قَبْلُ كان قد اجتمع سماحته بآية الله العظمى البروجردي حينما كان في ايران وكلّمه في الموضوع يقول سماحته:

«.. ولما عادت الزعامة الدينية في قم الى العلّامة الحاج السيد حسين البروجردي، اجتمعت به في قم طيلة نهار واحد واوضحت له مبيناً: ان طريقة الدروس الدينية اليوم لا تُجدي نفعاً ولا تعود على العالم والمسلمين بخير. فاعترف بكل ذلك، وعندما طالبته بالعمل قال: ان عقول الناس لا تتحمل هذا الاصلاح، ونخشى اذا نحن أجريناه ان يتفرّقوا عنّا ونبقى وحدنا لا نستطيع ان نعمل شيئاً!..».

رسالة جامعة مدينة العلم الى العالم، ص ١٢، بغداد ـ ١٩٥٤م.

[illegible] الشباب، كنتُ قد شعرت بما حَلَّ بالمسلمين من التفرق والتشتت، [illegible] والاختلاف في الرأي والمذهب والنزعة، ذلك الذي ادى بهم الى [illegible] والآخرة، وذلك هو الخسران المبين. فكان الواجب على كل مسلم السعي [illegible] وتوحيد الكلمة، مهما كلفه الامر.

[illegible] هذا الفرض، ولم ابالِ بما اصابني، من حبس وتبعيد ونفي وتغريب، [illegible] الاموال والانفس.

[illegible] هذه بنت اليوم، بل هي صاحبتي منذ كنت طفلاً الى زمان الشيخوخة، [illegible] فارق الدنيا، وجزائي فيها رضوان الله وعفوه انشاء الله»[1].

[illegible]اته من اجل الوحدة الإسلامية داخل العراق

[illegible] بغداد

[illegible] ما تبادل الزيارات مع «الشيخ امجد الزهاوي» مفتي الديار العراقية الاسبق [illegible] نجم الدين الواعظ» مفتي الديار العراقية اللاحق. وغيرهما من كبار علماء [illegible] وكثيراً ما كان المرحوم الشيخ الواعظ يحضر الى مدرسة الامام، بمعية بعض [illegible] من العلماء والمثقفين وغيرهم، في المناسبات والاحتفالات وغيرها. وكان يُظْهر [illegible] والاحترام لسماحة الامام الخالصي ويخاطبه باستاذي واخي، وبقيت الزيارات [illegible] بينه وبين نجل الامام آية الله الشيخ محمدمهدي الخالصي «حفظه الله تعالى»[2].

[illegible] جامع الفضل

وهو أحد جوامع بغداد، بجوار قبر «محمد الفضل بن اسماعيل بن الإمام جعفر بن

---

(1) عن مقدمة كتابه «الوحدة الإسلامية ازهار وأوراد»، بغداد في ١٣٧٠هـ ١٩٥١م. ص ٣.

(2) اطلعت على رسالة خطية بخط المرحوم الشيخ الواعظ بعث بها الى نجل الإمام دوّن فيها حبه وولاءه لأهل البيت «عليهم السلام» معدداً فيها الأئمة الأثني عشر باسمائهم الشريفة. والرسالة محفوظة في خزانة جامعة مدينة العلم للإمام الخالصي. «المؤلف».

محمد الصادق عليهما السلام».

وفي احتفال حاشد وكبير، اقيم بمناسبة المولد النبوي الشريف، دعي اليه العلماء والاساتذة والمثقفون من جميع انحاء العراق، وحضرته جميع الطبقات.

وكان امامنا الراحل احد المدعوين والمتكلمين في ذلك الحفل. وقد ارتجل سماحته خطبة جليلة، طُبِعَت مختصرة في كتاب «مولد الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله» نقتطف منها شيئاً مما يخص الدعوة الى الوحدة الاسلامية:

«.. امرنا القرآن الكريم ان نسعى لتوحيد البشر، ونبدأ بالمسلمين ونوحدهم، فهل عملنا بذلك؟ وهل يُرْجى مع تفرق المسلمين ان تقوم لهم قائمة؟.

اليهود منتشرون في الارض، لا وطن يأويهم، ولا راية تجمعهم، ولا ملجأ ولا منجى لهم ولا حصن ولا خفير، ومع ذلك نراهم متحدي الكلمة على العمل لإنشاء وطن لم يكن له في الارض من أثر.

والمسلمون مجتمعون في اغنى بلاد الله، ونراهم متشتتين متباغضين لم ينْحوا نحواً واحداً، ولم يقصدوا هدفاً معيناً، ولم يتفقوا على حفظ ما استلبه العدو منهم...

وارى لكم يا اهل محلة الفضل الكرام، ان تحبسوني ورفقائي من علماء اهل السنة الحاضرين في هذا المسجد الشريف وتغلقوا علينا بابه ولا تفتحوه حتى نتفق على كلمة سواء بيننا، هي الاسلام والقرآن، وعبادة الله وحده، ولا تتركونا نتصرف في امور المسلمين كيف ما نشاء غير مبالين في القرآن وما فيه. وان لم تفعلوا ذلك، فافعلوا نظيره، اجمعوا علماء السنة والشيعة ليجردوا لكم من الكتاب المجمع عليه، القرآن الكريم، كتاباً[1] يتفق عليه الجميع ويعملون به. وهذه اول خطوة لتوحيد كلمة المسلمين... وإلا فالاجدر ان لا نتسمى باسم الإسلام...»[2].

ولما نزل الامام عن منبر الخطابة استقبله علماء السنة بحفاوة وتبجيل، سيما الاستاذ الشيخ قاسم القيسي، ووافق سماحة الامام الخالصي بجميع ما تكلم به. وصرح الاستاذ الشيخ حمدي الاعظمي مخاطباً الامام: «اني متفق معك منذ اربعين سنة». فقال سماحته:

---

(١) كتاباً في العقائد والاحكام.

(٢) عن كتاب «مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله» ص ٢٢ طبع بغداد ١٣٦٩ هجري.

[illegible] ولكنّا لم نُفهم الفريقين بانّا متفقان، فعلينا ان نجدّ ونُفهم كلا الفريقين ما

[illegible]

[illegible] الاعظمية

[illegible] في الدعوة الى الوحدة الاسلامية، طلب من مصلي الجمعة البكور [illegible] في الاسبوع المقبل، لانه عزم على إقامة صلاة الجمعة خلف اخواننا أهل السنة [illegible] الاعظمية الكائن في جوار قبر الشيخ أبي حنيفة «النعمان بن ثابت».

[illegible] الى المدرسة في الاسبوع الثاني حشد كبير من المؤمنين، ومنها توجهت تلك [illegible] نحو مدينة الاعظمية التي تقع في شرق مدينة الكاظمية على الجانب الآخر لنهر [illegible] على الاقدام، يتقدمهم الامام الخالصي والعلماء، في موكب مهيب، وتظاهرة [illegible] نظيرها، وهي تهتف بهتافات التكبير والتهليل وشعارات الوحدة.

اخترقت تلك التظاهرة العظيمة بعض شوارع الكاظمية والاعظمية، واحدثت ضجة كبيرة في جميع الاوساط، فأثارت في النفوس محبة الالفة والتقارب، وكراهية التباعد والتباغض.

واستقبل اهالي الاعظمية الموكب استقبالاً عظيماً، وقد اصطفت الجموع المستقبلة على جوانب الطرقات وعلى السطوح وفي الشرفات، والتحق قسم كبير منهم بالموكب، مرددين معهم الهتافات، ورافعين اصواتهم بالصلوات.

وادت تلك الجموع الغفيرة والامام صلاة الجمعة خلف امامها من اخواننا علماء اهل السنة. وبعد الانتهاء من الصلاة، اجتمع سماحته بالعلماء الحاضرين وجرى الحديث عن الوحدة الاسلامية.

لقد لقيت هذه الخطوة مباركة واكبار الجميع، الا مَنْ في قلبه مرض.

في المدائن

امور دعت الإمام الذهاب إلى مدينة المدائن (سلمان باك)، حيث مدفن الصحابي

---

(١) المصدر السابق.

الجليل سلمان الفارسي (المحمدي) لاقامة صلاة الجمعة هناك، منها: الدعوة الى وحدة المسلمين، علماً بان اهالي تلك المدينة من اخواننا اهل السنة. ولمهاجمة البدع والفسق والاستهتار فيها، اذ يؤمها الكثير من الشباب المستهتر ذكوراً واناثاً من انحاء مختلفة تصحبهم الخمور والدفوف وآلات الطرب الأخرى، فيشربون ويمجنون ويعزفون ويرقصون على مقربة من ذلك المرقد المُطَهَّر.

رافق الامام في هذه الرحلة جمع كبير، تتقدم الموكب مكبرات الصوت التي نصبت على احدى سيارات الموكب، وهي تبث آيات من القرآن المجيد، ولما مر الركب من امام قبر «الشيخ ابوحنيفة» في الاعظمية، حيث تجمهر اهالي الأعظمية حول السيارة التي كانت تقل الإمام للسلام عليه والدعاء له.

وعند مرور الموكب بالقرب من قبر «الشيخ عبدالقادر الجيلاني» توقف ثانية فاستقبله اخواننا بالحفاوة والاكرام والتحية والسلام.

وما ان وصل الموكب مدينة المدائن حتى استقبله اهلها، استقبالاً حافلاً وكريماً تكريماً بالغاً. وبعد ان ادى سماحته مراسم الزيارة لصاحب رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه سلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان زحفت الجموع الى مكان «طاق كسرى» وتحته اقام الإمام صلاة الجمعة فأتم الجميع به سنة وشيعة، فكان منظراً بديعاً ورائعاً.

ومما جاء في الخطبة، دعوة المسلمين الى وحدة الكلمة وعدم الفرقة، للحفاظ على الاسلام، والوقوف صفاً واحداً متراصاً في وجه اعدائه الذين يريدون القضاء عليه وعليهم. وذكّرهم بالمجد والعزة والعظمة التي كانوا عليها حينما كانوا يداً واحدة، والتي بها اكتسحوا اعظم دولتين وقتها، وقال: وها انتم تطأون عرش احد تلك الدولتين باقدامكم. ثم قارن بين ما كانوا عليه من العزة حينما كانوا متوحدين، وبين ما هم عليه اليوم من الذلة والخذلان والانحطاط بسبب تفرقهم. ثم دعا اهل المنطقة على العمل من اجل منع المستهترين والحيلولة دون دخولهم الى مدينتهم المقدسة والعبث بها، وتنزيه صحن الصحابي الجليل من الفاسقين.

[illegible] الكرخ من بغداد

[illegible] الشيوعي الرهيب، وحكم قاسم الدموي، وتسلط الغوغاء على الأمور في [illegible] سماحته على عدة اصعدة، للحد من ذلك المد، ولاسقاط ذلك الحكم [illegible] من تلك التحركات المضادة، استجابته للدعوة التي وجهها أهالي الكرخ، وعلى [illegible] الشهيد البطل «الشيخ عبدالعزيز البدري رحمة الله عليه» فقرر سماحته - رداً على [illegible] الشيوعيين الغوغائية - تلبية الدعوة، مظهراً بذلك عزّة الإسلام وقوّته، وتلاحم [illegible] وشيعة لرد عادية اعدائه.

[illegible] الكاظمية الى كرخ بغداد، يصحبه علماء الدين وجماهير غفيرة، وعند وصول [illegible] سماحة الامام مشارف منطقة الكرخ، استقبله اهاليها بشكل لم يسبق له مثيل، فلقد [illegible] منهم حول سيارته وهم يهتفون:

«[illegible] اسلامي ماكو[1] شيوعية»

ومن عظيم الحفاوة والتكريم التي ابدتها الجماهير المسلمة من اخواننا اهل السنة [illegible] الشيعي قائد مسيرتها الامام الخالصي، حملها لسيارته والسير بها مسافة، هكذا [illegible] تلك الجماهير قائدها البطل اروع استقبال.

وكانت حقاً من اكبر مظاهر الوحدة الاسلامية، وتلاحم المسلمين في افشال مخططات اعداء الاسلام، كما كانت ايذاناً للحكومة الظالمة واعوانها الشيوعيين، بان العراق لن يكون طعمة للشيوعيين وغيرهم.

وقد اقام المرحوم الشهيد الشيخ عبدالعزيز البدري مأدبة عشاء تكريماً للامام المجاهد حضرها العلماء على اختلاف مذاهبهم، وعدد من الضباط المسلمين بملابسهم العسكرية تحدياً للشيوعيين وحكومة قاسم الجائرة.

في سامراء

بعد فشل محاولة الاطاحة بعبدالكريم قاسم والقضاء على اعوانه الشيوعيين، التي قام بها بعض الضباط في مدينة الموصل المسلمة - العميد الركن ناظم الطبقجلي وصحبه

---

(1) ماكو: هذه الكلمة باللغة الدارجة في العراق وتعني (لا يوجد).

والعقيد الركن عبدالوهاب الشواف ـ احس الامام بأن عبدالكريم سوف يـ[illegible]
اعدامهم.

فارسل سماحته بمذكرة الى عبدالكريم فيها تهديد ان هو اقدم على اعدا[illegible]
عليها بالاضافة الى سماحته ثلة من علماء السنة والشيعة، منهم مفتي الديار [illegible]
الحاج نجم الدين الواعظ[1]. ابتدأها بالاية الكريمة:

---

(١) جاء في مذكرات الطبقچلي تحت عنوان: الشيخ الحاج نجم الدين الواعظ والشيخ الخالصي
«قررنا الاستعانة برجال الدين السنة والجعفرية على السواء كما ذكرت ذلك سابقاً. وبعد [illegible]
بيني وبين الرئيس صلاح الدين الطبقچلي والعقيد نوري العزاوي، قررنا الابتداء بزيارة الحاج [illegible]
الواعظ فقصدناه يوم الثلاثاء ٨ ايلول ١٩٥٩ بعد صلاة العصر في جامع (العسّافي) في شارع [illegible]
الاعظمية. فاستقبلنا بابتسامته المعهودة وبترحاب... وعندما قدّمنا اقتراحنا بش وهش وطيّب [illegible]
قال: حفظه الله: انا سأتصل بعلماء السنة، ثم نذهب سوية لزيارة سماحة الخالصي في جامعه في [illegible]
يوم الخميس ١٠ ايلول ١٩٥٩م فودعنا الشيخ الكريم الحاج نجم الدين الواعظ ونفوسنا مرتاحة [illegible]
مطمئنة.

وعصر يوم الخميس ١٠ ايلول ١٩٥٩ قصدنا سماحته وركبنا سيارة (تاكسي) معاً واتجهنا الى [illegible]
وكنا انا والعقيد نوري العزاوي والرئيس صلاح الدين الطبقچلي والزعيم حسني احمد، وشاب [illegible]
اسمه ارسله الشيخ الخالصي ليرشدنا الى مجلسه.

وجدناه بانتظارنا ومعه قسم من تلامذته ومريديه وهم يتسابقون على خدمته وخدمة ضيوفه. و[illegible]
الشيخ الخالصي، حفظه الله، باستقبالنا والحفاوة بنا. وبعد ان بحثنا موضوع الزيارة وناقشناه نقا[illegible]
قررنا ما يلي:...

... وان انسى فلا انسى هذه الكلمات التي نطق بها الشيخ الخالصي حيث قال: «اننا نلبس اكفاننا ونتوجه الى
عبدالكريم قاسم بوزارة الدفاع ولا نخرج من هناك؛ فاما أن يعدمنا مع الضباط او يخفف احكامهم و[illegible]
سراحهم».

بهذه الروح الوثّابة والنفس الزكيّة الطيبة الطاهرة كان يتكلم الخالصي!

عندئذ امر احد تلامذته بالاتصال بدار السيد محمد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة، ويطلب اليه [illegible]
يقابل العلماء حالاً.

وبعد حوالي النصف ساعة رجع التلميذ ليخبر الشيخ الخالصي بانه لم يتمكن من الحصول على شيء، حيث
لم يردّ احد على التلفون في دار السيد نجيب الربيعي.

فاستأذنا بالانصراف وودعنا كما استقبلنا، وامر تلامذته بتشييعنا حتى السيارة حيث يخاف من اعتداء
الشيوعيين علينا، لانهم كانوا اقوياء في منطقة الكاظمية، ولم يقف بوجههم إلا هذا الشيخ البصير الذي يرى
بقلبه وصفاء نيته وعلو همته. فقد ناصبهم العداء ووقف ضدهم كالطود الشامخ لا يخافهم ولا يهابهم، ولا
يحسب لهم حساباً. حتى انه اخذ يؤدي فريضة الصلاة بأوقاتها الخمسة في الصحن الشريف (ضريح
الكاظمين رضي الله عنهما) وذلك تحدياً لهم ولكفرهم ولسلطتهم التي منحها لهم عبدالكريم قاسم
واستخفافاً بجبروتهم ومحاربة لالحادهم». [(مذكرات الطبقچلي وذكريات جاسم مخلص المحامي)
ص٢٢٤، بيروت ١٩٦٩].

فبما رحمة من الله لِنتَ لهم ولو كنتَ فظاً غليظَ القَلبِ لانفضّوا مِن حولك فـاعفُ عنهم واستغفر لهم وشـاوِرهم في الأمـرِ فـاذا عَـزَمـتَ فـتوَكّـل عـلى الله إنّ اللهَ يُـحِبُّ المتوكلين»[1].

ولما لم ينجع معه القول، قام الامام بالتحرك على الصعيد الجماهيري للضغط عـليه [illegible] سلاح الوحدة الاسلامية.

وزار الامام مدينة الكاظمية ـ محتجاً على عدم استجابة عبدالكريم قـاسم لمـطلبه [illegible] العلماء ـ الى سامراء على رأس موكب من العلماء والمؤمنين، وقد هُرِّبت بعض الاسلحة في سلال الفواكه عن طريق شاطيء دجله على الدراجات الهوائية، اذ الطريق [illegible] نقاط التفتيش.

وعند وصول الموكب الى جسر الثرثار في مدخل مدينة سامراء، كان فـي انـتظاره جموع ابناء سـامراء الكرام، فاستقبلوه أحرّ استقبال، فكـان اروع تـعبير عـلى التـفاف الجماهير المسلمة حول زعامة العلماء المجاهدين ولو كانوا من مذهب آخر.

فما اروع هذا التحرك.. مجتهد الشيعة ومرجعهم يستنهض ابناء السنّة، وابـناء السـنّة يلبّون النداء، ويلتفّون حول إمام الشيعة، ويتخذونه زعيماً وقائداً ومنقذاً!.

وكان من بعض ما هتفوا له.

«يا الخالصي اهلاً بيك، سامرا كلها تحييك».

وواصل الموكب مسيرته والكل يهتف ـ سنة وشيعة ـ للاسلام والإمام القائد والزعيم الديني المجاهد وضد الشيوعية والشيوعيين. حتى وصل الصحن المُطَهَّر، وبعد زيـارة لمرقد الامامين العسكريين عليهما السلام انتقل الى غرفة سادن الروضة المطهرة، ومن شرفتها القى سماحته خطاباً رائعاً، حث فيه الجماهير المحتشدة على التمسك بالاسلام والوحدة الاسلامية بقوة، ويكونوا يداً واحدة. وانه لا يـمكن الوقـوف بـوجه الهـجمة الالحادية الشرسة التي يغذيها الشرق والغرب على السواء وكذا بقية الافكار المستوردة، والظلم والحيف الذي اصابهم، الا بهذين الامرين: الاسلام ووحدة الكلمة. وفي الختام شكر اهالي سامراء على الحفاوة والتكريم، وعلى مواقفهم الصلبة ضد السلطة الغاشمة

---

(١) سورة آل عمران آية ١٥٩.

والشيوعيين.

مكث الامام في سامراء عدة أيام في ضيافة علمائها الاعلام واهاليها الكرام [illegible]

عبدالكريم، اقدم على اعدام تلك الثُلّة من الضباط، وكان ذلك في العشرين من [illegible]

١٩٥٩م. ولقد تأثر سماحته تأثراً كبيراً عند سماعه النبأ.

فخرج اهالي سامراء البطلة في تظاهرات ضد عبدالكريم والوضع القائم [illegible]

مركز الشرطة والقائمقامية، مُعَبِّرين في ذلك عن تفانيهم في الدفاع عن الاسلام [illegible]

منهم لدينهم وعقيدتهم.

واما سماحته فقد عاد مسرعاً الى الكاظمية خشية ان يقوم الشيوعيون [illegible]

تخريبية فيها مستغلين غياب الامام والمؤمنين عنها.

احتجاز الإمام في داره

ضاقت حكومة عبدالكريم قاسم ذرعاً بكفاح الإمام وصموده وجهاده العنيد [illegible]

الحاكم العسكري العام اللواء الركن احمد صالح العبدي أمراً باحتجاز الإمام في داره [illegible]

اغتنم سماحته هذه الفرصة فألّف كتابه القيم «الاقتصاد والدولة في الإسلام» وفيما يلي

كتب سماحته عن هذا الموضوع في مقدمة الكتاب يقول ما نصه:

«اغتنمتُ فرصة احتجازي في داري بتاريخ ١٩٥٩/١٢/٢م حسبما جاء في كتاب

الحاكم العسكري العام في بغداد وهو يوم ١٠رجب ١٣٧٩هـفقدمتُ على كتابة ما خُصِّص

للاقتصاد والأحكام المالية وشكل الدولة في كتابنا (إحياء الشريعة في مذهب الشيعة)

وقد خُصِّص لذلك الجزء السابع والثامن والتاسع من هذا الكتاب، فالجزء السابع يخص

احكام الاقتصاد ونظام الحكم، والثامن في الأحكام المالية في الزكاة والخمس وسائر

الأحكام الواجبة والمستحبة التي تتعلق بالأموال، والتاسع في العقود والمعاملات

والشركات وما يتعلق بذلك من انواع المكاسب والحِرف والصنائع والتجارات.

فشرعت حين وصول حكم الحجز في الدار، بكتابة الجزء السابع واسأل الله ان يتم

قبل رفع الحجز». فكان كما سأل «رحمه الله» حيث رُفِعَ الحجز عنه في اليوم الذي انتهى

من كتابة هذا الكتاب!.

ولوجود علماء كثيرين من ابناء السنّة عـرباً وأكـراداً فـي المناطق العراق، قرر «رضوان الله عليه» ملاقاتهم ودعوتهم إلى توحيد الكلمة، تنفيذاً الاسلامي، ولما قطعه على نفسه في السعي المتواصل للدعوة إلى الوحدة وعملاً ما استطاع الى ذلك سبيلاً.

الكاظمية الى محافظات الشمال، ودامت جولته هناك عدة اسابيع، اجتمع من اخواننا اهل السنة الذين يمتاز اغلبهم بالتدين الصادق. وقد لقيَت كبيرة وتأييداً اكبر، قولاً وعملاً وكتابة.

نذكر هنا ان دعوته المباركة هذه باركها وأيدها علماء اخواننا ومتنوروهم عربهم واكرادهم، وانهم لَيُقَدِّسون الامام ويحبونه حباً جماً للّهجة الصادقة والعمل المخلص والدؤوب لسماحته في هذا المضمار.

عدد من علماء الشمال الى سماحته بعد عودته الى الكاظمية رسائل وبحوثاً وتأكيداً على التزامهم بما اتفقوا عليه. وقد جُمِعَت هذه الرسائل والبحوث في الكتاب الذي ألّفه الامام مسجِلاً فيه جميع ما دار بينه وبين علماء الشمال تحت عنوان «رحلة الشمال».

رحلاته من اجل الوحدة الاسلامية خارج العراق

قام رحمه الله بعدة رحلات الى خارج العراق من أجل نشر الوعي الديني الذي تَحَلّى وبثّ أفكاره ومفاهيمه في الأوساط الدينية والمجامع العلمية في العالم الاسلامي، ومن أهمها التوحيد والوحدة الاسلامية، وإزالة البدع والخرافات التي رانت على الاسلام بجهلٍ من أهله وكيدٍ من أعدائه.

[illegible]

[illegible] ولوجود علماء كثيرين من ابناء السنّة عرباً وأكراداً في المناطق [illegible] العراق، قرر «رضوان الله عليه» ملاقاتهم ودعوتهم إلى توحيد الكلمة، تنفيذاً [illegible] الاسلامي، ولما قطعه على نفسه في السعي المتواصل للدعوة إلى الوحدة [illegible] وعملاً ما استطاع الى ذلك سبيلاً.

[illegible] الكاظمية الى محافظات الشمال، ودامت جولته هناك عدة اسابيع، اجتمع [illegible] من اخواننا اهل السنة الذين يمتاز اغلبهم بالتدين الصادق. وقد لقيَت [illegible] كبيرة وتأييداً اكبر، قولاً وعملاً وكتابة.

[illegible] نذكر هنا ان دعوته المباركة هذه باركها وأيدها علماء اخواننا ومتنوروهم [illegible] عربهم واكرادهم، وانهم لَيُقَدِّسون الامام ويحبونه حباً جماً للّهجة [illegible] الصادقة والعمل المخلص والدؤوب لسماحته في هذا المضمار.

[illegible] عدد من علماء الشمال الى سماحته بعد عودته الى الكاظمية رسائل وبحوثاً [illegible] لدعوته، وتأكيداً على التزامهم بما اتفقوا عليه. وقد جُمِعَت هذه الرسائل والبحوث [illegible] في الكتاب الذي ألّفه الامام مسجِلاً فيه جميع ما دار بينه وبين علماء الشمال [illegible] تحت عنوان «رحلة الشمال».

رحلاته من اجل الوحدة الاسلامية خارج العراق

قام رحمه الله بعدة رحلات الى خارج العراق من أجل نشر الوعي الديني الذي تَحَلّى [illegible] وبَثَّ أفكاره ومفاهيمه في الأوساط الدينية والمجامع العلمية في العالم الاسلامي، ومن أهمها التوحيد والوحدة الاسلامية، وإزالة البدع والخرافات التي رانت على الاسلام بجهلٍ من أهله وكيدٍ من أعدائه.

في الديار المقدسة

وأول ما شدّ الرحال اليه من البلدان الاسلامية الديار المقدسة «مكة المكرمة المنوّرة» ففي سنة ١٩٥٣، غـادر الكـاظمية وبـعد أن أدى مـراسـم الزيـارة للإمامين الكاظمين عليهما السلام توجه الى مطار بغداد تحفُّه الآلاف في موكب مَهيب جداً تحول الى تظاهرة جماهيرية تهتف وتُكبِّر وتدعو بالنصر للاسلام ودحر اعدائه، وبالموفقية في التوحيد والوحدة في مهمته العظيمة هذه.

وفي المطار وُدِّع من قبل الحاضرين الذين غصت بهم قاعة المطار والشوارع القريبة منه، وكان على رأسهم أصحاب السماحة علماء الدين. ولم يشهد مطار بغداد من قبل توديعاً لأحد مثله على الاطلاق.

ومن قصيدة قيلت في توديعه في المطار:[1]

عـلى الطـائر الميـمون للكـعبة الغـرا ... سرى المصلح المهدي فسبحان من أسرى

سـرى وسـرت مـنا القـلوب بـركبه ... تـحوم عـليه اينما حلّ في المسرى

* * *

أباجعفر[2] يا نـاصر الديـن والهـدى ... سنا وجهك الوضـاء قـد نـوّرَ العصرا

تَـجلّى لنـا مسـتقبل فـيك بـاهر ... يـعيد لنـا ايـام اسلافنا الزهرا

فَـجُل فـي مـيادين الجـهاد مـناضلا ... فـخلفك أنـصار فـدت دونك العمرا

* * *

وحـارب دعـاة المـلحدين بـما أتـوا ... بـبث سـموم للشيوعية النكرا

وشمّر وسر فـي نـهجك اللاحب الذي ... يضم بني الاسلام فـي وحـدة كبرى

ولقد بلغ الحماس بالجماهير المودعة الى كسر الباب الخارجي للمطار، فاقتحمت حتى أحاطت بالطائرة التي أقلّت سماحته وهي تكبر وترفع أصواتها بالصلاة على النبي وآله.

وفي الديار المقدسة اجتمع الى علمائها وتكلّم معهم بصراحته المعهودة وجرأته المعروفة، فعاتبهم على إتهامهم لغيرهم من المذاهب الاخرى بالشرك، لادائهم مراسم الزيارة لقبور الأنبياء والأولياء والصالحين، فتتفرق بذلك الكلمة، ويتشتت الشمل. ثم

---

(١) القصيدة للسيد عبدالرسول الكفائي.

(٢) اباجعفر: كنية الإمام نسبة الى ولده الاكبر محمدجعفر.

في الديار المقدسة

وأول ما شدّ الرحال اليه من البلدان الاسلامية الديار المقدسة «مكة المكرمة والمدينة المنوّرة» ففي سنة ١٩٥٣، غادر الكاظمية وبعد أن أدى مراسم الزيارة للامامين الكاظمين عليهما السلام توجه الى مطار بغداد تحفُّه الآلاف في موكب مَهيب جداً تحول الى تظاهرة جماهيرية تهتف وتُكبِّر وتدعو بالنصر للاسلام ودحر اعدائه، وبالموفقية في التوحيد والوحدة في مهمته العظيمة هذه.

وفي المطار وُدِّع من قبل الحاضرين الذين غصت بهم قاعة المطار والشوارع القريبة منه، وكان على رأسهم أصحاب السماحة علماء الدين. ولم يشهد مطار بغداد من قبل توديعاً لأحد مثله على الاطلاق.

ومن قصيدة قيلت في توديعه في المطار:[1]

علـى الطـائر الميـمون للكـعبة الغـرا	سرى المصلح المهدي فسبحان من اسرى
سـرى وسـرت منـا القـلوب بـركبه	تـحوم عـليه اينما حلّ في المسرى

* * *

أباجعفر[2] يا نـاصر الديـن والهـدى	سنا وجهك الوضـاء قد نـوّرَ العصرا
تَـجلّى لنـا مسـتقبل فـيك بـاهر	يـعيد لنـا ايـام اسلافنا الزهرا
فَـجُل فـي مـيادين الجـهاد مـناضلا	فـخلفك أنـصار فـدت دونك العمرا

* * *

وحـارب دعـاة المـلحدين بمـا أتـوا	بـبث سـموم للشـيوعية النكـرا
وشمّر وسر فـي نـهجك اللاحب الذي	يضم بـني الاسـلام فـي وحـدة كبرى

ولقد بلغ الحماس بالجماهير المودعة الى كسر الباب الخارجي للمطار، فاقتحمته حتى أحاطت بالطائرة التي أقلّت سماحته وهي تكبر وترفع أصواتها بالصلاة على النبي وآله.

وفي الديار المقدسة اجتمع الى علمائها وتكلّم معهم بصراحته المعهودة وجرأته المعروفة، فعاتبهم على إتهامهم لغيرهم من المذاهب الاخرى بالشرك، لادائهم مراسم الزيارة لقبور الأنبياء والأولياء والصالحين، فتتفرق بذلك الكلمة، ويتشتت الشمل. ثم

---

(١) القصيدة للسيد عبدالرسول الكفائي.

(٢) اباجعفر: كنية الإمام نسبة الى ولده الاكبر محمدجعفر.

[illegible] يتخذ بعض الفقهاء حجة وقدوة في آرائه وأفكاره دون غيره، [illegible] على ما جاء به خروجاً من الاسلام. وأوضح لهم بالدليل خطأ سلوكهم [illegible] الاسلامية وحذّرهم قائلاً: «ان من كفّر مسلماً فقد كفر». وان زيارة [illegible] لا يكون مرتكبها مشركاً، غايتها انها عمل محرم ـ هذا ان سلّمنا وورود [illegible] وان ورد الحث عليها كما ينقل غيركم وهو الحق ـ اما ان ينسب [illegible] الاجحاف وظلم كبير.

[illegible] ماسة الى جمع الطاقات ولمّ الشمل ووحدة الصف وتكاتف جميع [illegible] تكالب أعداء الاسلام علينا؛ شرقيين وغربيين، وانهم في حربهم [illegible] لا يفرقون بين مذهب وآخر. فالحرب اليوم بين الاسلام والكفر، فلا تكونوا [illegible] حرباً شعواء ـ ايام الحج خاصة ـ ضد اخوانكم المسلمين الشيعة، فالله [illegible] المسلمين.

[illegible] سماحته انعقاد المؤتمر الاسلامي الذي يُعقد هناك ايام الحج، فألقى خطاباً [illegible] جداً لفت فيه الأنظار الى الوعي واليقظة التامّين، والى تفهم اوضاع [illegible] وايجاد الحلول السريعة والجذرية لمشاكلهم، فان عجلة الزمن تدور بسرعة، [illegible] ليل نهار من أجل القضاء على الاسلام والمسلمين، مستعملاً في ذلك أنواع [illegible] ومن أشدها فتكاً سلاح التفرقة.

كما استغل سماحة الإمام وجود العلماء المسلمين والمفكرين من أنحاء العالم في هذا المؤتمر، فأوضح المذهب «الاثنا عشري» وانه مذهب التوحيد الخالص، المعتمد على الكتاب العزيز بالدليل والبرهان، راداً الدعايات والاشاعات والتهم الباطلة ضده، بحجته [illegible]، ومحجته الواضحة، وعقليته العلمية الواسعة، وقدرته البيانية البليغة.

وقد حدا ـ هذا الموقف المشرف من الامام في الدفاع عن التشيع ـ بأحد وجهاء الشيعة السعوديين الى القول: «لو أن في كل عام يأتينا عالم مثل الامام الخالصي لما بقي في قلب أحد غيظ وحقد على الشيعة والتشيع ولفهموا المذهب على حقيقته».

ومما جاء في الخطاب، دعوته الى تطبيق الاسلام في جميع مجالات الحياة، وان لا نجاة للمسلمين إلّا بتطبيق الاسلام، الاسلام الخالي من البدع والخرافات، الاسلام الذي

جاء به محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله من عند الله «تبارك وتعالى». لا الاسلام الذي عليه المسلمون اليوم، فانه اسلام ممسوخ، فلقد كدَّرت الخرافات صفوه، وأذهبت البدع بهاءه وأظهرته الأهواء والآراء بثوب خلِق.

وأكد على الوحدة الاسلامية، وضرورة الاكثار من اللقاءات بين علماء العالم الاسلامي، من أجل تذليل الصعاب وإزالة العقبات التي وضعت في طريق الوحدة وإجلاء سخائم النفوس، وتعرّف احوال بعضهم بعضاً، وبذلك ترفع العداوات وتمحى الحزازات.

وكذلك استغل سماحته وجود مئات الآلاف من المسلمين من جميع أنحاء العالم فاسمعهم دعوته، وبيّن لهم ما يجب عليهم من الاعتصام بحبل الله وعدم التفرقة، والوقوف صفاً واحداً لمجابهة أعداء الاسلام. فأصدر بهذا الصدد عدة منشورات في مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ علماً بأن النظام السعودي لا يسمح بأي نشاط ولا نشر أي فكر او دعوة بين الحجاج وغيرهم، وحتى انه يمنع دخول اي كتاب او مجلة او صحيفة إلّا بأذن مسبق ولكن عظمة الامام وشخصيته وملكاته العالية في التأثير وفرض السيطرة على النفوس أرغم الاعلام السعودي على قبول طبع ونشر تلك المنشورات على الحجاج والزائرين.

ولما لمسته السلطة السعودية من صدق اللهجة وحسن النية وبلاغة القول وحجية الادعاء، استجابت لسماحته في التساهل مع الزوار في الاقتراب من القبر النبوي الشريف والأئمة الأطهار «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» وغض النظر عنهم، فكان له ما أراد، ولقد أحس حجاج ذلك العام بذلك التساهل.

واعتذر الملك سعود للامام عن عدم الموافقة في تشييد قبور أئمة البقيع عليهم السلام بعذر واه وهو قوله: ان المذهب الرسمي للمملكة يرى حرمة تشييد البناء على القبور، وحتى اننا لم نشيّد قبراً لأبي، وهو مؤسس المملكة[1].

---

(١) سعى الامام الخالصي اثناء وجوده في طهران حوالى عام ١٩٢٣ لاعمار مقبرة البقيع، يقول قدس سره: «.. ولقد عزمتُ على إعمار البقيع ومراقد الائمة الاطهار عليهم السلام وتأسيس مدرسة دينية في المدينة المنورة، وكان كافياً لنجاح هذا المشروع وصول مساعدات من ايران والهند والعراق وسائر البلاد الاسلامية، وقد كتبتُ الى الملك «ابن سعود» رسالة بهذا الشأن، وشجعتُ البهلوي على ارسال رسالة الى ملك المملكة السعودية، فانفذتُ الرسائل الى الحجاز يحملها اخي الشيخ الحاج علي الخالصي، ودعوتُ

الحج الثاني

في عام ١٩٦٢ للميلاد حج الامام الراحل للمرة الثانية، وكان توديعه من مدينة الكاظمية الى مطار المثنى في بغداد عبارة عن تظاهرة اسلامية المقصود منها تحدي السلطة الغاشمة الفاشيّة، سلطة عبدالكريم قاسم والشيوعيين، تقدم تلك التظاهرة نخبة من علماء الدين السنة والشيعة، وكان للمرحوم الشيخ عبدالعزيز البدري دور فعال فيها.

وعند العودة كان الاستقبال عظيماً، اذ لم يشهد العراق، استقبالاً كهذا من قبل. لقد احتشدت الآلاف من الجماهير المسلمة ـ بالقرب من المطار ـ التي جاءت لتعبر عن ولائها لقائد مسيرتها، وللتنفيس عن الكبت الذي أصابها بسبب الضغوط التي تمارسها السلطة الحاكمة والشيوعيون بحق المسلمين عامة.

سارت قافلة السيارات الصغيرة والكبيرة وهي تحمل تلك الحشود، مخترقة شوارع بغداد، وهي تهتف بأعلى صوتها بالهتافات الاسلامية، وكان المرحوم الدكتور السيد داوود العطار يملي عليها الهتافات بواسطة مكبرات الصوت التي كانت تصطحبها الجماهير. سارت تلك المظاهرة في طريقها الى مدينة الكاظمية، فعبرت جسر الجمهورية فشارع الرشيد فوزارة الدفاع ـ مقر عبدالكريم قاسم ـ فالاعظمية فالكاظمية.

وفي الكاظمية استقبلت الجماهير الموكب بالتكبير والتهليل، وأطلقت العيارات النارية بكثافة ابتهاجاً بوصول وسلامة امامها المفدى وقائدها المقدام، وان أول اطلاقة دوّت كانت من مسدس المرحوم الشهيد الشيخ عبدالعزيز البدري.

وبعد اداء مراسم الزيارة للامامين الكاظمين عليهما السلام توجه الموكب الى مدرسة «جامعة مدينة العلم».

«مود» فيصلاً ولي عهد المملكة لزيارة ايران.

كان البهلوي يعارض جميع تلك النشاطات، ولكني كنتُ اجبره على اجراء بعض تلك الامور، فكان يسعى دائماً في السرّ كي لا تثمر جهودنا، ولقد حصل ذلك، اذ كنتُ في سجن «خواف» حين زار «فيصل» ولي عهد المملكة السعودية طهران فما التقيتُ به، وما حصلت النتيجة المتوخاة، وما عُمِر البقيع الى الآن».

[مراسله تاريخى ... ص ٢٠]

في مصر

وللغرض نفسه ـ الوحدة الاسلامية ـ زار مصر[1]، فالتقى بشيخ الازهر
الحسين» وكبار علماء الأزهر، ومن البديهي وبالدرجة الأولى ان الحديث
لقاءاته ـ عن الوحدة الاسلامية والتقارب بين المذاهب، ومن ثم طرح ما يحمل من
تخص شؤون الأمة الاسلامية، والدعوة الى تكوين الجامعة الاسلامية الكبرى.

وكان المرحوم العلامة «الشيخ محمود شلتوت» الذي أصبح فيما بعد شيخاً للازهر الشريف أكثرهم تأثراً بأفكار الامام الخالصي، لانه كان اكثرهم تفتحاً ووعياً وتنبهاً لأوضاع المسلمين، وكان ذا علم جم وفضل كبير. وهو صاحب الفتوى في جواز التعبد بمذهب أهل البيت عليهم السلام التي اصدرها بعد لقائه بالامام، وبعد انتخابه لمشيخة الازهر.

وقد عُقدت للامام عدة ندوات ولقاءات في الأزهر الشريف وغيره من المجامع العلمية والجماعات الاسلامية، ومنها «جماعة التقريب بين المذاهب» و«جماعة الاخوان المسلمين» وبعض الجماعات الاسلامية الاخرى.

وأجرت له بعض الصحف والمجلات مقابلات، وكتبت عنه وعما قام به من لقاءات. ومن جملة ما سُئل عن أوضاع ايران إبان النهضة بقيادة آية الله الكاشاني «رحمه الله» فأبدى سماحته تأييده لها، كما كان له عليها بعض المؤاخذات، أبداها بشكل نصائح للقائمين بالنهضة المباركة، نُشِرت في مقابلة اجرتها معه جريدة «الأخبار المصرية» حينها، تتصدر صفحتها الأولى صورة كبيرة للامام، ومن يطلّع على تلك المقابلة، سيقف على بعد نظر الامام وتفهّمه العميق لمجريات الامور المحلية منها والعالمية، وعلى وعيه السياسي الكبير.

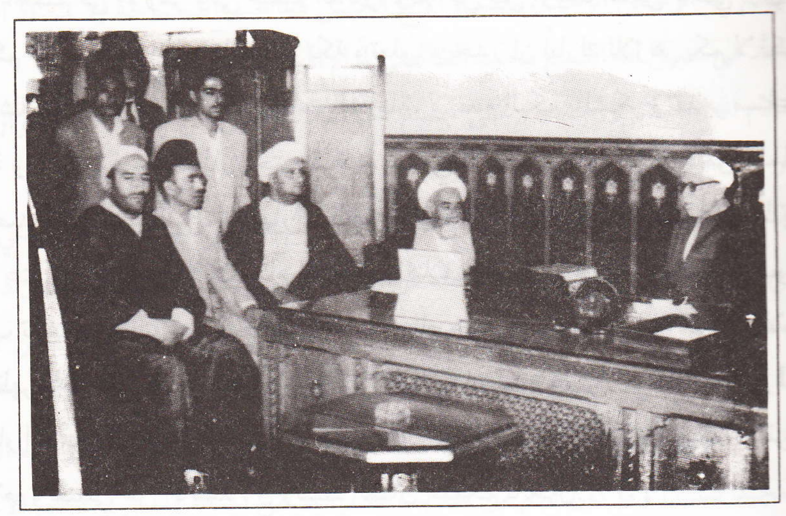
كما نشرت له جريدة «نداء الشرق» المصرية بعض اللقاءات، وسلسلة في العقائد الاسلامية نقلتها عن كتابه الرسالة العملية «إحياء الشريعة» تحت عنوان «التوحيد الخالص».

وبعد عودة الامام الى العراق، بقيت الاتصالات والمراسلات بينه وبين كبار علماء الأزهر وغيرهم، وفي مقدمتهم الشيخ محمود شلتوت، الذي أصبح شيخاً للازهر وكان

---

(١) كان ذلك عام ١٩٥٣ للميلاد وقد عرّج عليها من الديار المقدسة بعد الانتهاء من فريضة الحج المباركة.

لك أهلاً وبذلك جديراً[1].



الامام الخالصي في اجتماع مع شيخ الأزهر خضر الحسين في مكتبه بالقاهرة

رسالته الى شيخ الأزهر الجديد

اغتنم «رحمه الله» اعتلاء الشيخ شلتوت اريكة مشيخة الأزهر، فأرسل له بـالرسالة التالية مهنئاً ومذكراً بالاصلاحات والوحدة والعمل معاً على تحقيقها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، سماحة العلامة المُفسِّر المُحدِّث الفقيه المتبحر الاستاذ الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر، أدام الله أيام حياته ونفع المسترشدين بهداه وعميم بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فقد بلغني خبر جلوسكم على أريكة الأزهر الشريف، والاشراف على سير علمائه ومدرسيه وطلابه وتربيتهم وإروائهم من منهل علمكم الزاخر. وما تقدم الناس به اليكم

(1) «كانت هناك سلسلة اتصالات وديّة بين شلتوت والقائدين الشيعيين في العراق، محمد الخالصي ومحمدحسين كاشف الغطاء»

[Modern Islamic political Thought - London 1982 pp.94]

و [Two Historical Documents. Dar al-taqqreeb (Cairo, 1383) pp. 8-9]

في بقاع العالم من التبريك والاطراء والثناء، وانتظار ما سوف تقومون به من الاصلاح الشامل العميم في الازهر وفي جميع الديار، ولم أكن بين اولئك الناس لانـي أرى فـي شخصكم منزلة تسمو على تلك الاريكة وتعلو، ويجدر ان أبارك للازهر بكم لا لكم به. وكنت اشاركهم في انتظار الاصلاحات الشاملة، لأتقدم اليكم بالشكر وتقدير مساعيكم الجميلة وما زلت في الانتظار، حتى قرظت سمعي الاذاعات بدُرر منثورة من كلماتكم في توحيد كلمة المسلمين، واظهاركم الحق باتباع الكتاب والسنة نفسهما لا بما يقوله الرجال عنهما. ومن وراء ذلك تمام الكلمة، وائتلاف الفـرقة وجـمع الشـمل. وتـوحيد الصفوف تحت راية التوحيد الخالص والاسلام الصحيح المنزه عن شائبة البدع والاوهام حتى يظهره الله على الدين كله، ويزيل عن العالم ما حـدث مـن اضـطراب فـي الآراء والافكار المؤدي الى البوار والدمار. وهيهات ان تقوم للعالم ادارة او يحصل له استقرار إلّا بالاسلام، ويغنيني عن الاستدلال وبسط المقال علمكم بالحال.

ومن الضروري لنا ولجامعتنا[١] ان نقف على آرائكم في الوصول الى تـوحيد كـلمة المسلمين، واظهار الاسلام بحقيقته مجرداً عن كل بدعة وخرافة، لنسـترشد بـآرائكـم، ونسير معكم في طريق واحدة عسى ان يكون ذلك معيناً على سرعة الوصول الى الغاية المقصودة وهي معرفة الاسلام كما هو، واظهاره لاهل العالم على اختلاف شعوبهم ومللهم ونحلهم كي يكون لهم ملجأ ومنجى من الهلكات والبوائق التي تهدد أهل العالم بالفناء.

واسأل الله تعالى ان يرينا الاسلام كما ارسل، والقرآن كما انزل، ويوفقنا لازالة الاستار الكثيفة عنه لتظهر أنواره المشعّة، ويخرج الناس به مـن الظـلمات الى النـور، ولو كـره الملحدون والمشركون والغافلون والمبدعون.

واني منذ رأيتكم في دار المرحوم الشيخ عبدالمجيد سـليم «رضـي الله عـنه» فـي زيارتي للقاهرة، كنت أجد في نفسي شعوراً بأنكم من الذين وفقهم الله لهداية عباده، وقد ظهرت آثار ذلك واسأل الله التمام وأشكره على الاحسان والانعام، وان يديم حـياتكم لانقاذ الامة وإزالة النعرات الطائفية وجمع الكلمة». والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد الخالصي

---

(١) المقصود جامعة مدينة العلم للإمام الخالصي الكبير.

جواب الرسالة

«بسم الله الرحمن الرحيم، حضرة الأخ الجليل صاحب السماحة الاستاذ العلامة المجاهد في سبيل الله الشيخ محمد الخالصي أدام الله توفيقه والنفع به.

سلام الله عليكم ورحمته وعلى جميع اخواننا المؤمنين من تلاميذكم وحوارييكم وسائر من تحبون. أما بعد:

فقد تلقيت ببالغ الغبطة كتاب سماحتكم الذي حييتموني فيه بمناسبة تعييني شيخاً للجامع الأزهر الشريف، وتفضلتم بابداء كريم ارتياحكم وعظيم املكم وخالص دعائكم بأن يحقق للامة الاسلامية ما نحن مشتركون في الحرص عليه والدعوة اليه من توحيد الكلمة وتأليف القلوب تحت راية القرآن العظيم والسنة المطهرة.

لقد أعاد إليَّ كتابكم الكريم ذكرى لقائنا الأول في منزل استاذنا المغفور له الشيخ عبدالمجيد سليم، وما كان لكم من حديث عذب يفيض ايماناً وغيرة على الاسلام والمسلمين، وانكم يومئذٍ كنتم في جولة اسلامية ودعوة اصلاحية، تريدون بها ان تجمعوا المسلمين في طائفتيهم العظيمتين السنة والشيعة على ميثاق واحد يعرفون أصوله التي هي أصول الاسلام فيتعاهدون عليها. ويعذر بعضهم بعضاً فيما وراءها، على ان يكون الروح بينهم جميعاً هو روح الاخوّة التي قررها الله تعالى في كتابه الكريم حقيقة ثابتة حيث يقول: ﴿إنّما المؤمنونَ إخوة فأصلحوا بينَ أخوَيكم واتقوا الله لعلّكم ترحمون﴾.

ان هذه الآية الكريمة يا سيدي الأخ ترسم للمؤمنين خطة الفلاح لو عملوا بها، فهي كما لا يخفى عليكم تثبت الاخوّة بين المؤمنين اثبات الحقائق ولا توردها مورد الامر يؤمر به، وينهى عن التفريط فيه كما هو الشأن في مختلف الأوامر والنواهي التشريعية، فينبغي ان يدرك المؤمنون ذلك، ويعلموا انهم اخوة وان باعدت بينهم الايام، او قطعت بينهم السياسة الماكرة، فتلك حقيقة ثابتة، والحقائق لا تُمحى ولو طال على نسيانها الأمد، وهي تدعو بثباتها الى نفسها وتنتظر ممن تجافوها او اعرضوا عنها لعارضٍ من عوارض الدهر ان يعودوا اليها.

ثم تعقّب الآية الكريمة على هذه الحقيقة بما هو ألزم مقتضياتها من وجوب الاصلاح بين الاخوين اصلاحاً عاماً شاملاً مبنياً على دعائم هذه الاخوة، منبثقاً من عاطفتها

القوية، وتدعو الى تقوى الله تعالى في ذلك. ولا شك ان التقوى تلزم اصحابها بأن يكونوا مخلصين في تحقيق واجب الاصلاح، عاملين عليه بكل ما يستطيعون من قوة، فاذا وجدت الرغبة في الاصلاح، واقترنت بتقوى الله وارتسام أوامره ونواهيه وصراطه المستقيم في تحقيقها، وسبيلاً الى تدعيمها، كانت رحمة الله تعالى مرجوّة ان تنال المؤمنين، فان رحمة الله قريب من المحسنين.

تلك يا اخي في الله هي غايتنا، اما وسيلتنا اليها فبث الدعوة اليها، عن طريق العلم الخالص المنصف الذي لا يعرف التعصب، ولا يرمي الى الفلج بالمجادلة والمخاصمة وتلوين الحقائق بغير ألوانها.

ان من أعزّ أمانينا ان يتعارف المسلمون لأنهم اذا تعارفوا تكاشفوا، واذا تكاشفوا تواصفوا الداء وبثوا الدواء، وما الدواء، لو علموا الا الالتفاف حول كتاب ربهم، والاهتداء بسنة رسولهم، والاضطلاع على أقوى صورة بالامانة التي حملوها: ان يكون في العالَم امةً داعيةً الى الخير، آمرةً بالمعروف، ناهيةً عن المنكر، واولئك هم المفلحون. لا ان يكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم.

واسأل الله لي ولك ولجميع اخواننا المؤمنين ان يجعلنا من عباده المتقين حتى نستحق ان نكون اولياءه ﴿إنْ أولياؤه إلّا المتقون﴾».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمود شلتوت

شيخ الجامع الأزهر

تحريراً في ٢٠ من شعبان سنة ١٣٧٨ هـ ٢٨ شباط سنة ١٩٥٩م[١]

في سوريا ولبنان

وللغرض نفسه زار الشام واتصل بعلمائها الشيعة والسنة، وبحث معهم ضرورة الوحدة الاسلامية، وتأسيس الجامعة الاسلامية الكبرى، اذ عليهما تتوقف عزة المسلمين وبهما يعود المجد والسؤدد لهم ويُرْفَع الذل والاستعباد عنهم.

---

(١) عن سلسلة «الاسلام فوق كل شيء». بغداد ١٩٥٩م، ج ٣، ص ٦٥ـ٦٩.

وكان في مقدمة هؤلاء العلماء، علامة الشام ومفتي ديارها «الشيخ محمد بهجت البيطار» جرت بعدها بينه وبين الامام مراسلات عديدة، طبع بعضها في كتاب تحت عنوان «التوحيد الخالص» وجاء بأعلى الفلسفة الاسلامية المُستمَدة من القرآن الكريم.

وقد ألقى سماحته خطبة قيمة بعد صلاة الجمعة في «الجامع الاموي»: طلب من المسلمين التنبُّه الى ما يراد بهم، وحذّرهم كيد شياطين الانس والجن واحابيلهم في القاء الشحناء والبغضاء والفرقة بين ابناء الامة الاسلامية من اجل اذلالهم واستعبادهم عملاً بشعار «فرّق تسد». كما أكد على الالتزام بالاسلام، الاسلام الخالي من البدع والاهواء والخرافات، الاسلام المُنزَّه عن العصبيات المذهبية، الاسلام المأخوذ من كتاب الله والمستنبط من سنة رسول الله ﷺ، واذا ما تمسكنا بالاسلام الصحيح فسترتفع من بيننا الفرقة وتسود الوحدة والمحبة، وستعود لنا قيادة العالم وسيادته وريادته، وانقاذه مما حاق به من شر وظلم وضلالة، والاخذ بيده الى ساحل الخير والهداية، وبذلك نكون قد انقذنا انفسنا والبشرية ونشرنا العدل والسلام في الارض، وتعرّضنا لرحمة الله سبحانه، ورضوان من الله اكبر.

ولبنان كاخوانه من البلدان فقد حظي وتشرف بوجود الامام فيه. وكالعادة اتصل بعلمائه فدعاهم الى العمل بما أمر الله به من التقارب والتفاهم والوحدة والاتحاد ونبذ الفرقة والاختلاف، وكان ذلك اثناء حضوره الى مؤتمر «بحمدون».

مؤتمر بحمدون

نظراً لاهمية هذا المؤتمر وكثرة الكلام حوله اعطيناه في هذا الكتاب مساحة واسعة نسبياً. ننقل ذلك عن مجلة «مدينة العلم» في تقريرها الصحفي عن المؤتمر جاء فيه:

«أثار هذا المؤتمر اهتمام الناس في كل مكان وكَثُرت حوله التخرصات والظنون ولما ينعقد بعد، فرأت مجلة مدينة العلم ان تنتدب عنها من يوافي قُرّاءها بتقرير مسهب عن هذا المؤتمر، وقد انتدبت لهذه الغاية رئيس تحرير المجلة فحضر جلسات المؤتمر ورفع للمجلة التقرير التالي:

ادارة المجلة

الدعوة الى عقد المؤتمر

تلقى سماحة الامام الشيخ محمد بن الامام الكبير الشيخ محمدمهدي الخالصي الدعوة من الأستاذ «غارلند ايفانز هوبكنز» نائب الرئيس التنفيذي لجمعية اصدقاء الشرق الاوسط الاميركيين، والاستاذ «اريك والدمار بيتمان» مدير دائرة الابحاث والنشر بجمعية اصدقاء الشرق الاوسط الاميركيين لحضور المؤتمر الاسلامي المسيحي المزمع عقده في فندق «امباسادور»، في بحمدون ـ لبنان بتاريخ ١٨ شعبان ١٣٧٣هـ الموافق ٢٢ نيسان ١٩٥٤. وكانت الكتب الواردة منهما تتضمن المعلومات الكافية عن مباحث المؤتمر واهدافه، وان الغاية من انعقاده هي بحث القيم الروحية والمُثُل العليا في الديانتين الاسلامية والمسيحية، وما ورد في هاتين الديانتين من التعاليم الدينية المبيّنة عقم الفلسفة المادية الفانية، وستكون المباحث على ضوء ما في هاتين الديانتين من القواعد والاصول الروحية لانتهاج خطة عملية للصمود في وجه الالحاد، واللادينية، والمادية، والاشتراكية الشيوعية، والبحث عن الطرق الكفيلة في الاسلام وفي المسيحية لنقل هذه القيم الروحية الى الجيل الحديث، والوسائل التي يمكن ان يجري بموجبها التعاون للغاية نفسها.

وما كاد سماحة الامام الخالصي يوافق على هذه الدعوة ويستجيب لها الا وزاره مندوب من قبل الجمعية وعرض على سماحته قبول مصروفات السفر ذهاباً واياباً من والى بحمدون بالواسطة التي يرغب سماحته السفر بها مع تغطية جميع المصروفات الاخرى التي تحصل له اثناء انعقاد المؤتمر هو وحاشيته، وان الجمعية قد خصصت لسماحته ولحاشيته جناحاً مستقلاً في فندق امباسادور في بحمدون ـ لبنان، حيث ينعقد المؤتمر.

ولكن سماحته رفض كل ذلك قائلاً: انه سيحضر بدون ان يُكلّف الجمعية، وكلما الحّ عليه المندوب بقبول شيء من ذلك واراد اقناعه بان هذه المصروفات قد رُصدت له وجرى صرفها من قبل الجمعية سواء قبلها أو رفضها، فان سماحته لم يوافقه ولم يرغب في قبول أي «فِلْس» من الجمعية قائلاً له: اني أرى ان قبولي لهذه الدعوة يتعلق بأمر استدعاه الواجب الديني مني فلا يصح عندي ان اتقاضى شيئاً للقيام بالواجب مهما كان

العوض، عندئذ لم يسع المندوب الا ان يُظهر اعجابه واكباره لهذا الروح السامي ويتقدم اليه بالشكر.

حديث الناس عن المؤتمر

وما ان شاع خبر قبول سماحة الامام الخالصي لدعوة جمعية اصدقاء الشرق الاوسط الاميركيين حتى تملّكتهم الدهشة واستولى عليهم الاستغراب اذ لا يُعقل لديهم بان سماحته يُلبّي دعوة جمعية اميركية قد تكون لها اغراض سياسية تكمن وراء هذا المؤتمر، وتنزوي خلف ظواهر مباحثه روحية، ولعل ظاهر القصد الرحمة وباطنه النقمة. لذلك رغبت ادارة مجلتي ـ مدينة العلم ـ بان استوضح من سماحته عن الاسباب التي تدعوه للذهاب الى هذا المؤتمر الذي هو اميركي محض على ما يعتقده أكثر الناس. فطلبت من سماحته موعداً لهذه الغاية.

وفي الموعد الذي حدده لي سماحته قابلته على انفراد بديوانه في جامعة مدينة العلم، فسألته عمّا حمله على قبول هذه الدعوة، وشرحت له المحاذير التي قد تترتب على مباحث هذا المؤتمر، وبيّنت له ما يقوله الناس عن المؤتمر وما يتوجسون منه من خيفة، كما شرحت له موقف اميركا من العرب والمسلمين في سياستها الحاضرة ولا سيما موقفها من العرب في قضية فلسطين، وان اميركا وانكلترا وفرنسا هم الذين اقاموا اسرائيل دولة باقتطاعهم قلب البلاد الاسلامية وأولى القبلتين؟

فكرة انعقاد مؤتمر اسلامي مسيحي

قال سماحته: أود ان تعلموا ويعلم الناس ان فكرة انعقاد مؤتمر اسلامي مسيحي كانت تدور في مُخيّلتي ويعمل على ايجادها تفكيري منذ أكثر من سنتين، وذلك عندما اصدر حزب تودا الشيوعي في ايران كتاباً الحادياً عن الشيوعية تدعو فيه الى انكار الله ونبذ الشرائع كافة.. فرددت عليه بكتاب اسميته «راهزنان حق وحقيقت» باللغة الفارسية، واقترحت تشكيل صف ديني من المصلحين المسلمين للوقوف بوجه اللادينيين، ودعوت الى عقد مؤتمر يجمع علماء الاسلام والمسيحية لمكافحة الشيوعية، والالحاد،

واللادينية.

فهذا المؤتمر إذن جاء وفق ما كنت اتمنى وارغب، وقد قال لي الاستاذ هوبكنز إن فكرة عقد هذا المؤتمر اختمرت عنده على أثر مقابلته لجلالة ملك ليبيا السنوسي، فقد يكون ذلك كما قال ولكنني كما بيّنت اقترحت عقد مثل هذا المؤتمر قبل ان تظهره حكومة ليبيا للوجود بسنتين على الاقل.

نحن والاميركيون

وقال سماحته: ان اميركا تضم ما يقرب من مائتي مليون من النفوس وهذه الكثرة العظيمة تكاد ان تكون كلها من المسيحيين الا قليلاً من المهاجرين. والمسيحيون اعداء اليهود وخصومهم، فكيف استطاع اليهود وهم اعداء المسيحيين ان يُسخّروا حكومة اميركا المسيحية لمقاصدهم السياسية، ويستجلبوا مودة اعدائهم واعداء دينهم بحيث تحصل لهم منهم المؤازرة والمعونة ويجعلوا جميع الاميركيين يعطفون عليهم، ويشدون ازرهم.. كيف استطاعوا ذلك؟؟ ولم يستطع المسلمون الذين يربو عددهم على اربعمائة مليون من النفوس في العالم، هذا مع العلم ان بلاد الاسلام والمسلمين أجدر بان تلفت انظار العالم الى ما هي عليه من الاهمية وما للمسلمين من القابلية في التوازن الدولي، فما الذي جعل اليهود يتقدمون، وجعل المسلمين يتأخرون؟؟

ان هذا الأمر لمما يُحيّر الالباب، ولكنّ الذي يتدبر الامر بعين البصيرة يُدرك ان المسلمين لم يعملوا عملاً يرفع من مكانتهم، ويدعم كيانهم، ويزرع هيبتهم في النفوس فيوقظوا الاميركيين، وغير الاميركيين لينتبهوا الى أهمية المسلمين وقوة اثرهم في حياة العالم السياسية والعسكرية والاقتصادية. بل تركوا العالم يرسم لهم صوراً «كاريكاتورية» مزرية طوراً ومخيفة طوراً آخر، وذلك لان رجالات المسلمين واخص بالذكر الدينيين منهم انعزاليون جامدون قابعون في مدارسهم وتكاياهم ومساجدهم وزواياهم وكل واحد منهم يقول بلسان حاله: «مدرستنا تكفينا» وليس لهم ما يوصل اصواتهم الى الامم الاخرى حتى يُعرّفوهم ما هو الاسلام ومن هم المسلمون، وكل ما يعرفه العالم في هذا العصر عن الاسلام والمسلمين اغاليط واوهام وخرافات روّجها المغرضون، والسياسيون

من رجال الاستعمار، بحيث برز الاسلام في أبشع الصور وأقبح الاشكال، فصار الاسلام والمسلمون في نظر العالم مما يشكل خطراً على المدنية، وعلى كل ناحية من النواحي السياسية، والاجتماعية، والدينية.

فانا اريد ان احضر مؤتمر «بحمدون» وأُبيّن للعالم ما هو الاسلام، ومن هم المسلمون، واهتك الستار عن الالاعيب السياسية الاستعمارية، وانبّه على الخطأ الذي ارتكبته الدول الكبرى ضد المسلمين، وافضح الحيل التي عمل على ترويجها المغرضون والمستعمرون ولا ابتغي من وراء ذلك الا ان القي الحجة، واصدع بكلمة الحق، لانني لا أجد وسيلة استطيع ان اوصل بها صوتي الى العالم افضل من هذا المؤتمر الذي سيضم حتماً نخبة كبيرة من رجالات دول الارض وعلمائها ومفكريها، وهذه فرصة ربما لا تسنح مرة أخرى، فترْكها قد يُعدّ خسارة لا تُعوّض، ولا أريد أن أضيف خسارة جديدة على الخسائر الفادحة التي مُني بها الاسلام والمسلمون من تهاونهم وعدم اكتراثهم بأمثال هذه الامور.

اما ما يقوله الناس عن هذا المؤتمر فانه ليس فيه غرابة لان الناس موتورون، فلهم الحق في ان يحملوا جميع الاشياء التي تصل اليهم عن طريق واتريهم على الشك والارتياب. وانا معهم اشك وارتاب في كل ما يُعْرض عليّ من هؤلاء القوم، واحاول ان استبدل بما يثلج صدري بالثقة واليقين. ولا سبيل لي الا بالعمل والمثابرة على الجهاد، لان التقاعد والاستسلام غير موصل الى أمر ايجابي، والسلبية وحدها قد جرّبناها فلم نظفر منها بطائل.

لابد من العمل لبلوغ الغاية

انا لا اقول: ان هذا المؤتمر سيؤدي بي الى انقاذ العرب والمسلمين، أو انه سينفع الاسلام ولكني اقول: لعل في هذا المؤتمر ما ينفع العرب والمسلمين، وما يعود نفعه على الاسلام، واذا لم نتنفع منه، فاننا لن نُعطي بايدينا الى ما يضرنا. هذا مع العلم انه لم يبق لنا شيء نخشى عليه الضياع والفقدان، فقد استلبوا منّا كل شيء وجرّدونا من كل ما هو نافع لنا فاصبحنا اشباحاً بدون ارواح. ورسوماً قد انمحى سيماها. واذا كان الامر كذلك

فالواجب يدعونا لان نعمل على استرجاع ما يمكن استرجاعه، واسترداد ما نستطيع استرداده، وننتهز الفرص لأخذ اعظم ما نتمكن من أخذه من حقوقنا المهضومة، وان ننشط لدفع عوادي الاستعمار عنا من طريق السلبيه والايجابية معاً. ولا عبرة بهذيان الذين يقصر بهم النظر عن الحقائق، ولا يصلون في تفكيرهم الى أبعد من الجدران المحيطة بهم أو ما يحتك بانظارهم. فهم يرسلون القول جزافاً معتمدين على التعابير المنمقة، والجمل المزخرفة، وقد فاتهم ان الدور اليوم دور اعمال لا أقوال. فقد كنا نقول، ونتكلم، ونخطب ونكتب عندما كنا نظن ان الكلام وحده يفيد، وان حسن العبارة ورشاقة الاسلوب يوصلان الى المقصود. ولكننا قد جربنا ان جميع ما تكلمنا به، وكتبناه لا أثر له الآن الا في بطون الاوراق وفي تضاعيف طيات الاثير ولم يسفر عما كنا نريد من منافع لدينا، ولأوطاننا، وها نحن هؤلاء بعد كل تلك الكلمات تحت وطأة الاستعمار، وفي نطاق تهديدات اليهود المستمرة، اليهود الذين هم أذل خلق الله.

من ينصر الله ينصره

اني اعتقد جازماً لو اننا عملنا بقدر ما كنا نتكلم لما حرمنا الله التأييد، والنصر، ولما تسلّط علينا المستعمرون. ثم اننا لو كنا مسلمين بالمعنى الذي يقرره الاسلام لما ضعف كياننا، ولما تمزق شملنا، وذهبت ريحنا، ولكننا نُسمى مسلمين ولسنا هناك، اذ لا يُعقل ان المسلم الصحيح الايمان يستخذئ، ويجبن، أو يهون، وينكل أمام الفوادح، والنوازل، لان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. ومن ينصر الله ينصره، فقد تركنا نصر الله، فترك الله نصرنا، وعاقبنا بذنوبنا. والا فمن هم اليهود حتى يتسلطوا علينا فنضيق بهم ذرعاً، ولا نجد لنا حيلة الا هذا التهريج، والصراخ، والبكاء، والعويل.

وما دمنا فيما مضى قد كتبنا، واحتججنا، ووقفنا مواقف سلبية، وأسهبنا في الخطب، والمقالات، والرسائل، والمكاتبات، وانكشف لنا الامر عن خطل الرأي في التدبير وسوء العاقبة في التحضير. فعلينا الآن أن نترك الاقوال، ونرجع الى الاعمال، ونُجرّب حظنا في مسعانا، والله لا يضيع عمل عامل من ذكر أو انثى. ولا عمل أفضل من الرجوع الى أوامر الله ونواهيه، والالتزام بما يُلزمنا به الشرع الاسلامي فانه هو الكافل لنا بالسعادة، والموصل

الى السيادة.

استطاع اليهود على قلتهم، وذلتهم، أن يُسخّروا اعداءهم المسيحيين لنصرتهم. ونحن على كثرتنا وعدم وجود ما يُعكّر صفونا مع المسيحيين من الناحية الدينية فلم نوفق معهم الى عمل شيء. أليس ديننا قد صدّق المسيح وبراه، وبرأ امه، وأمرنا باعتبار النصارى أقرب مودة من غيرهم من أهل الكتاب؟ اذن فما بالنا لم نستطع ان نستجلب مودة الشعوب المسيحية ونستفيد منهم، ونُسخّرهم الى ما ينفع الامّتين، ونكون معهم يداً واحدة على أعدائنا، واعدائهم اليهود.

لا ريب ان ذلك ناشئ من انزوائنا عن العالم، وانصرافنا عن المداخلات، وقلة مرونتنا، وتركنا المؤامرات تحاك ضدنا في المؤتمرات بدون أن يكون لنا فيها صوت مسموع، أو كلمة تُعرّف العالم بنا على الاقل.

نحن وجمعية أصدقاء الشرق الاوسط الاميركيين

جاءت الآن جمعية اصدقاء الشرق الاوسط الاميركيين تقول يا معاشر شعوب الشرق الاوسط نحن نريد أن نكون لكم أصدقاء، ونحن نريد أن نكون واياكم يداً واحدةً على عدونا وعدوكم، ونحن نريد أن ننتفع بكم وتنتفعوا بنا، وهذه أيدينا رهن لكم بكل ما تريدون منّا. فما الذي يجب أن نقول لها؟ لا شك ان الجواب يحتاج الى روية، وانعام نظر.. اذ يجوز أن تكون هذه الجمعية كاذبة تريد استدراجنا الى مقاصدها التي لا نفع لنا من ورائها ولعلها تريد ايقاعنا في الضرر كما سبق لغيرها من أهل الخديعة، والمكر، وليست وعود الحلفاء الخلّابة لنا أثناء الحربين الاولى والثانية بالوعود التي جف مدادها والتي أصبحت ماء في غربال وهواء في شبك.

ومع هذا كله فهل يصح لنا أن لا نُمحّص أمرها ونستكشف سرّها ونطّلع على حقيقة أغراضها. بأن نصرف عنها وجوهنا ونقبض أيدينا مكتفين بالظن والوهم مستندين في ظنوننا السلبية الى محضر القياس ولا نُحكّم عقولنا؟؟.

اني أرى أن من الافضل أن نمد اليها أيدينا بحذر وتيقظ، وأن ننظر فيما تريد وما تستهدف اذ لعلها تريد الخير والصلاح فان كان الامر كذلك فهو ما نريده ونسعى اليه. وان

الى السيادة.

استطاع اليهود على قلتهم، وذلتهم، أن يُسخّروا اعداءهم المسيحيين لنصرتهم. ونحن على كثرتنا وعدم وجود ما يُعكّر صفونا مع المسيحيين من الناحية الدينية فلم نوفق معهم الى عمل شيء. أليس ديننا قد صدّق المسيح وبرأه، وبرأ امه، وأمرنا باعتبار النصارى أقرب مودة من غيرهم من أهل الكتاب؟ اذن فما بالنا لم نستطع ان نستجلب مودة الشعوب المسيحية ونستفيد منهم، ونُسخّرهم الى ما ينفع الامّتين، ونكون معهم يداً واحدة على أعدائنا، واعدائهم اليهود.

لا ريب ان ذلك ناشئ من انزوائنا عن العالم، وانصرافنا عن المداخلات، وقلة مرونتنا، وتركنا المؤامرات تحاك ضدنا في المؤتمرات بدون أن يكون لنا فيها صوت مسموع، أو كلمة تُعرّف العالم بنا على الاقل.

نحن وجمعية أصدقاء الشرق الاوسط الاميركيين

جاءت الآن جمعية اصدقاء الشرق الاوسط الاميركيين تقول يا معاشر شعوب الشرق الاوسط نحن نريد أن نكون لكم أصدقاء، ونحن نريد أن نكون واياكم يداً واحدةً على عدونا وعدوكم، ونحن نريد أن ننتفع بكم وتنتفعوا بنا، وهذه أيدينا رهن لكم بكل ما تريدون منّا. فما الذي يجب أن نقول لها؟ لا شك ان الجواب يحتاج الى روية، وانعام نظر.. اذ يجوز أن تكون هذه الجمعية كاذبة تريد استدراجنا الى مقاصدها التي لا نفع لنا من ورائها ولعلها تريد ايقاعنا في الضرر كما سبق لغيرها من أهل الخديعة، والمكر، وليست وعود الحلفاء الخلّابة لنا أثناء الحربين الاولى والثانية بالوعود التي جف مدادها والتي أصبحت ماء في غربال وهواء في شبك.

ومع هذا كله فهل يصح لنا أن لا نُمحّص أمرها ونستكشف سرّها ونطّلع على حقيقة أغراضها. بأن نصرف عنها وجوهنا ونقبض أيدينا مكتفين بالظن والوهم مستندين في ظنوننا السلبية الى محضر القياس ولا نُحكّم عقولنا؟؟.

اني أرى أن من الافضل أن نمد اليها أيدينا بحذر وتيقظ، وأن ننظر فيما تريد وما تستهدف اذ لعلها تريد الخير والصلاح فان كان الامر كذلك فهو ما نريده ونسعى اليه. وان

أرادت غيره فنحن على تمام الحذر، والتيقظ، ولا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين. وليس من شأني أن أبقى في الزاوية منفرداً وحدي ولا اعمل لديني، ولبلادي، فان البقاء في الزاوية معناه الجمود، والجمود موت والعياذ بالله من حياة هي موت.

كذلك اني لا أريد أن استبق الحوادث، وأتكلم عن جمعية اصدقاء الشرق الاوسط الاميركيين، وعن المؤتمر واهدافه وما سيجرّ اليه من خير أو شر لانني بعد لم أشهده، واذا شهدته، ووقفت على حقيقة أمره جاز لي أن أقول فيه عن علم ما استوحيه منه، ومما أقف عليه فيه، أمّا أن أقول، واكتب، وأورد، وأصحح، وأفنّد، وأصدّق، وأكذّب، بدون علم فذلك ما لا أجد له مساغاً الى عقلي، والى نفسي، ولن أرضى بأن آتي أمراً بلا هدى ولا كتاب منير.

الامام الخالصي يدعو مندوب المجلة الى المؤتمر

ان انعقاد المؤتمر ليس ببعيد وسوف أزور هذا المؤتمر، وأقول فيه كلمتي، واذا عدت منه فاني سأوقف الناس على نخائله، ودخائله، واطلعهم على خفاياه التي استشفها منه. وأرجو أن تكون معي في رحلتي هذه لتقف أنت أيضاً على ما في هذا المؤتمر مما قد يجري وراء الكواليس والحجب، وخلف الابواب والستائر. ولكي تكون لي عوناً على ما نحن بصدده من خدمة الاسلام والمسلمين. واني أتكفّل لك بذهابك وايابك معي وبجميع مصروفاتك، والله المسؤول أن يرشدنا جميعاً الى طريق العمل الصالح لخير الاسلام والمسلمين. فأجبت سماحته الى ما رغب من سفري معه. وشكرته على قبولي معه في هذه الرحلة.

لماذا لم يذهب الامام الخالصي لمؤتمر الجامعة الاسلامية؟

وسألت سماحته فقلت لماذا لم يذهب سماحتكم لمؤتمر الجامعة الاسلامية الذي انعقد في كراتشي سنة ١٩٥٢. وهو مؤتمر اسلامي بحت على حين انكم الآن قررتم الذهاب الى المؤتمر الاسلامي المسيحي؟.

قال سماحته: أنا لست من أهل الشوق والغرام لحضور أي مؤتمر يعقد في الدنيا. ولا

أريد من وراء الحضور الى أي مؤتمر أحضره أن يقال عنيانه حضر المؤتمر الفلاني أو أنه عضو في مؤتمر كذا، كلا. وانما انا رجل أعمل للواجب الديني والواجب الوطني فاذا رأيت ان الواجب الديني أو الواجب الوطني يدعوني الى مؤتمر أو جمعية أو اجتماع لبّيت الدعوة لا سيما اذا رأيت ان عدم رواحي يسبب خللاً أو ينتج عنه ضرر. ومؤتمر الجامعة الاسلامية اسلامي بحت وقد حضره من المسلمين من فيهم الكفاية. ولا يُحتمل من هذا الاجتماع أن يحصل ضرر على الدين أو على المسلمين لان الذين اجتمعوا فيه لا خلاف عندهم في الرأي ومن أهل ملّة واحدة. فرواحي اليه وعدمه سواء لا سيما بعد أن علمت ان الاعضاء الذين فيه كلهم بحمد الله مؤتمنون على الدين والوطن الاسلامي ولا يحتمل منهم التفريط.

أما مؤتمر بحمدون فانه يجمع أهل ملتين مختلفتين وديانتين متباينتين يراد على ما يقولون أن يبحث المؤتمر في قيم كل من الديانتين الروحية والمثُل العليا. ولما كنت مسلماً ولي معرفة بأحكام الشريعة الاسلامية. واطّلاع على مُثُلها تَحَتّم عليّ ان أُلبّي الدعوة لئلا يُصاب الاسلام والمسلمون في هذا المؤتمر بمن يجهل الاسلام بمعناه الصحيح فأين هذا من ذاك؟.

المستعمرون لا يؤتمنون

قلت لسماحته: ان المستعمرين لا يؤتمنون فهم يدخلون الى النفوس بالمكر دخول النعاس في العيون، ولا يأمن الناس عندنا أن يستحوذوا على أفكار المؤتمرين ويوجهوهم الى مقاصدهم توجيهاً استعمارياً من حيث يشعرون أو من حيث لا يشعرون، ولذلك أراهم في حيص بيص من أمر هذا المؤتمر. ويقولون لو أن هذا المؤتمر قامت به احدى الدول الاسلامية، أو العربية لكان في انعقاده بعض الوجاهة، والامل، ولكن مؤتمراً يعقده الاميركيون باسم مُغطّى هو ـ جمعية أصدقاء الشرق الاوسط ـ لابد وان لا يخرج عن حدود السياسة الاميركية. والسياسة الاميركية معلومة الاهداف حِيال العرب والمسلمين، وحيال بلادهم، ولذلك فان الشك في هذا المؤتمر يخامر النفوس ويُقلقها.

فأجاب سماحته بقول الشاعر:

لا يكـن ظـنك الا سـيئاً ان سوء الظن من حسن الفطن

ولكن الله يقول: ﴿ان بعض الظن اثم﴾ ومن أصدق من الله حديثاً. فنحن نعرف ان بعض الظن إثم وان كثيراً منه ليس باثم ولذلك فاننا جد حذرين ولا نريد أن نظن السوء قبل أن تظهر لنا بوادره، وعلينا أن ندرس الامور ونُجهد أفكارنا في الاستنباط ثم نحكم بعد ذلك.

ولا نعتقد ان الحكومات العربية أو الاسلامية اذا عقدت مؤتمراً من هذا القبيل تنجو من الشك أو من سوء الظن لان الناس وهم تحت كابوس البلاء يعتقدون ان معظم البلاد الاسلامية والعربية اذا لم تكن مستعمرة بالفعل فهي تحت تأثيرات المستعمرين. فاذا قامت احدى الحكومات العربية أو الاسلامية بعقد مثل هذا المؤتمر فان الشك يكون أكبر لاننا جميعاً حينئذ نعتقد ان انعقاده جاء بوحي استعماري بطريقة غير مباشرة، وعلى هذا فلا منجى من الشكوك، والظنون السيئة.

ولعل انعقاده من قبل جمعية تابعة لحكومة مستقلة تمام الاستقلال ولها من الحول والقوّة ما يغنيها أحياناً عن الركون الى المراوغة والاحتيال يكون أقرب الى الحقيقة والصدق من مؤتمر تعقده الحكومات المستَعْبَدة التي لا تحرك قدماً عن قدم الا بأمر المستعمرين، وأذنابهم، على اني قلت ان سوء الظن من حسن الفطن، فنحن مع قبولنا دعوة اصدقاء الشرق الاوسط فاننا حذرون أشد الحذر، وان كان حذرنا قائماً على ما لا نملك الآن ولكننا لا نترك الميسور بالمعسور.

واني كما تعلم ويعلم كل احد، من اشد الناس عداوة للاستعمار والمستعمرين، وقد ابتليت في مقاومتهم بأشدّ الابتلاءات، وتجرّعت الغُصص، والمرارات، والسجون والنفي، والتبعيد ليس مرة واحدة، بل كابدت ذلك سنين واعواماً، ومرّات متعددة. فاذا كان هناك في الناس من هو مُتبرِّم ساخط على الاستعمار، ناقم منه فهو انا.

فقد كنت اكافح الاستعمار في الحين الذي كان بعض المتصدّرين في هذه الايام على دست الوطنية جواسيس وخونة يساقون الى التحقيق عن خياناتهم ضد الوطن والدين، فلما تمت لهم حياكة الحبائل، واوقعوا الناس في الاشراك لبسوا المسوح وبرزوا من كوّة الوطنية مُطلّين على الناس بوطنيتهم المفْلوجة يصيحون.. الوطن! الوطن! مسكين هذا

الوطن الذي ابتُلي بخياناتهم في الماضي، ويُبتلى بثقالاتهم في الحاضر. يتحمل ارزاءهم، وينوء بثقل اعمالهم، ويرزح تحت وطأة اغلالهم حتى اصبحوا يغضون من الوطنيين وينبزونهم بما هم براء منه.

ويشهد الله اننا لم نُرد من وراء اعمالنا جرَّ مغنم ولا سلطان لانفسنا، ولو كنا نريد ذلك لما سبقنا اليه احد يشهد بذلك لنا التأريخ والحقيقة. وها أناذا كما ترى ويرى الناس، وبالامس والدي رحمه الله قضى بسيف الاستعمار بعيداً عن وطنه مسموماً ليس الى جانبه سواي يتحمل احزانه وآلامه وآماله. وأني ان شاء الله على سيرته لا افرط في أمره ولا احيد عن منهاجه الى ان يفتح الله على الوطن ابواب الخير والسعادة ويبوأه السؤدد والمقام الرفيع. ومن يكن هذا شأنه فلن تنطلي عليه حيل المستعمرين ولا يستهويه ما عندهم من بأطل. فليكن المستعمرون كما يريدون فاننا كما نريد ولعل الله يوصلنا الى احدى الحسنيين فنظفر بمطلوبنا ويعز الدين وأهله والوطن وذويه بمنّه وكرمه وجوده وتوفيقه انه ارحم الراحمين.

ومن اراد ان يسير مع الهوى ويُجاري الناس في آرائهم جميعاً فلن يصل الى غاية ولن يبلغ الى نهاية فعلى الانسان ان يُحْكم أمره ويستشير المخلصين من ذوي الحجى والنفوس النقية ثم يعزم ويتوكل على الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه»[١].

الجامعة الأزهرية وجامعة طهران

تحت هذا العنوان كتبت نشرة وكالة العالم الاسلامي، تذكر نجاح بعض مساعي الإمام في طريق الوحدة الإسلامية، وتأسيس الجامعة الاسلامية الكبرى، واصلاح جامعة الازهر الشريف. نشير الى فقرات مما كتبت هذه النشرة كوثيقة من الوثائق التاريخية لبعض مساعي داعية الاصلاح الكبير الامام الخالصي. قالت النشرة:

«ألقى الامام محمد الخالصي خطبة الجمعة الفائتة في المسجد الصفوي الكبير الذي كان غاصّاً بالمصلين فزف سماحته البشرى الى المسلمين بنجاح دعوته الاتحادية في

---

(١) مجلة «مدينة العلم» بغداد ـ العدد الثالث ١٩٥٤م ص ٢٣٠ ـ ٢٣٨. تجد نص خطاب الامام في المؤتمر في الملحق رقم (٥)

القطرين الاسلاميين الكبيرين «مصر وايران» فقال:

لقد لمستُ في رحلتي الى بعض الاقطار الاسلامية روحاً سامياً الى أهداف الوحدة والاخوّة، وقد استقبل المسلمون هناك دعوة الاخاء والاتحاد بكل ترحاب وشوق وهم دائبون على تحقيقها وإحكام عراها.

وقال: ان التجدد الذي حصل في الازهر الشريف وظهور بوادر الاصلاح فيه، كان بواسطة شيخه الجديد، الذي درس العلوم الاسلامية في الازهر، وخبر الاوضاع العالمية، وتثقف ثقافة عالية في جامعة السوربون الفرنسية. وذلك مما يبعث السرور في نفوس المسلمين، ويُبَشِّر بنجاح الدعوة الى الاتحاد الحقيقي، وتأسيس الجامعة الاسلامية الكبرى التي تتوقف عليها نجاة المسلمين وسعادتهم.

وقد ظهرت باكورة الاصلاح المنشود في الازهر بعدم التقيّد بفكرة تقليد الرجال البالية، ونجد اليوم فقه أهل البيت عليهم السلام، المستمد من الوحي الالهي يُبْحث عنه في الازهر الشريف... خصوصاً في امر الطلاق، حيث كانت الرابطة الزوجية أضعف الروابط، والآن... جعلت الرابطة الزوجية أوثق الروابط وأقواها، حددت الطلاق وقيدته بقيود مذكورة في فقه أهل البيت عليهم السلام الذي أخذ أساتذته يدرسونه اليوم دراسة دقيقة بصورة واسعة، ليقرروا ادخاله في المنهج الجديد، وفي تأليف الكتب للدراسة في الأزهر الشريف.

وبينما يأخذ الأزهر الشريف بهذه الدراسة القيِّمة التقدمية، تُفاجئنا الصحف الايرانية الدينية وغيرها بنبأ يبعث الى القلب البهجة والسرور اذ هي تزف البشرى بتدريس الفقه الشافعي والحنفي في جامعة طهران الدينية الكبرى، حيث خطب عميدها في الحفلة المقامة بمناسبة انتهاء امتحان نصف السنة... فبيّن في خطابه ان المذهب الشافعي دُرِّس في هذه السنة ودخل في منهاج الامتحان بصفة رسمية، وله في الجامعة اساتذة خاصّون، وأوقات خاصة. كما سيدخل في المنهاج للسنة المقبلة المذهب الحنفي، وقد خصصت له مخصصات لغرض دراسته...

ثم أوصى بعد ذلك بطرد النواصب والغلاة، الذين يعبثون بمقدرات المسلمين، ساعين الى تفريق كلمتهم وانشقاقهم واختلافهم، والقاء الشحناء والعداوة والبغضاء بينهم. هذا

باسم الشيعة والشيعة براء منه، وهذا باسم السنة وأهل السنة منه بريئون...

وقال: ينبغي للمسلم ان يترك كل ما يوجب النزاع والجدال مما يسبب تفريق كلمة المسلمين، فليُترك كل ذلك، ويُبدَّل بكلمة، قال القرآن، وقالت السنة النبوية. فيؤخذ بما وافقهما مهما كان، ويترك ما خالفهما وان قال به أكبر الرجال. فان الحق ـ كما قيل ـ لا يُعرف بالرجال والرجال يُعْرَفون بالحق...»[1].

نماذج من كتاباته في الوحدة

لم يكتف «رحمه الله» في الدعوة الى الوحدة الاسلامية، وتأسيس الجامعة الاسلامية الكبرى، قولاً في الخطب وعقد اللقاءات بالعلماء والجماعات. بل اشفع ذلك، كتابةً، بوسائل شتى، في الصحف والمجلات والكتب والنشرات. فقد كتب بهذا الصدد عدة كتب غير ما تضمنته بقية مؤلفاته الكثيرة، والكتب هي:

١ ـ الوحدة الاسلامية ازهار واوراد.

٢ ـ التوحيد الخالص.

٣ ـ التوحيد والوحدة.

٤ ـ وحدت اسلامي «بالفارسية» اي الوحدة الإسلامية.

٥ ـ رحلة الشمال.

٦ ـ الاعتصام بحبل الله.

وهذه مقتطفات مما ورد في بعض مؤلفاته الاخرى:

«العجب من تقاعد المسلمين عن حقهم، وتكالب اهل الباطل على باطلهم؛ الشيوعية يدٌ واحدة، والمسيحية يدٌ واحدة، واليهود متّحدون، والهندوسية تقتل المسلمين تحت كل حَجَر ومَدَر بالهند، والمسلمون متفرقون!... ما هذا التفرق بيننا؟ وقرآننا واحد، وقبلتنا واحدة، والمسلمون يدٌ على من سواهم. تخاصَمنا بيننا وتسلط علينا اشرار اليهود. تركنا

---

(١) نشرة «وكالة العالم الاسلامي» العدد ٧٨ لعام ١٩٥٤م.

دیننا وتركنا بلادنا لشر من اليهود، وهم الملحدون ولم نعبأ...»[1].

«.. يَصول بعضنا على بعض، ويتّهم بعضنا بعضاً، لا نثق بأحد ولا بجماعة، حتى سُلِبَت ما بيننا الثقة، وان هذا من علامة الذل والهوان والبوار، فان امة سُلبت الثقة من بين أفرادها، لا يلتئم لها شمل وهي محكومة بالزوال.

وهل يأتي علينا زمان نستطيع به جمع الكلمة؟... اين الوحدة الاسلامية؟ مَن فرّق الكلمة؟. ان ترك الاحكام والجُمعات، اذهبت بالاسلام واوجدت فُرْقَة لا يُرجى من ورائها الوئام: هذا شيعي وآخر سني، وهذا عربي وذاك اعجمي، وهذا هندي وآخر تركي. وهذه الطامة الكبرى شملت المسلمين وجعلت الملايين منهم افراداً متبددة مشتتة، لا يقر لها قرار، ليست لها جامعة ولا مأوى...

إني لحائر بأي وسيلة أستطيع جمع الكلمة؟! ما بال المسلمين يعادي بعضهم بعضاً؟ كأنهم ليسوا أهل دين واحد، وكتاب واحد، وقبلة واحدة يدينون بالعبودية لله الواحد الأحد!»[2].

«.. أوجّه خطابي من هذا المسجد الشريف الى ثلاث طوائف من البشر، الى ثلاث قبائل، الى ثلاث فصائل. وما عليَّ ان لم يسمعوا قولي ويمتثلوه، ويكفيني منه فلاحاً ونجاحاً بيان احكام الله التي يسعد البشر بها في هذه الدنيا ومن ورائها سعادة الآخرة، فأكون قد أديتُ حق الأمانة وقمتُ بالواجب المسؤول عنه كل انسان علم مغزى الدين الاسلامي وما انطوى عليه من الحِكَم والمصالح التي لا يسعد البشر إلا بها:

اي علماء المسلمين! ان اول من أخاطبه انتم لأنكم اولى بالعتاب من غيركم حيث قد قرأتم ولا شك قوله تعالى: ﴿إنّ الذينَ فرّقوا دينهم وكانوا شِيَعاً لستَ منهم في شيء﴾. فقد اثبت القرآن الكريم ـ ومن أصدق من الله قيلاً ـ ان مَن فرّق الكلمة ليس من الاسلام في شيء بل انه خارج عنه. فما بالكم يا علماء الاسلام! تفرقتم وانقسمتم على بعضكم، هذا شيعي وهذا سني، وهذا وهابي وهذا زيدي، وقس على ذلك بقية الطوائف والمذاهب والآراء.

---

(١) عن كتاب «ليلة مبعث النبي صلى الله عليه وآله» بغداد ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م، ص ٦١.
(٢) عن كتاب «الحرب والرق في الإسلام» بغداد ١٣٦٩هـ ص ٢٣.

لا أقول للشيعي كُن سنياً ولا للسني كُن شيعياً، ولكن لي كلمتان معكم:

الأولى: ليكن الشيعي على مذهبه والسني على سنيته، ويحتفظوا بالاخوّة الاسلامية... أنا لا أريد ان أقهر ذا رأي على ترك رأيه، ولا أقسر ذا عقيدة على ترك عقيدته. بل أريد ان أقول ليس لنا إلّا التمسك بعُرى الوحدة الاسلامية، وهي ان يحفظ الشيعي أخاه السني، وان يصافح السني أخاه الشيعي، اذ بذلك تتحقق السعادة لنا، ولننبذ كل من يرغب في تفريق الكلمة ويشتت شمل المسلمين...

أقول: نترك كل ذي رأى على رأيه، اذ الغاية من كل ذلك التصافي والاخاء تحت ظل القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم من أراد التوسع في احكام الله واستكشاف ما خفي عليه، فليجتمع معنا في مجلس ونضع القرآن الكريم والسنة المجيدة نصب أعيننا لنهتدي بهداهما فانهما السبيل الوحيد الذي يوصلنا الى الخير والسعادة والنجاح، لنعيد ما فقدناه من المجد الرفيع والشرف السامي. وعلينا ان لا نعيب على أحد أخذ الحديث من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله اذ ليس يُعدّ ذنباً عليه، وانما هو الطريق الوسط العدل.

ان باختلاف علماء الاسلام اليوم ضياع المسلمين في الغد... فيا علماء الاسلام ها هو كتاب الله يهتف فيكم منادياً: ﴿يا أيها الذينَ آمنوا استجيبوا للهِ وللرسولِ إذا دعاكُم لما يُحيِيكم..﴾[1]. فلماذا لم تجيبوه؟ دعاكم الرسول لما يُحييكم فلماذا لم تُلبّوا دعوته؟... الى ما هذا التمادي؟ وقد عمَّت الضلالات، وطغت الاهواء وشاعت البدع؟...

هذا ما أردت بيانه الى علماء الاسلام، لا في العراق فحسب بل في مصر وايران والباكستان وافغانستان، والترك ـ لا تركيا ـ ولتكن تركيا ان بقي فيها عالم، وكل بلاد الاسلام. فأجيبوا داعي الله...»[2].

«... شيعة أهل البيت وأهل السنة، كلمتان ما أجملهما، تأخذان بمجامع قلب كل مسلم، تُعرِّفان حقيقة الاسلام في جمعياته وتَجمعان كلمة المسلمين. فما من مسلم إلّا ويدين لله تعالى بالتشيع لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله، وليس احد من المسلمين يُنكر سنة نبيه صلى الله عليه وآله ولم يكن من أهلها. اذن كل مسلم شيعي، وكل مسلم سني، هذا مفاد هاتين الكلمتين وهما

---

(١) سورة الانفال آية ٢٤.

(٢) عن كتاب «مولد أمير المؤمنين عليه السلام» بغداد ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م، ص١٨ـ٢٢.

جماعة المسلمين. فلماذا صارت سبب التفريق والانشقاق والتباغض وسفك دماء المسلمين؟ وبالأخير هدم صرح الاسلام المشيد، وتَسلّط من يدين بغير الاسلام على المسلمين، ووقوع حوادث وكوارث وذل وخزي في الدنيا، وفي الآخرة عذاب عظيم؟.

الجواب على هذا السؤال واضح وسهل، دخلت السياسة فَشوَّهت الحقيقة الجميلة وقلبت الحق باطلاً والباطل حقاً، وجعلت ما به الاجتماع مثاراً للتفرقة والاختلاف. ولا أعني بالسياسة معناها الحقيقي، بل ما غلب عليه اللفظ عُرفاً من شهوات الامويين والعباسيين، واطماع المستعمرين واللادينيين»[1].

«أمرَ الاسلام في اكثر من مائة آية وفي احاديث متواترة بالوحدة الاسلامية، ونهى عن التفرق والاختلاف والتنازع. وبيّن ان التنازع مدعاة للفشل وذهاب الريح والخذلان، وحذّر من ذلك وبيّن ان اختلاف الكلمة من صفات المشركين ومن صفات اليهود لا من صفات المسلمين، ثم أمر النبي صلى الله عليه وآله ان يتبرأ ممن دعا الى الفرقة ايذاناً بأن مُفَرّق الكلمة ليس بمسلم.

قال عز اسمه في سورة الانعام في عِداد ما حرّم الله تعالى من الاعمال، وأوصى به من الافعال: ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوهُ ولا تتّبعوا السُبُل فَتفرّق بِكم عن سبيلهِ ذلكم وَصّاكُم بِهِ لعلّكم تتّقون﴾[2] وبعد ان ذكر ان الجامع بين المسلمين هي التعاليم الاسلامية لا غير، ونهى عن اتباع السبل المتفرقة التي تُبعد المسلم عن سبيل الله قال: ﴿إنّ الذينَ فرّقوا دينَهم وكانوا شِيَعاً لستَ مِنهم في شيءٍ إنّما أمرُهم الى اللهِ ثمّ يُنبّئُهم بما كانوا يفعلون﴾[3].

هذا أمر الله في وحدة المسلمين، ولكن بغواية المستعمرين أوجدوا للفرقة أسباباً وجعلوا لها اسماء ما انزل الله بها من سلطان..

أهؤلاء مسلمون؟ ام قد برِئَ الاسلام منهم، وامر الله نبيه ان يبعدهم عن اسم الاسلام. ولولا قوة الاسلام في نفسه لما بقي منه اسم ولا رسم مع هذه التفرقة وهذه الاسماء.

---

(١) عن كتاب «نجاة المسلمين» بغداد ١٩٥٤م، ص١٨ـ١٩.

(٢) سورة الانعام آية ١٥٣.

(٣) سورة الانعام آية ١٥٩.

ممن أُخذت هذه الاسماء؟ أفي كتاب الله ام في سنة نبيه؟.. ان اعداء الاسلام اوجدوا هذه الاسماء قديماً وحديثاً، والمستعمرون رأوا فيها حبائل وشِراكاً ومصائد للمسلمين، تزادوا فيها ما استطاعوا، والمسلمون غافلون تائهون ساهون لاهون، فنزل بهم البلاء ولحق بهم الشقاء، ولو كانوا مسلمين كما أمر الله لما بنى اليهود على جماجم آبائهم وعلمائهم وزعمائهم في أرضهم المقدسة دويلة لإرهابهم وإذلالهم. وهيهات ان يقوم للمسلمين مجد، ويتخلصوا من المستعمرين تماماً، والصهيونية احبولة الاستعمار، ما لم يوحّدوا كلمتهم ويكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وكالبدن الواحد اذا اشتكى عضو اشتكت بقية الأعضاء.

ولو ان المسلمين اخذوا بالأوامر الالهية والقواعد النبوية، هل كان يقوى الكافرون على قطع الاندلس منهم في القديم، والقفقاس والتركستان في الوسط، وفلسطين في الحديث، ويهددون جميع البلاد الاسلامية؟ وأنّى يتفوق على الاسلام غيره...»[1].

صدى الدعوة الى الوحدة الاسلامية

لقد كان لدعوته المباركة هذه صدى واسعاً وتجاوباً كبيراً نورد بعض تلك الاصداء:

في ايران:

وأما تأثير الدعوة في ايران، فقد أخذت الصحف الايرانية تنشر المقالات الضافية لدعوة المسلمين الى الاتحاد، وإطاعة امر الله تعالى في ترك الاختلاف والشقاق والتنازع، وأهمها جريدة «نور العلم» وجريدة «نداء الحق»... وكذلك المجامع الدينية الكثيرة في سائر انحاء البلاد الايرانية، وكلها تدعوا الى الوحدة الاسلامية...

---

(1) عن سلسلة «الإسلام فوق كل شيء» بغداد ١٩٥٩م، ج ٣، ص ٢٥ـ٢٧.

في تركيا:

فقد جاءنا بعض نواب الاتراك في المجلس النيابي التركي، فلبّوا هذه الدعوة ورحّبوا بها، منهم «أنور بك» أحد مُبَرَّزي البرلمان التركي. وكتبت الصحف التركية مقالات ضافية وكتباً شافية أهمها كتاب «مذهب لرك تاريخي»...

في باكستان:

وجاءتني كتب من «بمباي» و«لاهور» في بلاد الهند وباكستان تلبي هذه الدعوة المباركة...

في اوروبا:

ووردت كتب أخرى من «هامبورغ» و«برلين» و«باريس» ومن بلدان أخرى من اوروبا، تعلن ان المسلمين في بلاد اوروبا عامة يلبون هذه الدعوة، ويتبركون بامتثال أوامر القرآن الكريم من الاعتصام بحبل الله وترك التفرق.

ويلوح من هذه الكتب ان النشاط في الدعوة الى الوحدة الاسلامية، بين مسلمي اوروبا، أشد منه في بلاد الاسلام، ولعلهم ادركوا الخطر اكثر مما ادركه مسلمو بلاد الشرق..[1]

هذا عرض سريع لجهاد الامام في سبيل الوحدة الاسلامية، وايجاد الجامعة الاسلامية الكبرى. ولا يخفى كم كابد من مصاعب ومصائب، وكم لاقى من أتعاب ومشاق، وكم تحمَّل في هذه السبيل من طعن وأذى جهال قومه، ومن المستفيدين من التفرقة، ومن المستعمرين وعملائهم الذين لا تروقهم وحدة المسلمين.

فلقد عملوا الكثير وانفقوا الأكثر من أجل أن تكون الأمة الاسلامية طرائق قِدداً، ومن أجل رَدِّ دعوته، وقالوا ما قالوا: ومما قالوا. قال جهال الشيعة: يريد الخالصي ان يجعلنا سنة. وقال الجهال من أهل السنة: يريد الخالصي ان يجعلنا شيعة.

وفي مقابل هذه التخرصات كان يقول «رحمه الله»: أنا أدعوكم لأن تكونوا اخواناً

---

(١) نشرة جامعة مدينة العلم.

متحابين متوحدين ويداً على من سواكم، ولا يهم بعد ذلك على أي مذهب يكون احدكم. ثم ان كل سني شيعي لأنه يشايع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وكل شيعي سني لأنه يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وآله.

ان الدعوة الى الوحدة الاسلامية ليست امراً ميسراً وسهلاً، وإلا لرأينا الدعاة اليها كثيرون، ولأن الفرقة بين المسلمين لها جذور عميقة في التاريخ منذ عدة قرون، عملت لها دول، وتبنتها حكومات، وصُرف عليها الملايين بل المليارات، وخطط لها مفكرون أبالسة، وقامت عليها دول وكيانات، وزالت من جرّائها قِيم وحضارات. وللصعوبات الكثيرة والمشقات التي يلقاها دعاة الوحدة، نجد القلة القليلة والنادرة من العلماء المصلحين الافذاذ على مر التاريخ من يقوم بهذا الامر، فجزاهم الله اجر الصابرين.

وفي أيامنا المعاصرة فإن أمر الدعوة إلى الوحدة الاسلامية يأخذ مساره وعنفوانه بجد عند طبقات واسعة جداً من المسلمين لتحقيق وحدة المسلمين ونبذ الخلافات والقائها خلف ظهورهم لتحقيق مجد وعظمة الاسلام والمسلمين في هذا العالم المضطرب ولتتحقق واحدة من أغلى أمنيات الإمام الراحل. أعلى الله مقامه.

محاربة البدع

عن علي أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿أكفرتم بعد إيمانكم..﴾ «هم أهل البدع والاهواء والآراء الباطلة من هذه الأمة»[1].

ومما امتاز به «رضوان الله عليه» على علماء زمانه محاربته للبدع والاهواء والتزييف والتحريف والتشويه وكل ما أُلصق بالاسلام وهو منه براء، ولا فرق في ذلك ما كان عن عمد من قبل اعدائه، وما كان عن جهل معتنقيه وابنائه، او عن خُبْث ودجل ادعيائه. فوقف لكل اولئك بالمرصاد مُظهراً كيد وانحراف الجميع.

ومعلوم ما يلقاه من يتصدى لمثل هذا الامر العظيم، من علماء السوء ووعاظ

---

(١) مجمع البيان: تفسير سورة آل عمران آية ١٠٦.

السلاطين ومن عوام الناس واعداء الاسلام.

فوقف غير مُبالٍ بالاتهامات اللئيمة والكيد والمكر والشتيمة، متحملاً ذلك كله في سبيل الله لاظهار دينه كما أنزل وأراد من غير ما زيادة او نقصان، ولرد كيد الشيطان ومَن وراءَه من أعوان.

وكما امتاز باماتة البدع، امتاز ايضاً باحياء السنن، للترابط الموجود بينهما. عن امير المؤمنين علي عليه السلام:

«... وما أُحدثت من بدعةٍ إلا تُرك بها سنة، فاتّقوا البدع والزموا المهيَع إنّ عَوازم الامور أفضلها، وإن محدثاتها شرارها»[1].

الأذان والأحداث المثارة

أجمع فقهاء الشيعة الامامية على ان فصول الاذان ثمانية عشر فصلاً، والاقامة سبعة عشر فصلاً، كما اجمعوا على ان كل زيادة او نقصان فيهما (امر مبتدع) يؤدي إلى بطلانهما، ويأثم من اعتقد جزئية تلك الزيادة واعتبرها فصلاً فيهما. ويخرجها (الزيادة) بعض الفقهاء المتأخرين عن البدعية ان لم يكن الاتيان بتلك الزيادة بعنوان الجزئية!.

اما الامام الخالصي فكان يرى ان البدعية تبقى والاثم يقع سواء نوى صاحب الزيادة الجزئية بتلك الزيادة ام لم يَنوِ، وان النِّيَّةَ هنا لا تغير من انموضوع شيئاً؛ كمن يصلى نافلة الصبح ثلاث ركعات مع عدم النية بأن الركعة الثالثة جزء من تلك الصلاة.

علماً بأن الاذان والاقامة عبادة، والعبادات في الاسلام توقيفية لا يجوز تَعَدِّيها بزيادة او نقصان، لهذا كان «رحمه الله» يتوقف ويَنهى عن اضافة اي فصل او ذكر اي جزء لم يَرد به النص. وانه لا فرق في كون هذه الزيادة من الامور الاعتقادية: (كالشهادة بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام) او غيرها وان كان حقاً مثل (الصلاة خير من النوم) لأن الأذان حكم شرعي بذاته.

ولقد اشتبه الامر على بعض العوام او شُبّه عليهم، بأن عدم ذكر شيء في الاذان يعني انكاره، او رفض الاعتقاد به، وإلا فان كل مسلم يعتقد بالمعاد والحساب والعقاب

---

(١) نهج البلاغة: خطبة ١٤٥.

والثواب والجنة والنار، وغيرها من العقائد، فعدم ذكرها في الاذان والاقامة لا يعني ابداً انكارها او عدم الاعتقاد بها. كذلك كل مؤمن يعتقد بولاية الامام علي عليه السلام ويشهد له بذلك، وعدم الاتيان بتلك الشهادة فيهما لا يعني انكار الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام.

فالواجب اتّباع النص، ولما لم يرد على الاتيان بهذه الشهادة نص في الاذان، فلا يجوز الاتيان بها وان كانت حقاً وعقيدة. هذا خُلاصة ما كان يراه «رحمه الله» في الاذان والاقامة.(١)

وستعلم ان كثيراً من العلماء قبله كانوا يذهبون هذا المذهب، ولم يكن منفرداً بذلك وفيما يلي نصوص ما ذكره كبار علماء الشيعة الإمامية بخصوص هذا الموضوع:

١ ـ الشيخ الصدوق «قدس سره» المتوفي سنة ٣٨١هـ في كتابه (من لا يحضره الفقيه) ـ وهو احد الكتب الأربعة التي تُعدّ مصدراً للشيعة الإمامية في الاحاديث المعتبرة ـ قال «رحمه الله» ما نصه:

«روى ابوبكر الحضرمي وكليب الاسدي عن ابي عبدالله عليه السلام، انه حكى لهما الاذان فقال: الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، الله كبر، اشهد ان لا إله الا الله، اشهد ان لا إله الا الله، اشهد ان محمداً رسول الله، اشهد ان محمداً رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح حيَّ على الفلاح، حيّ على خير العمل، حيَّ على خير العمل، الله اكبر، الله اكبر، لا إله الا الله، لا إله الا الله. والاقامة كذلك..».

«وقال مصنف هذا الكتاب [الشيخ الصدوق] هذا هو الاذان الصحيح لا يُزاد فيه ولا يُنقص منه، والمفوّضة* لعنهم الله قد وضعوا أخباراً زادوا بها في الاذان (محمد وآل محمد خير البرية) مرتين، وفي بعض رواياتهم، بعد اشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله (اشهد ان

---

(١) لقد اقام الامام الخميني «رضوان الله عليه» لصلاتي المغرب والعشاء اللتين أمّ فيهما حشداً من المسؤولين في الجمهورية الاسلامية، في مأدبة الافطار التي اقامها نجله المرحوم السيد احمد، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك عام ١٤٠٦هـ وبثها التلفزيون مرّات عدة، وسمعها وشاهدها الجميع. ولم يأت بالشهادة الثالثة فيهما.

(*) المفوضة فرقة ضالة قالت بأن الله خلق محمداً صلى الله عليه وآله وفوّض إليه خلق الدنيا فهو الخلّاق. وقيل بل فوّض ذلك الى علي عليه السلام، وهم غير المعتزلة الذين يقولون بتفويض اعمال العباد اليهم. [حاشية في اصل المصدر]

علياً ولي الله) مرتين، ومنهم من روى بدل ذلك (اشهد ان علياً امير المؤمنين حقاً) مرتين ولا شك ان علياً عليه السلام ولي الله وانه أمير المؤمنين حقاً، وان محمداً وآله خير البرية، ولكن ذلك ليس في أصل الاذان. وانما ذكرتُ ذلك ليعرف بهذه الزيادة المُتَّهَمون بالتفويض المدلِّسون انفسهم في جملتنا».[1] انتهى كلام الصدوق رئيس المحدثين.[2]

٢ ـ الحر العاملي «قدس سره» في كتابه (وسائل الشيعة) وهو من كتب الحديث المعتبرة عند الشيعة الإمامية. يذكر ٢٥ حديثاً عن أئمة أهل البيت عليهم السلام عن كيفية الاذان. ولا يوجود في هذه الاحاديث اي ذكر للشهادة الثالثة.[3]

٣ ـ شيخ الطائفة «قدس سره» المتوفي سنة ٤٦٠هـ في كتابه (المبسوط) يقول ما نصه: «فأمّا قول أشهد أن علياً أمير المؤمنين، ومحمد وآل محمد خير البرية على ما ورد في شواذّ الاخبار فليس بمعول عليه في الاذان، فلو فعله الانسان يأثم..».[4] وفي عبارة (الاستبصار) «.. ومن فعله كان مخطئاً»[5].

٤ ـ العلّامة الحلي «قدس سره» المتوفي ٦٧٦هـ في كتابه (المختصر النافع) طبع النجف الاشرف ١٣٨٣هـ يذكر الاذان في الصفحة ٥٣ دون ذكر الشهادة الثالثة.

٥ ـ جاء في اللمعة الدمشقية وشرحها للشهيدين الأول[6] والثاني[7] وهما من كبار علماء الشيعة الإمامية في جبل عامل جنوب لبنان في القرنين (٧و٩هـ) الطبعة الحجرية باب الصلاة:

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج١ ص١٨٨ الحديث ٨٩٧.

(٢) «ان القرامطة اجلسوا احمد بن عبدالله مكان اخيه علي بن عبدالله، وادّعوا انه اوصى لاخيه. بعد ذلك استقر احمد بن عبدالله في «حمص» وخُطب فيها وفي ضواحيها باسمه.

وقد امر اصحابه باقامة صلاة الجمعة باربع ركعات، وقراءة الخطبة بعد الظهر. وان يكون اذانهم: اشهد ان محمداً رسول الله، اشهد ان علياً ولي الله، حي على خير العمل...». (اخبار القرامطة في الاحساء، الشام، العراق، اليمن) ص٢٩٤ دمشق ١٩٨٠م. تأليف: سهيل زكّار. الناشر: عبدالهادي حرصوني.

(٣) وسائل الشيعة ج ٤، ص ٦٤٢ ط ٥، بيروت ١٤٠٣هـ

(٤) المبسوط ج١ ص٩٩ المطبعة الحيدرية ـ طهران ١٣٨٧هـ

وكذا في كتابه (تهذيب الاحكام) ـ وهو احد الكتب الاربعة عند الشيعة الامامية ـ ج٢ ص٥.

(٥) الاستبصار ـ وهو أحد الكتب الاربعة ـ ج١ ص٣٠٥ طهران ١٣٩٠هـ

(٦) محمد بن جمال الدين مكي العاملي، استشهد عام (٦٨٦هـ).

(٧) زين الدين الجبعي العاملي، استشهدعام (٩٦٥هـ).

«ولا يجوز اعتقاد شرعية غير هذه الفصول في الاذان والاقامة كالشهادة بالولاية لعلي عليه السلام وان محمداً وآله خير البريّة، او خير البشر، وان كان الواقع كذلك، فما كل واقع حقاً يجوز ادخاله في العبادات الموظفة شرعاً المحدودة من الله تعالى، فيكون ادخال ذلك بدعة وتشريعاً، كما لو زاد في الصلاة ركعة، أو تشهّداً، ونحو ذلك من العبادات، وبالجملة فذلك من احكام الإيمان، لا من فصول الاذان، قال الصدوق: ان ذلك من وضع المفوضة، وهم طائفة من الغلاة».(1)

٦ ـ السيد الشهيد آية الله محمدباقر الصدر في كتابه (الفتاوى الواضحة) الجزء الأول /الصفحة ٣٨٥ طبعة لبنان باب الاذان والاقامة يذكر الاذان الصحيح دون ذكر الشهادة الثالثة.

٧ ـ الشيخ محمدجواد مغنية في كتابه (فقه الإمام الصادق عرض واستدلال):

«ثبت بالاجماع ان الإمام الصادق عليه السلام كان يؤذن هكذا..» ثم ذكر الاذان بدون ذكر الشهادة الثالثة وقال:

«واتفقوا جميعاً على أن قول: (أشهد أن علياً ولي الله) ليس من فصول الاذان، وأجزائه، وان من أتى به بنية انه من الاذان فقد ابدع في الدين، وادخل فيه ما هو خارج عنه».(2)

أسباب الاثارة

رُبَّ قائل يقول لماذا اذن كل تلك الاثارة والضجة حول المسألة والقيام ضد سماحته؟ والتشنيع عليه في ناديهم!؟

نقول باختصار لمن يتساءل عن سبب اثارة هذه الضجة ضد الإمام مع وجود الادلة الفقهية القاطعة التي تؤيد ما ذهب إليه بما يلي:

١ ـ ان سماحته «رضوان الله عليه» هو بقية مدرسة العلماء المجاهدين، وانه عاد الى العراق بعد نفي استمر قرابة ثلاثة عقود من الزمن، عاد لتستقبله الجماهير الغفيرة من الحدود العراقية الايرانية، وقبل عودته تحدث عنه العراقيون، وطالما تكلم الخطباء عن

---

(1) اللمعة الدمشقية ج١ ص٢٤٠ طبع بيروت.

(2) فقه الامام الصادق عرض واستدلال ج١ ص١٦٦ بيروت ١٩٦٥م.

مقدرته الفائقة في انهاض الامة وتوعيتها وقيادتها وعظيم ما سيفعله عند عودته، منهم الخطيب الشيخ كاظم آل نوح.

وهذا طبعاً لا يروق لاعداء مدرسة العلماء المجاهدين، والمتضررين من ادوارها الجهادية والذين سعوا الى نفي شخصياتها، لقد عمل هؤلاء كل ما بوسعهم، وتحينوا كل فرصة للطعن في هذا الإمام المجاهد.

٢ ـ ان الكثير من الناس كان على ايمان قاطع بأن سماحته وحده القادر على مواجهة الهجمة الصليبية الجديدة باسم العلم والحضارة، والالحادية التي اجتاحت العالم الاسلامي. وهذا الامر يعرفه كبار علماء العراق وايران.

وما ان وطئت قدمه ارض العراق، حتى التفّت حوله الجماهير من كل الطبقات. وفي هذا الصدد قال احد علماء النجف الأشرف وهو حجة الاسلام الشيخ محمدرضا شمس الدين العاملي: «لأول مرة في حياتي أرى انتقال العدد الكبير من مُقَلّدي المجتهدين الأحياء الى تقليد احد المراجِع، وهو ما حصل للإمام الخالصي عند عودته من ايران».

وبالطبع ان هذا لا يسر اولئك الذين يريدون ان يستغفلوا الامة لامرار مخططاتهم ومكائدهم الشيطانية فعملوا على وضع الحواجز والموانع دون التفاف تلك الجماهير حول قائدها الفقيه المجاهد، فكانوا يتربصون به الدوائر مستفيدين من اجواء الجهل والتخلف والقهر السائد، والذي ساعد عليه تراجع بعض العلماء عن اداء دورهم الجهادي والقيادي، حتى بلغ الامر بأحد العلماء وهو يظهر اسفه، قال: (ان الخالصي عالم كبير ومجاهد اصيل، ولكنه من نمط الكاشاني، وهما لا يصلحان للمرجعية لأنهما سياسيان)!!.

٣ ـ وللتخلص من هذا القائد الفذ، وتحطيم هذا المجاهد الكبير، هنالك طريقان:

الطريق الأول: النفي والسجن والتشريد والاغتيال، ولقد رأوا ان لهذه الطريقة مردودها السلبي على اعداء الاسلام من جهة ومن جهة اخرى تعمل على رفع شعبيته، وثالثة تشد من عزيمته وتقوّي شكيمته، عرفوا ذلك من خلال تجربتهم معه مدة ثلاثة عقود في ايران.

الطريق الثاني: استعمال سلاح آخر يمنعه من الوصول الى أهدافه التي تخشاها

سلطات البغي والعدوان من حكام الجور في العراق، وعملاء الاستعمار، ووعاظ السلاطين واعداء الدين، وليس لها مردود سلبي، وهو سلاح الاشاعات الباطلة، والأكاذيب المختلقة. فركّزوا على هذا الجانب، مضافاً اليه التهديد والوعيد والاغتيال احياناً.

ولما كانت مسألة الشهادة الثالثة في الاذان اكثر عاطفية، واكبر تأثيراً على اذهان الشيعة، الذين هم الحلقة الأولى التي يقاتل الامام بواسطتها اعداء الاسلام، فاذا ما انطلت هذه الحيلة الدنيئة، والخدعة الماكرة، وهي تحويل الرأي الفقهي الواضح الى تهمة تعني ان الامام الخالصي يخالف الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام. فان هذا بلا شك، سيؤدي الى انحسار الرأي العام عنه وتفرق الناس من حوله، وبالنتيجة إلى عجز الإمام في الوصول إلى أهدافه.

وبالفعل أثيرت هذه المسألة وعمل على إثارتها اضافة الى ما ذكرنا اناس آخرون بداعي الحقد والحسد والجهل والعداءات التاريخية.

وكان لحلف بغداد اليد الطولى في اثارة تلك الضجة، فجنّد لها كل الذين تولّوا كبرهم في اثارتها.

في اوائل عام ١٩٥٥م كانت الساحة السياسية العراقية تشهد حدثاً خطيراً؛ وهو عقد (حلف بغداد) بين العراق وتركيا، اولاً، ثم انضمام ايران وباكستان وبريطانيابعد عدة اشهر. وكان هذا الحلف يهدف الى جعل الدول الاسلامية رأس رمح لمواجهة الاخطار السوفيتية المحتملة والدفاع عن المصالح الامريكية والبريطانية والغربية في المنطقة[1].

ولأجل الاطمئنان من عدم وقوف الامام الخالصي ضدّ هذا الحلف، كما وقف بقوة ضد «معاهدة الانتداب» بين العراق وبريطانيا عام ١٩٢٢م، ومن ثم نشاطه الواسع في الحث على عدم الاشتراك في انتخابات «المجلس التأسيسي» وتحريمه آنذاك. قام اعداء الاسلام، والمستعمرون باغتيال الامام الخالصي سياسياً، بالاستفادة من العواطف الدينية، بافتعال تلك الضجة وغذّوها بالمال والرجال وسخّروا لهم وسائل النشر والمقال.

ومما يوضح ذلك ـ تدخّل صانعي حلف بغداد ـ في افتعال تلك الضجّة والاثارة هو:

---

(١) فرهنگ تاريخ، ترجمة احمد تديّن وشهين أحمدي. ج١ ص ٢٩٤-٢٩٥ طهران ـ ١٣٦٩ش ١٩٩٠م.

ان الامام الخالصي «اعلى الله مقامه» قد ذكر بدعية الشهادة الثالثة في الاذان والاقامة في رسالته العملية (إحياء الشريعة في مذهب الشيعة) التي طبعت وانتشرت عام ١٩٥١م ـ ١٣٧٠هـ ورسالته العملية المختصرة (الاسلام سبيل السعادة والسلام) التي طبعت عام ١٩٥٣م ـ ١٣٧٢هـ.

في حين ان الضجّة بدأت عام ١٩٥٥ كما تشير اليها جميع تلك التخرصات الهوجاء التي نشرت على شكل كتيبات ـ حول الشهادة الثالثة ـ وكلها مؤرخة في عام ١٩٥٥م وما بعد.

«.. ولقد اخذت الاعراف والتقاليد والمداراة والآداب والتقيد بالرسوم والعادات، وفي الامور الاجتماعية والسياسية اخذت العادات والاحقاد والتنافسات والحروب في كثير من المسائل بشكل لا ارادي؛ مكان الكتاب والسنّة والاجماع والعقل.

وشاهدي الحيّ الملموس على هذا القول؛ الشهادة الثالثة «اشهد ان علياً ولي الله» التي لا يعدّها ايُّ فقيه جزءاً من الاذان والاقامة. ولكن بسبب هذه الاعراف والتقاليد ومواجهة ومخاصمة الفرق الاسلامية الاخرى، لا يجرأ احد ان يقول بان الاتيان بهذه الفقرة في الاذان غير واجب، ناهيك عن ان يقول غير جائز (والتي قد قالها بعض الفقهاء)..»[١].

«.. يبدو إن سير التأثر بالعوام كان على النحو التالي؛ انه حين صدور حكم من قبل مراجع الدين، والجهات العليا الى القاعدة، فانه حينها يكون خالصاً من غير شائبة، ولكنه كان يختلط على مَرِّ الزمان بزوائد واضافات بين طبقات العوام ثم يسود ويطغى على جوّ المجتمع بحيث يسيطر على الجميع بضمنهم العلماء والمجتهدين انفسهم، فيصبح هؤلاء منقادين الى اولئك عملياً!.

واذا ما ظهر احياناً مجتهد متحرر وتكلم خلافاً لعرف العوام، فانه يتعرض للهجوم من قِبَلِ العوام، ومن قبل الخواص الذين كان يحكمهم العوام ايضاً!. واليكم المثال التالي:

تعلمون جميعاً انه قد ورد في جميع الرسائل العمليّة ان قول: «اشهد ان علياً ولي الله»

---

(١) صحيفة «اطلاعات» الطهرانية ـ العدد ١٩٥٥٦ الاحد ١٩٩٢/٣/٥ ص٦ مقالة لحجة الاسلام محمدجواد حجتي كرماني «نقش زمان در تطور فقه».

ليست جزءاً من الاذان والاقامة، ومن أتى بها بقصد الورود (اي ان الجملة واردة من قبل الشارع) فقد ابدع وارتكب محرماً.

قبل سنين، في الكاظمية، قال المرحوم الخالصي هذا الامر علانية، فوصل الامر الى درجة ان يقول الناس في كربلاء والنجف لبعضهم: «اشرب الماي والعن الخالصي»!!.

وما اكثر العلماء هنا وهناك ممن قد تعرّضوا الى نفس المصير، وما ذلك الا بسبب سيطرة فكر العوام على فكر الخواص.

ومن الجدير بالذكر ان هذه السيطرة لم تكن في مجال العمل فحسب، بل كانت وما تزال في مجال التعقل والفكر حيث يُسخّرُ فكرُ العوام فكرَ الخواص فيصبح سنخ تفكير الخواص ـ رغم انهم اهل علم واجتهاد ـ نفس سنخ تفكير العوام.

ـ اما الذين حطّموا بفتاواهم وعملهم الجمود في مجالات مختلفة، فانهم وان عانوا الغربة والعزلة في زمانهم، ولكن تجديدهم ادى الى تكامل وتقدم المجتمع، وبذلك حطّموا سيطرة العوام تحطيماً»[1].

النوروز

العيد في الاسلام حكم شرعي، ولا يجوز استحداث اعياد، والاعياد في الاسلام ثلاثة: الجمعة والفطر والاضحى، والعيد مقرون بصلاة واجبة في جماعة. وما عدا هذه الاعياد فأيام مباركة[2]. واما الايام المهمة في تاريخ الامة، فلا يجوز اطلاق اسم العيد عليها، وإلا فيكون بدعة وحراماً، اذ ان اقامة العيد من العبادات، والعبادات توقيفية.

ومن البدع الشائعة في بعض الاوساط الاسلامية بدعة ما يسمى بـ«عيد النوروز» وهو اليوم الحادي والعشرون من آذار، والأول من فروردين اول الاشهر الفارسية.

اتخذ المجوس هذا اليوم عيداً لهم[3]. ولكن الاسلام ابطله، كما أبطل غيره من اعياد

---

(١) المصدر السابق ـ السبت ١٩٨٨/١٠/٢٢ ص١و٢، حجة الاسلام حجتي‌كرماني «امام، فقه و تمدن جديد».

(٢) كيوم مولد الرسول الأكرم ﷺ وموالید الأئمة من أهل البيت (عليهم صلوات الله) ويوم الغدير الاغر وغيرها من المناسبات الاسلامية العظمى التي يُعدّ تعظيمها تعظيماً لشعائر الله تبارك وتعالى.

(٣) جاء في كتاب «اوستا» الذي هو عند المجوس بمنزلة التوراة عند اليهود، ما ملخصه: «ان المجوسي من

الجاهلية، كـ«يوم العَروبة» عند العرب في الجاهلية و«يوم المهرجان» و«عيد رأس السنة» اول المحرم و«عيد النيل» وغير ذلك.

ولقد ورد النهي عن «عيد النوروز» بالخصوص[1].

ولقد تصدى «رحمه الله» لاماتة هذا العيد في خطبه وكتبه في ايران والعراق[2] وكتب في بدعيته كتاباً اسماه: «النيروز».

موقف الامام من الفِرق الضالة

للامام مواقف عظيمة ومشرِّفة في حربه للفرق الضالة والتي تدّعي الاسلام زوراً حرصاً منه في تنزيه الاسلام، وتنقية مذهب أهل البيت عليهم السلام بالخصوص من الفرق الغالية التي ألصقت نفسها بالمذهب الشيعي الحق وهو منها براء. كما كان يهدف من وراء ذلك اموراً أخرى:

الأول: اداء لواجبه الشرعي الذي يحتّم عليه باعتباره عالم ديني ومرجع اسلامي

اقام عيد النوروز، ومن لم يُقِمْهُ فليس بمجوسي، يجب أن يلبس المجوس فيه افخر ثيابهم، ويتطيبوا باحسن طيبهم، ويرشوا ماء الورد بعضهم على بعض، وان يعطّلوا الاسواق ثلاثة عشر يوماً: وان يتزاوروا ويتهادوا، وان يُحضروا من المآكل سبعة اشياء يبدأكل منها بحرف السين..». عن كتاب النوروز ص ٥، بغداد ـ بدون تاريخ.

كذلك انظر كتاب: فرهنگ أساطير واشارات داستانى در ادبيات فارسى، دكتر محمدجعفر ياحقى. طهران ١٣٧٥، ص٤٢٦ـ٤٢٨.

(١) «والنعمان بن المرزبان (زوطي) ابوثابت (وهو جدّ ابوحنيفة) هو الذي اهدى لعلي بن ابي طالب «رضي الله عنه» الفالوذج يوم المهرجان (النيروز) فقال (اي الامام علي عليه السلام): مهرجونا كل يوم. وفي تاريخ بغداد: نوروزنا كل يوم. «وفيات الاعيان» لابن خلكان ج ٥ ص ٤٠٥ بيروت.

كذا في «مجمع البحرين» لفخر الدين الطريحي ج ٤ ص٢٨ طهران ١٣٦٢شمسي. وشبيهاً له في «قاموس اللغة» للفيروزآبادي.

«ذكر ابن شهرآشوب في مناقبه قال: ان المنصور تقدم الى موسى بن جعفر عليه السلام بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز، وقَبْضِ ما يُحمَل اليه. فقال عليه السلام: اني قد فتشت الاخبار عن جدي رسول الله، فلم اجد لهذا العيد خبراً، وانه سُنّة الفرس ومحاها الاسلام، ومعاذ الله ان نحيي ما محاه الاسلام..».

(٢) انظر ملحق رقم (٣) خطبة الامام الخالصي في صحن المعصومة عليها السلام في قم حول النوروز.

كبير، ان يُظهر علمه عند ظهور البدع. وهل بدعة اكبر واعظم من ظهور فِرق ضالة، ومذاهب فاسدة تنسب نفسها الى الاسلام والتشيع زوراً وبهتاناً؟ فحَكم بكفرها وخروجها من الاسلام.

الثاني: اظهار مذهب التشيع، مذهب اهل بيت الوحي «عليهم السلام» على حقيقته ونقائه وصفائه خالياً من البدع والخرافات والغلو وكل المستحدثات، يعتمد الكتاب الكريم والسنة المطهرة في معتقداته وعباداته، وفي سلوكه وتشريعاته عن طريق العترة الطاهرة عليهم السلام، المأمونين على الوحي المطهّرين من كل دنَس ورجس ﴿إنّما يُريد الله لِيُذهبَ عنكم الرجسَ أهل البيتِ ويطهّركم تطهيراً﴾.[1]

الثالث: من اجل وحدة المسلمين الذين فرّقتهم مخططات الاستعمار التي شوّهت مذهب التشيع بنسبة المذاهب المختَرعة والغالية اليه، فأوغرت قلوب بعض المسلمين على الشيعة والتشيّع.

الرابع: كشفه لدسائس الاستعمار ودوره في ايجاد وخلق هذه الفِرق الضالة والمنحرفة لتشويه المذهب الحق، ومن ثم الاختلاف والتناحر الذي يجرُّ الى إضعاف المسلمين، ليسهل القضاء عليهم وعلى الاسلام.

فحارب الامام هذه الفرق وكشف زيفهم وفضح سخف معتقداتهم، ووضع حداً لهذه الدسائس الاستعمارية، وعرّى حقيقة الغلاة وغيرهم، ونبّه المسلمين الى ان اولئك ليسوا من الشيعة وما هم بمسلمين.

الشيخية والبابية والبهائية

من هذه الفرق الكافرة الضالة صنيعة الاستعمار: الشيخية والبابية والبهائية. لقد لعبت هذه الفِرق دوراً كبيراً في ايجاد الفرقة والتناحر، واشعلت الفتن التي سُفِكَت جرّاءها الدماء في ايران والعراق، وتسببت في إضلال وإبعاد كثير من المسلمين عن دينهم القويم، واغرتهم بالشهوات والملذّات، فكانت المِعول الهدّام بيد الاستعمار استخدمه لمصالحه ضد الاسلام.

---

(١) سورة الاحزاب آية ٣٣.

مما دعا امامنا الراحل؛ ذا الفكر الصائب والعقل النير والذهن المتفتح ان يقف لهم بالمرصاد ويُظْهرهم على حقيقتهم. وبهذا الصدد ألّف كتابه القيم باللغة الفارسية في منفاه «يزد» وعنوانه: «خرافات شيخيه وكفريات ارشاد العوام[1] يا دسائس كشيشان در ايران» اي «خرافات الشيخية وكفريات ارشاد العوام، أو دسائس القسس في ايران» اوضح فيه ان مؤسسي فرقة الشيخية والكشفية هم من القسس الذين صنعوا هذه الفرقة الغالية للطعن في الدين وتفريق المسلمين، وتشويه المذهب الشيعي، مذهب التوحيد الخالص.

وكتاباً آخر باللغة العربية بعد عودته الى العراق وعنوانه: «الشيخية والبابية» مبيناً فيه حقيقة الفرق المنحرفة وبعض معتقداتها الفاسدة. وهذه شذرات منه:

«لقد فكر المستعمرون باحتلال البلاد الاسلامية ليستدرّوا خيراتها ويستنزفوا ثرواتها، فوجدوا ان أُولى الوسائل التي تمهد لهم الطريق لغايتهم هي بث فكرة الالحاد والعبث بمقدسات الاديان بأساليب جذّابة ودعايات خلّابة حتى موّهوا على الناس الحقائق الساطعة وجعلوهم يتخبطون خبط عشواء، لا يهتدون الى طريق السعادة سبيلاً. هذا بالاضافة الى جمعيات التبشير المسيحية التي تغزوا بلاد المسلمين كل يوم بدعاية ظاهرها الرحمة وباطنها فيه العذاب. وقد فاتهم ان المسلمين جميعاً يعتقدون بالمسيح ويمجدونه تمجيداً يليق بشأنه، ان كان قصدهم الى ما جاء به.

أليس كان الأجدر بهؤلاء ان يوجهوا هذه الجمعيات الى بلاد جُبِلَت على معاداة المسيح؟! كبلاد صهيون والشيوعيين والوثنيين..»[2].

وجاء فيه تحت عنوان «بذرة الدعاية اللادينية في العراق وايران».

«عُرف العراق وايران بمحبة اهل بيت النبوة «صلوات الله عليهم» فجاءهم المستعمرون من هذه الناحية، ونشروا الغلوّ في محبة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام الى ان جعلوهم شركاء لله في خلقه ورزقه واحيائه واماتته، حتى سموا بهم الى اعلى من ذلك، فأنزلوا الله تعالى عن سلطانه ونسبوا الرزق والاحياء والانشاء والافناء والنعيم والعذاب

---

(١) ارشاد العوام: كتاب الشيخية المقدس.

(٢) من مقدمة كتاب الشيخية والبابية ص٣٦ لمؤلفه الإمام الخالصي. بغداد ١٣٧١هـ

الى النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم وأشركوا معهم افراداً من البشر الذين ولدهم الاستعمار وجعلهم سماسرة في تفريق كلمة المسلمين وبث عقائد الغلو فيهم، وكان في طليعتهم قسيسون تزيّوا بأزياء المسلمين. وبعد ان روّجوا هذه العقيدة أردفوها بعقيدة اخرى هي نفي العقاب عن كل مرتكب معصية صغيرة كانت او كبيرة، وروّجوا الاباحية بسبب ذلك، وأشاعوا الخمور والزنا والفجور، والخلل في نظام العائلة..»[1].

وتحت عنوان «رجال دعوة اللادينية في العراق وايران» كتب رحمه الله:

«.. الأول: أحمد الاحسائي، وهو رجل اسود اللون سمى نفسه «احمد» وادّعى انه احسائي، والاحساء بريئة منه.

الثاني: كاظم الرشتي، وهذا رجل سمى نفسه «السيد كاظم» ولأمر ما انتحل هذه الصفة... وانه لم يُعرف مولده ومنشؤه، ومات في كربلاء، بعد ان ارسل الى ايران تلامذة ثلاثة:

١ ـ علي محمد بن سيد رضا الشيرازي، وقد احدث هذا فتناً متعددة في العراق وايران منها فتنة «البابية» التي زهقت في سبيلها ارواح كثيرة من الناس، وسفكت دماء بريئة في فنائها، وسخّر أراذل الناس في تحقيق مهمته وهم:

(آ) حسين علي المازندراني، وهو أحد اتباع تلامذة الرشتي المجرمين الملحدين المفسدين واذناب المستعمرين. واضرم هذا فتنة «البهائية» بعد ان لقّب نفسه بـ«بهاءالله»، وروّجها بعده ابنه «عباس افندي» الذي كان يسكن «حيفا وعكا» من بلاد فلسطين. وبعد موته قام مقامه حفيده من ابنته «شوقي افندي» الذي سمى نفسه «الغصن الممتاز» و«شوقي الرباني».

(ب) يحيى علي المازندراني، وهو اخو حسين علي المازندراني، وقد سجّر فتنة «الازلية» وسمى نفسه «صُبح الازل».

٢ ـ كريم خان بن ابراهيم خان الكرماني، وهو التلميذ الثاني لسيد كاظم الرشتي، الذي روّج مذهب الشيخية والكشفية، وخلفه ابنه «محمد خان» ثم ابنه «زين العابدين خان» ثم «ابوالقاسم خان» الموجود الآن[2]، والذي جاء الى العراق بحاشيته من اهل البصرة،

---

(١) المصدر السابق، ص٣٧. (٢) كان ذلك عام ١٩٥١م.

وطرده أهل الكاظمية، فلم يسمحوا له بأن يلوّث الصحن الشريف بنجاسة شركه.

٣ ـ محمدشفيع، وهذا ثالث تلامذة الرشتي، وقد مضى الى «آذربيجان» وروّج عقائد الكشفية والشيخية في «تبريز» ونواحيها، ولم يخلفه احد.

ويظهر من القرائن المفيدة للعلم ان «الشيخ احمد الاحسائي» و«السيد كاظم الرشتي» كانا قسيسين. وان «ميرزا علي محمد» الملقب بـ(الباب) و«كريم خان الكرماني» كانت لهما رابطة مع المستعمرين. وشرح ذلك في التقارير الرسمية التي عُثر عليها بعد انهيار دولة قياصرة الروس[1]، وسننشرها في منشوراتنا القادمة انشاء الله تعالى».[2]

الدعوة إلى التوحيد الخالص

أولى «قدس سره» للتوحيد اهتماماً بالغاً طول حياته الكريمة. فمنذ حداثة سنه وفي الثلاثين من عمره الشريف كتب كتابه الأول «المعارف المحمدية» مبيناً فيه التوحيد الخالص مدعماً بالادلة والبراهين العقلية، وراداً فيه شبهات الماديين الملحدين. ومزاعم الديانات القديمة؛ الهندوسية والبرهمية والبوذائية والمجوسية، القائلين بأن من الموجودت ما هو أزلي مع الله ولم يزل معه، والغلو في بعض المخلوقين. ومبطلاً أوهام الفلاسفة في وحدة الموجود والقول بالافلاك والعقول. ومزيفاً وساوس الدهريين والطبيعيين. ومبدداً أوهام المجسّمة من اليهود والنصارى وبعض فرق المسلمين، وخرافات الحلوليين الشيخيين والبابيين والبهائيين.[3]

كذلك فعل في رسالتيه العمليتين، المطولة «إحياء الشريعة في مذهب الشيعة» والمختصرة «الاسلام سبيل السعادة والسلام». انه وان لم يتعارف الفقهاء على التعرض للتوحيد خاصة ولأصول الدين عامة في رسائلهم العملية، لأنها من العقائد وافعال

---

(١) وقد نشر الإمام الخالصي تعليقه على تقارير السفير الروسي في طهران «كينياز دالغورغي» في كتاب باللغة الفارسية أسماه: (أسرار پيدايش شيخيّه و بابيه و بهائيه).

(٢) عن كتاب الشيخية والبابية طبع بغداد ١٩٥١م.

(٣) الكتاب يقع في مائتين وسبع واربعين صفحة، طبع للمرة الاولى في مصر عام ١٩٢٢.

القلوب، الا انها ـ العقائد ـ قد تصدرت رسالته العملية. ومن مآخذه «رحمه الله» على أصحاب الرسائل من الفقهاء: «خلو الرسائل العملية من ذكر المعارف الخمس (التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد) وعدم التطرق للاستدلال بالادلة القاطعة، ودحض شبه اهل الالحاد واراجيفهم الشائعة، التي اضلت كثيراً من العباد، فعم بذلك الفساد، مع ان شبههم أوهى من بيت العنكبوت...»[1].

كما كتب كتباً اخرى في التوحيد وردٌ عادية الملحدين غير ما ذكرناه سابقاً وهي: «التوحيد الخالص»، «التوحيد والوحدة»، «سُبل السلام»، و«خدا در طبيعت» (الله في الطبيعة) بالفارسية.

هذا غير ما تضمنته مؤلفاته الاخرى. وخطبه التي لا تكاد تحصى ومحاضراته في مدرسته جامعة مدينة العلم، وخاصة في ليالي شهر رمضان المبارك من كل عام، فقد تناول شرح وبيان التوحيد من سورة الاخلاص على مدى شهر كامل، كذلك استغرق شرح آية الكرسي محاضرات شهر رمضانٍ آخر. وفي شهرٍ ثالث من سنة اخرى شرح الآيات الست الأُول من سورة الحديد.[2]

ومناظراته العديدة مع اصحاب الاديان غير الاسلامية؛ من زرادشتيين ويهود ونصارى، ومع اصحاب المذاهب والفرق غير الاسلامية؛ من شيخيين وبابيين وبهائيين وغيرهم. طُبع بعض تلك المناظرات والردود على تلك الاديان والمذاهب المنحرفة في بعض مؤلفاته منها:

١ ـ أسرار پيدايش شيخيه وبابيه وبهائيه. اي (اسرار ظهور الشيخية والبابية والبهائية) بالفارسية.

٢ ـ خرافات شيخيه وكفريات ارشاد العوام يا دسائس كشيشان در ايران. اي (خرافات الشيخية وكفريات ارشاد العوام او دسائس القسس في ايران).

٣ ـ دين سازي ونشر خرافات در عصر علم و دانش. اي (ابتداع الاديان ونشر

---

(١) احياء الشريعة في مذهب الشيعة ص١٧ ط ٢ بغداد ـ ١٩٦٥م.

(٢) ان دلّ هذا على شيء فإنما يدل على سعة افقه، وغزارة علمه، وطول باعه في هذا الفن. وتولعه في التوحيد، كما يدل على سعة اطلاعه وعظيم ملكاته ومقدرته على كشف المذاهب المبتدعة الحديثة.

القلوب، الا انها ـ العقائد ـ قد تصدرت رسالته العملية. ومن مآخذه «رحمه الله» على أصحاب الرسائل من الفقهاء: «خلو الرسائل العملية من ذكر المعارف الخمس (التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد) وعدم التطرق للاستدلال بالادلة القاطعة، ودحض شبه اهل الالحاد واراجيفهم الشائعة، التي اضلت كثيراً من العباد، فعم بذلك الفساد، مع ان شبههم أوهى من بيت العنكبوت...»[1].

كما كتب كتباً اخرى في التوحيد وردٌ عادية الملحدين غير ما ذكرناه سابقاً وهي: «التوحيد الخالص»، «التوحيد والوحدة»، «سُبل السلام»، و«خدا در طبيعت» (الله في الطبيعة) بالفارسية.

هذا غير ما تضمنته مؤلفاته الاخرى. وخطبه التي لا تكاد تحصى ومحاضراته في مدرسته جامعة مدينة العلم، وخاصة في ليالي شهر رمضان المبارك من كل عام، فقد تناول شرح وبيان التوحيد من سورة الاخلاص على مدى شهر كامل، كذلك استغرق شرح آية الكرسي محاضرات شهر رمضانٍ آخر. وفي شهرٍ ثالث من سنة اخرى شرح الآيات الست الأُول من سورة الحديد.[2]

ومناظراته العديدة مع اصحاب الاديان غير الاسلامية؛ من زرادشتيين ويهود ونصارى، ومع اصحاب المذاهب والفرق غير الاسلامية؛ من شيخيين وبابيين وبهائيين وغيرهم. طُبع بعض تلك المناظرات والردود على تلك الاديان والمذاهب المنحرفة في بعض مؤلفاته منها:

١ ـ أسرار پيدايش شيخيه وبابيه وبهائيه. اي (اسرار ظهور الشيخية والبابية والبهائية) بالفارسية.

٢ ـ خرافات شيخيه وكفريات ارشاد العوام يا دسائس كشيشان در ايران. اي (خرافات الشيخية وكفريات ارشاد العوام او دسائس القسس في ايران).

٣ ـ دين سازي ونشر خرافات در عصر علم و دانش. اي (ابتداع الاديان ونشر

---

(١) احياء الشريعة في مذهب الشيعة ص١٧ ط ٢ بغداد ـ ١٩٦٥م.

(٢) ان دلّ هذا على شيء فإنما يدل على سعة افقه، وغزارة علمه، وطول باعه في هذا الفن. وتولعه في التوحيد، كما يدل على سعة اطلاعه وعظيم ملكاته ومقدرته على كشف المذاهب المبتدعة الحديثة.

الخرافات في عصر العلم والمعرفة) مناقشة مع دعاة البهائية في كاشان.

٤ ـ الشهاب الثاقب في رجم الملاحدة والشيخية والنواصب.

٥ ـ الشيخية والبابية.

٦ ـ مُبلّغ بهائي در محضر آية الله خالصي. اي (داعية بهائي في مجلس آية الله الخالصي).

٧ ـ مناظره با مبلغين بهائي در تهران. اي (مناقشة مع دعاة بهائيين في طهران).

٨ ـ مناظرة مع القاديانيين.

مما مر يتبين اهتمامه العظيم بالتوحيد الخالص الصافي النقي، ورد دعاية الملاحدة الماديين وأوهام الفلسفيين، وأفكار المنحرفين من مسلمين وغير مسلمين. ذكرناه على سبيل الاختصار، وهو قليل من كثير، وبعض من جهاده في هذا المضمار.

وسائل الدعوة عند الإمام

استخدم «عليه الرحمة والرضوان» اكثر وسائل الدعاية وقتها، لتفهيم الاسلام وتعاليمه، ونشر افكاره التجديدية، وبث الوعي الاسلامي في طبقات الامة. منها:

الاذاعة: نقلت له الاذاعة العراقية بعض خطبه في الاحتفالات التي كانت تقام بالمناسبات الدينية المختلفة في الكاظمية وبغداد والاعظمية، وبعض خطب صلاة الجمعة. كما نقلت بعض الاذاعات مقابلاتها لسماحته.

الصحف والمجلات والنشرات: كما نشرت له الصحف والمجلات العراقية والايرانية والمصرية وغيرها خلاصة لبعض خطبه وارشاداته وتوجيهاته، ونص المقابلات التي كانت تجريها معه في المناسبات ووصفاً لبعض نشاطاته وقيادته للتظاهرات والمسيرات ضد حكام زمانه.

اضافة الى الصحف والمجلات التي اصدرها:

١ ـ صحيفة «لواء بين النهرين» كانت تصدر هذه الصحيفة باللغتين العربية والفارسية

في آن واحد. صدر العدد الاول منها بطهران الخميس ٢٧ ربيع الثاني ١٣٤٢هـ في ١٢ صفحة.

٢ ـ صحيفة «اتحاد اسلام» باللغة الفارسية. صدر العدد الاول منها بطهران في ٢٦ شوال ١٣٤٢هـ في ٤ صفحات.

٣ ـ صحيفة «منشور نور» باللغة الفارسية، صدر العدد الاول منها بطهران الثلاثاء ١١ جمادى الاولى ١٣٦٤هـ

٤ ـ صحيفة «وظيفه» باللغة الفارسية. مسؤولها: سيد محمدباقر حجازي. واصبحت تحت نظر سماحته بتاريخ ٢٩ جمادى الاولى ١٣٦٤هـ بعد ان منعت الحكومة الايرانية صحيفته «منشور نور».

٥ ـ مجلة «مدينة العلم» باللغة العربية. صدر الجزء الاول منها ببغداد في شهر رجب ١٣٧٣هـ

الخطب والمحاضرات: ان خطب الامام ـ وهو الخطيب المفوّه[١] البليغ الهادر المرتجل ـ اكثر من ان تحصى في العراق وايران وغيرهما من البلدان، بالعربية والفارسية والتركية، في الجمعات والمناسبات والخطب الاسبوعية والدروس والمحاضرات، وفي ليالي شهر رمضان المبارك.[٢]

الكتب والمؤلفات: وقد تجاوزت السبع والتسعين بالعربية والفارسية[٣]، بالرغم من قضاء شطر كبير من عمره الشريف بالمنافي والسجون والتشريد والتبعيد، وشطر آخر في جهاد اعداء الله والاسلام والكفاح المسلح. وقد كتب في مواضيع شتى، منها:

---

(١) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الدكتور علي الوردي ج٦ ص٢٣٧.

(٢) جاء في مذكرات نورالدين كيانوري الامين العام للحزب الشيوعي الايراني «توده» ص٣٩، طهران ـ ١٩٩٣م، انتشارات اطلاعات:

«كان للخالصي مدة من الزمن خطباً في (مسجد الشاه) وكان يهاجم في خطبه بشدّة الانجليز، واستطاع ان يستقطب اليه عدداً كبيراً من معادي الانجليز، ومعارضي اتفاقية عام ١٩١٩م وتسلط انكلترا على ايران. في ذلك الزمان لم يكن منبر غير منبره. وكانت نشاطات القوى اليسارية والشيوعية وغيرها ضعيفة للغاية. في حال استطاع الخالصي ان يستقطب عدداً كبيراً من الشباب والشابات..».

(٣) هذا ما عثرنا عليه من مؤلفاته.

١ ـ التفسير

ألف ـ «التفسير الخالص» وقد جاء تفسيره هذا للقرآن الكريم من السهل الممتنع، وأبين تفصيل ممتع، وأوضح بيان مقنع، باسلوب وثوب جديد، تفسير عالم فقيه مُجيد، ومفسراً القرآن بالقرآن المجيد.

نشرت «مجلة مدينة العلم» قسماً منه، كما نشرت «مجلة التوحيد» تفسير سورة يوسف عليه السلام.

ب ـ تفسير «هدى وشفاء» في اربعة اجزاء باللغة الفارسية، ومن يقرأ التفسير للامام يعلم الدرجة الرفيعة والمستوى العالي من العلم والمعرفة والفقاهة والنبوغ التي بلغها هذا العالم الجليل.

٢ ـ علوم القرآن

كتاب جليل لم يُؤلَّف نظيره في هذا الموضوع. عرض فيه ما جرى للقرآن الكريم منذ نزوله الى هذا اليوم من ادوار وأطوار، بيّن فيه العلوم التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وذكر أسباب النزول ومكانه، والحوادث، والاستدلال التفصيلي في مورد الفلسفة والالهيات، والفقه، واللغة والاعراب، وغير ذلك من علوم القرآن الكريم.

٣ ـ أصول الفقه

كتابه «توضيح العناوين» وهو آية في العرض والاسلوب والسهولة والوضوح والاختصار والتجديد في التبويب والتقسيم لاصول الفقه بما يلائم العصر.

وكذلك ما جاء في كتابه «الجمعة» من استدلالات بالاصول على وجوب صلاة الجمعة التعييني، والرد على القائلين بالحرمة او الوجوب التخييري وغيرها من الاقوال.

٤ ـ الفقه

وقد مرت نبذة عن كتابيه الفقهيين ورسالتيه العمليتين «إحياء الشريعة في مذهب الشيعة» و«الاسلام سبيلُ السعادة والسلام». وتعليقاته على بعض الرسائل العملية، كشرح قواعد العلامة في الفقه.

٥ ـ العقائد «اصول الدين»

وقد عَرف القارئ تضلع الامام بهذا العلم وبلوغه المراتب العليا فيه.

٦ ـ الفلسفة

وليس حظها عنده بأقل مما مر من علومه، وقد سطّر بعضاً من فلسفته الاسلامية العليا في بعض كتبه، كإحياء الشريعة والاسلام سبيل السعادة والسلام، والمعارف المحمدية، والتوحيد الخالص. وشرحه لكتاب (الله في الطبيعة) للعالم الفرنسي (كاميل فلامريون) بالفارسية.

٧ ـ الطب

كما برع «رحمه الله» بعلم الاديان، ألمّ بعلم الابدان، وكان يصف بعض الوصفات احياناً لمرضى المؤمنين ممن يعجز الطب الحديث عنه، وكتب كتاباً بالفارسية «أمان از عقرب» كما سطّر في كتابه إحياء الشريعة في باب الطهارة عند بيان اسرار الاحكام، بعضاً من معلوماته في علم الصحة الحديث اضافة الى معلوماته في الطب القديم.

٨ ـ الفلك

ويظهر تضلعه بهذا العلم في تعليقه المسمى «الله خالق كل شيء» على كتاب «خدا در طبيعت» اي «الله في الطبيعة»، وكتاب «معراج خير الأنام» والكتابان بالفارسية.

٩ ـ التاريخ

كتابه «العروبة في دار البوار فهل من منقذ؟» وهو نموذج جديد في كتابة التاريخ واستخراج العبر والدروس منه. وكتاب «بطل الاسلام الخالد»[١] وكتاب «في سبيل الله»[٢].

وباختصار ان في مؤلفاته علوماً ومواضيع شتى يمكن استنباطها من عناوين بعض مؤلفاته التي عثرنا عليها.

الملصقات الجدارية

وهي المنشورات ذات الصفحة الواحدة، والتى كانت توزع على صعيد واسع وتلصق على الأعمدة والجدران، في ايران، وفي مناطق متعددة من العراق، وبالخصوص،

---

(١) كتبه عن المرحوم والده المرجع الديني الكبير الإمام المجاهد الشيخ محمد مهدي الخالصي فيما يخص حياته وجهاده.
(٢) مذكراته عن الجهاد وثورة العشرين وما بعدها.

الكاظمية وبغداد والاعظمية، كما كانت ترسل الى أنحاء كثيرة من العراق والعالم.[1]

وسماحته كان السبّاق في استخدام الملصقات، لنشر المفاهيم الاسلامية والتوعية الفكرية، والتنبيه الى أضرار الفكر الغربي الصليبي الحاقد، والفكر الشرقي الملحد والتحذير منهما ومن مخططات الصهيونية العالمية، التي وردت في بروتوكولات حكمائها الخبثاء اعداء الاسلام والانسانية والفضيلة.

الإمام الخالصي وصلاة الجمعة

﴿ يا أيّها الذينَ آمنوا إذا نُوديَ للصلاةِ مِن يومِ الجُمُعة فاسعوا الى ذكرِ اللهِ وذروا البيعَ ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تَعلمون ﴾[2].

«كُتبت عليكم الجمعة فريضة واجبة الى يوم القيامة»[3].

ان لصلاة الجمعة مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة من بين غيرها من العبادات في الاسلام، وليومها فضل كبير من بين الايام الأُخر، وهو عيد من أفضل الاعياد.

---

(١) جاء في احدى التقارير السرية البريطانية ما يلي:

سري: مقر المندوب السامي

بغداد ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٣م

سيدي الدوق!

يشرفني ان ابعث اليكم ولمعلومات جنابكم؛ وثيقة مترجمة من اللغة الفارسية ارسلت من طهران بواسطة البريد الى مواطن في بغداد، والتي يُظن أنها وزّعت على نطاقٍ واسع في المدينة. ويلحظ بأن الوثيقة مختومة من قبل محمد بن مهدي الخالصي والذي غادر العراق مؤخراً.

ارسل نسخة من هذه الوثيقة الى سفير جلالة الملك في طهران.

خادمكم المطيع والمخلص دوماً

هـ دوبز

بالنيابة عن المندوب السامي للعراق

الى جناب دوق دفنشير

وزير الدولة لشؤون المستعمرات

داوننغ ستريت

لندن

public Record office

(٢) سورة الجمعة آية ٩.

(٣) عن النبي صلى الله عليه وآله رواه العلامة في التذكرة، والمحقق في المعتبر، وابن فهد في المهذب.

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «إنّ يوم الجمعة سيد الايام...»[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «... ألا ان هذا اليوم جعله الله لكم عيداً وهو سيد أيامكم وأفضل أعيادكم...»[2].



الامام الخالصي يؤُمُّ المصلين في الصحن الكاظمي المُطَهَّر

وللأسف الشديد لم تؤدَّ هذه الفريضة الكبرى والشعيرة الاسلامية العظمى والعبادة السياسية والاجتماعية والارشادية والدينية الفضلى كما اريد لها، فلم تؤدِّ الاغراض التي شُرِّعت من اجلها.

فلقد تُركت عند فريق، واقيمت كطقوس دينية خالية من المعنى والمحتوى ومن الغايات والمقاصد السامية من قبل آخرين.

ولأجل إحياء هذه الفريضة العظمى ولتؤدى على وجهها الأكمل الأفضل مستوفية الغايات الشريفة والمقاصد الجليلة في تشريعها، ولتؤتي اكلها كل حين باذن ربها، انبرى مصلح الامة للعمل جاداً مخلصاً في هذا السبيل، في العراق وايران، فكانت وسيلته الفضلى في نشر المعارف الاسلامية والاحكام الفقهية وبث المفاهيم والوعي الديني في أوساط الامة وسبيله الأمثل في مقارعة حكام زمانه الطغاة، والوقوف بوجوههم الكريهة،

(١) البحار ج ٨٩ ص ٢٧٤.　　(٢) البحار ج ٩٣ ص ٣٤٨.

وتحريك الجماهير المسلمة ضدهم.

«لقد اقامها بنفسه في القطرين العراق وايران، ودعا العلماء الى اقامتها في كل مكان تُركت فيه، وكان كلما نُفي الى بلد من بلدان ايران ـ لمواقفه الصلبة ضد شاه ايران السابق واعوانه كان ينفى من بلد الى بلد ومن سجن الى سجن ـ يَطلبُ من عالمها المبرّز ان يقيم صلاة الجمعة، ويؤديها هو «رحمه الله» خلفه، والغرض من ذلك ـ ان يكون مأموماً وليس اماماً ـ انه اذا نفي الى بلد آخر تبقى الجمعة فيها قائمة فلا تذهب بذهابه.

ولما أُبعد الى العراق منفياً اليه من ايران، بعدما ضاق الشاه ذرعاً بالشيخ وجهاده، ورأى انه لا يستطيع مع وجود الشيخ في ايران ان ينفّذ مآربه، قرر التخلص منه بالطلب من حكومة العراق للقبول بعودة الشيخ الى العراق»(١).

ولقد اقامها بنفسه في الكاظمية، وشجع على اقامتها في غيرها من المدن، وكان يسافر بين الفينة والفينة الى بعض المدن العراقية ليقيمها هناك ترغيباً للمسلمين في اقامتها وتحبيبها الى القلوب، وحثهم عليها، كالكوفة والمدائن ومسجد براثا وكربلاء والخالص.

وكان لصلاة الجمعة في الكاظمية الأثر الكبير في تربية جيل مسلم مجاهد واعي وقف في وجه النظم العميلة، والعهود السوداء التي مرَّ بها العراق ـ الملكية الغاشمة، والشيوعية الملحدة، والعفلقية الكافرة الحاقدة ـ وقف بكل بسالة وشجاعة، والعراقيون يعرفون ويعترفون بكل تلك المواقف الجهادية المشرفة وبالشجاعة النادرة لتلك العصبة المجاهدة.

لقد نجح «رحمه الله» في مراميه ووفق في مساعيه من اجل ان تؤدي هذه الفريضة الأغراض التي من اجلها شُرِّعت: العبادية منها والثقافية والسياسية والاجتماعية والجهادية. ولقد آتت تلك المساعي الخيّرة أُكلها، وهاهي صلاة الجمعة تؤدي دورها الكامل والفعّال، ولها الفضل الكبير في محافظة المسلمين على دينهم، وفي المقاومة والصمود، والوقوف بوجه المخططات التي تريد النيل من الاسلام والمسلمين.

وصدق الله العظيم حيث يقول:

---

(١) عن كتاب الجمعة المجاهدة ص ٢٤ طهران ـ ١٩٨٣م.

﴿... ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾.

الامام الخالصي يؤدي صلاة الجمعة في مسجد الكوفة

في اوائل الخمسينات شد الامام الرحال الى مسجد الكوفة لاقامة صلاة الجمعة فيه ـ حيث تُركت اقامة فريضة صلاة الجمعة العظمى فيه وفي مركز المرجعية، النجف الاشرف ـ إحياءً لها وحثاً للمراجع على اقامتها، والقاءً للحجة.

وقد غادر سماحته الكاظمية على رأس جماعة كبيرة من المؤمنين، جاء بعضهم من أماكن شتى، من بغداد والكرادة والخالص ومدن اخرى، اضافة الى المؤمنين من اهالي الكاظمية، وانطلقوا بموكب مهيب الى مدينة النجف الأشرف، وبعد اداء مراسم زيارة امير المؤمنين عليه السلام توجهت الجموع الى مسجد الكوفة، الذي يبعد عنها عدة كيلومترات، فَنُصِبَت الخيام داخل المسجد، وقد امتلأ المسجد على سعته بالمصلين، وان كثيراً من اهالي النجف والكوفة والعلماء حضروا تلك الصلاة.

ومما جاء في خطبتي الصلاة، والتي كان قسم منهما موجّه الى المراجع والعلماء في هاتين المدينتين النجف والكوفة، حَثَّ فيهما على اقامة صلاة الجمعة، سيما وانهما محط انظار المسلمين في العالم، ومرجعهم في المسائل الشرعية والافتاء، بعد ان بيّن فوائدها وأوضح اهميتها، واستدل على وجوبها في كل عصر ومصر، وانّ تركها كان من أهم الاسباب التي أدت الى انحطاط المسلمين وذهاب مجدهم وعظمتهم.

وأشار الى أنّ الامام علياً عليه السلام قد أقام صلاة الجمعة في هذا المسجد الشريف الذي يُعتبر رابع مسجدٍ قدسيةً في الاسلام، فما بالكم تركتم اقامة هذه الفريضة الكبرى فيه!؟

من ناحية ثانية القى باللائمة على المراجع والعلماء الاعلام لسكوتهم وعدم بيانهم للاحكام الشرعية وتجنبهم ارتقاء المنابر للوعظ والارشاد، ولاعتبارهم صعود المنبر منقصة، فلا يليق بالمجتهد او المرجع ان يرقى المنبر حسب ادعائهم واكتفائهم بكتابة الرسائل العملية. ويبدو ان هذه الاعتبارات هي من مخلّفات العهود والمواثيق التي أُخِذَت على بعض العلماء من قبل..! بأن لا يتدخلوا في السياسة ويكتفوا بالدرس والتحصيل وكتابة الرسائل العملية، ويجيبوا على اسئلة واستفتاءات الناس فقط.

ثم استطرد سماحته قائلاً: وبهذا فُسِحَ المجال واسعاً امام اعداء الله، والدجّالين، والعملاء، والجهلة من المعممين، يعيثون بأفكار الامة وعقائدهم فساداً. ثم كيف يُعتبر صعود المنبر منقصة، وقد رقاه امير المؤمنين علي عليه السلام وفي هذا المسجد بالذات، ومن قبله مَنْ هو خير منه، سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله ومن بعده الحسن والحسين والائمة الطاهرون «صلوات الله عليهم اجمعين» هل انتم افضل من النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ؟! لماذا تركتم اعظم وسيلة للهداية والارشاد - ارتقاء المنبر - بيد الجهال والبعيدين عن الاسلام فقاموا بتشويه حقائق الدين ومعالم الاسلام، وإشاعة الخرافات والبدع والاهواء؟ كان الواجب عليكم ان تكونوا انتم الذين ترقون المنابر، وتستغلون خطب الجمعة والمناسبات، لتفقيه الناس بدينهم، واصلاحهم وهدايتهم، ومحاربة البدع، والتصدي لمخططات اعداء الاسلام التي يُراد من ورائها تجهيل المسلمين بدينهم، والوقوف بوجه اعداء الله في بث افكارهم الجهنمية ومفاهيمهم الكافرة الملحدة. والا فما فائدة العلم اذا لم يقترن بالعمل؟ انكم تدرسون خمسين عاماً او اكثر، ثم لا تُبينون للناس ما علمتم، فما فائدة الذي تحملونه اذا كان لا يتعدى اسوار مدينة النجف، بل وحتى لا يتعدى عمائمكم!؟ وكيف يكون بالامكان إفادة الناس وتعريفهم بدينهم، بالسكوت؟.

ان واجبكم الديني يحتم عليكم ارشاد الناس واخراجهم من الضلالة الى الهداية، وإلا فستشملكم الآية الكريمة: ﴿ إنّ الذينَ يكتمونَ ما أنزلنا من البيّنات والهدى مِن بعد ما بيّناه للناسِ في الكتابِ اولئك يَلعنُهم اللهُ ويلعنُهم اللاعنون ﴾[1]. ومعرَّضاً للحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه، والا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين»[2].

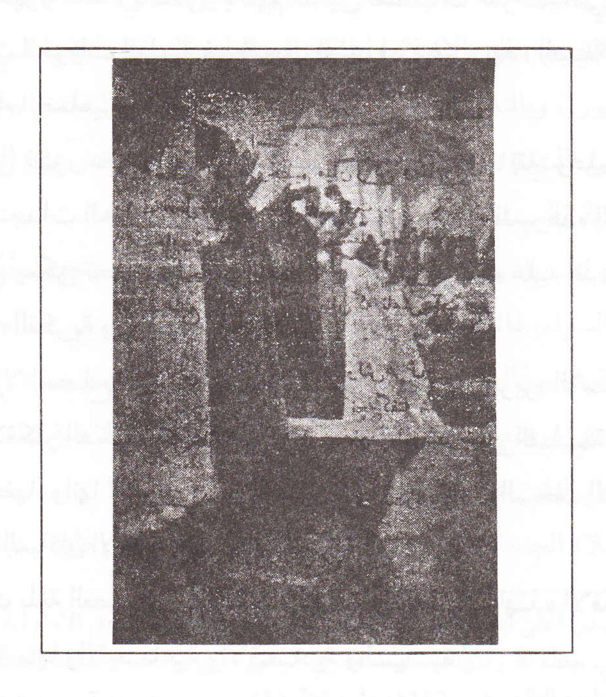
ومما قاله: ان عصرنا الحديث يخطو خطوات سريعة في مضمار المدنية المزيّفة، وان اعداءنا من الملحدين يسعون بجد لنشر مبادئهم الهدامة، والمستعمرون والاحزاب الكافرة الشرقية والغربية يعبثون في بلاد الاسلام. وانتم قابعون في الزوايا والبيوت لا تحركون ساكناً ولا تُظهرون علماً ولاتهدون ضالاً، ولا تردّون فكراً كافراً مستورداً، ولا تميتون بدعة ولا تحيون سنة، واقتصر علمكم على أحكام الحيض والاستحاضة. تركتم

---

(١) سورة البقرة آية ١٥٩. (٢) بحار الانوار ج ٥٧ ص ٢٣٤.

توعية الناس، فانتشر الالحاد والمبادئ الهدامة والافكار المسمومة بين المسلمين، وان سبب ذلك الفراغ الذي وجدوه في الساحة نتيجة تركهم لها، وقد نشأ جراء ذلك جيل بعيد عن دينه واسلامه، لجهلهم بعلوم الاسلام العظيمة، ومفاهيمه السامية. وتبعة كل ذلك تقع على عاتق العلماء وبالاخص المراجع والمجتهدين...[١]

وبعد الانتهاء من الصلاة استضافه وجهاء وأشراف الكوفة، وتوافد لزيارته الكثير من علماء وفضلاء ووجهاء الكوفة والنجف الاشرف.



الامام الخالصي يؤدي صلاة الجمعة في مسجد الكوفة

(١) نقلتُ فحوى كلامه واحياناً نص اقواله ما استطعت الى ذلك سبيلاً (المؤلف).

تحرره الفكري

اتسمت الفترة التي تلت الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م بنوع من الجمود الفكري عند الفقهاء، فكان السائد هو الابتعاد غالباً عن التصدي للأمور العامة كالتدخل في السياسة والاجتماع والاقتصاد، وفي الوقوف بوجه الحكام الظالمين والافكار المنحرفة الرائجة الوافدة من الشرق والغرب، والتي كست الشباب بها ثوباً خلقاً مهلهلاً. وحتى تُرك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة البدع والخرافات، مما حدى بالمؤمنين الى الانزواء، وعدم ظهور علماء يتّسمون بالفهم الدقيق لمتطلبات المرحلة التي يمرّون بها.

وقد اصطبغت الحوزات العلمية في النجف الاشرف وغيره بهذه الصبغة البعيدة عن الواقع الذي تحياه الجماهير، إلّا بعض الاستثناءات.

فكان لابد من ظهور مصلح من طراز جديد يتمتع بشجاعة فائقة، وعلم نيّر، واطّلاع واسع على المستجدات العصرية، العلمية والفكرية، يعمل على قلب هذه الاوضاع رأساً على عقب، حتى يمكن تحرير الامة من واقع الاسر الذي فرضته عليه هذه المستجدات الغربية والشرقية، الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وما كان لها إلا المصلح الكبير والمجاهد الشهير والعالم النحرير، الامام الخالصي فانبرى لتفنيد الافكار الدخيلة الوافدة من هنا وهناك، فسخِر من الفلسفة الماركسية، وأبان زيفها وسخفها، وانها لا ترتقي ـ هي ومثيلتها في السذاجة والسخف الافكار الغربية الامبريالية ـ الى المبادئ الأولية للفلسفة الاسلامية العليا.

شرح كل ذلك بلغة العصر في مناقشاته الكلامية والتحريرية لهذه الافكار الضالّة المضلّة، العقائدية منها والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.[1]

ولقد اعطت افكاره وآراؤه المؤمنين زخماً، فبدأوا يشعرون بالقوة والقدرة والثبات بوجه الافكار المستوردة، وخاصة في الحوزات العلمية، فتحرك بعضهم وقام بقسط مما

---

(١) تجد بعضاً من افكاره وآرائه في دحض الفلسفة الماركسية والنظم الاقتصادية الشيوعية والرأسمالية وانظمة الحكم السائدة فيهما في كتابيه الكبيرين «الاقتصاد والدولة في الإسلام» و«مالية الدولة في الإسلام».

يجب عليه، وبرزت بعض التجمعات الاسلامية، ومن ثم ظهور بعض الاحزاب الاسلامية. وكان من اشد المتفهمين لفكر الامام، السيد الشهيد آية الله محمدباقر الصدر «رضوان الله عليه» حيث سار على منوال الامام في مناقشة الافكار والفلسفات الشرقية والغربية.[1]

لقد أَقْدَمَ الامام الخالصي بتفاني كبير على اصلاح جذري في المجتمع الاسلامي وتحريره من الجمود والخمول، بالخصوص الحوزات العلمية التي كان يؤلمه كثيراً واقعها المتخلف وبُعدها عن روح العصر، وعدم قدرتها على الوقوف بوجه تيارات الكفر والالحاد وما يبثونه من افكار وآراء مسمومة حاقدة[2]. فكان يرى من الواجب على عالم الدين وطالبه ان يكون له الالمام الكافي بالعلوم العصرية التي اتخذها اعداء الاسلام وسيلة في شن الحرب على الاسلام، اضافة الى العلوم الدينية، ليقفوا في وجه تلك الهجمات المسعورة، وبالتالي الى ابراز الاسلام بوجهه الابيض الناصع وعلى احقيته وقوّته، وانه الدين الذي يصلح لكل زمان ومكان، وانه وحده القادر على الاستجابة لكل المتطلبات الحالية والمستقبلية، وان النجاة والسعادة محصورة به.

لاقت دعوته هذه بادئ الامر الكثير من العقبات، ووقف في وجهها جُهّال المسلمين والاعداء على السواء، فالاعداء لحقدهم على الاسلام، اذ ليس في صالحهم تنوّر أبناء الإسلام، واما وقوف جهّال المسلمين، فَلِما كانوا عليه من تخلف وجمود.

ومما ذكرناه في موضع آخر من الكتاب، يُعلَم ان دعوته الاصلاحية كانت منصبّة على:

١ ـ عدم فصل الدين عن السياسة.

٢ ـ اقامة صلاة الجمعة على وجهها الأتم الأكمل، اي تكون صلاة عبادية سياسية

---

(١) كان الشهيد الصدر. أعلى الله مقامه، على اتصال وثيق ومودة كبرى مع نجل الامام آية الله الشيخ محمد مهدي الخالصي. حفظه الله وكان لتناغمهما الفكري أثر كبير على توادهما وعملهما المشترك. انظر: فصلية قضايا اسلامية العدد الثالث، قم ـ ١٩٩٦م ص ٥٩٠ ـ ٥٩١.

وقد نقل الشيخ طالب السنجري أحد مقربي الشهيد الصدر قال: ان الشهيد الصدر كان يحث الطلبة والمريدين على الذهاب الى المدرسة الخالصية والإستفادة من تجربتها العميقة في مسيرة السياسة الإسلامية، وكان يقول ان طلابها سبقوكم كثيراً في هذا المضمار وينبغي عليكم الاستفادة منهم.

(٢) ينقل الشيخ (گلسرخي) أحد علماء ايران التوريين: «ان المرحوم آية الله الخالصي ايام نفيه في كاشان، وكذلك في يزد، قد اوجد نشاطاً وتحركاً في الحوزات العلمية، وكان متحرراً تحرراً خاصاً. ويعتبر الشيخ گلسرخي نَفْسَهَ والجيل الجديد من علماء كاشان مديناً للمرحوم الخالصي». صحيفة اطلاعات الايرانية العدد ١٨٥٩١ في ٢٠ تشرين الاول ١٩٨٨م.

ثقافية اجتماعية، وان لا يبرز جانب منها على حساب الجوانب الاخرى.

٣ ـ الوحدة الاسلامية وتكوين الجامعة الاسلامية الكبرى.

٤ ـ ضرورة تدخل علماء الدين في الامور العامة.

٥ ـ التصدي لاماتة البدع والخرافات، والوقوف بحزم بوجه المبدعين والمنحرفين.

٦ ـ العمل على تحرير افكار الامة من الجهل والانحراف، وان تكون وفقاً للموازين الشرعية.

٧ ـ ان يُتخذ الاسلام ديناً وعقيدة ونظاماً واسلوباً للحكم، ومنهاجاً في السياسة والاجتماع والاقتصاد والقضاء.

في مثل ذلك الجو الخانق الملبّد بغيوم الجهل، وفي تلك البيئة، قام الامام بدعوته الاصلاحية هذه! فلنتصور كم عانى منهم؟ وكم من التُهَم أُلصقت به؟ وبأي اسلوب عومل؟ واي كلام قيل فيه؟ مضافاً الى التحريكات التي كان يقوم بها الاستعمار وعملاؤه الذين كان اخشى ما يخشونه تنبّه الامة الى واقعها السيء وما يحيطها من اخطار. فعملوا على عزل الجماهير المسلمة عنه، وتوسلوا لذلك بكل الوسائل الدنيئة والشيطانية الظالمة، فشنوها حملة من التشهير والتشويه مسعورة، قلما تعرض لمثلها عالم من علماء الاسلام، افتراء عليه.[١]

كانت هذه مجمل دعوته الاصلاحية طول حياته، وما استطاعت جميع القوى ان تنال من عزمه وصلابته، بفضل وعيه وشجاعته وصموده وايمانه الراسخ بأحقية ما يدعو اليه.

الامام الخالصي وولاية الفقيه

يعتبر الامام الخالصي «رحمه الله» أحد كبار علماء الاسلام والشيعة، تبحراً ووعياً للاسلام ومفاهيمه، ومن هذا المنطلق نادى بتحكيم الاسلام في جميع الشؤون.

ومن هذا المنطلق ايضاً جاء رأيه في ولاية الفقيه واضحاً وصريحاً. ففي كتابه الاسلام

---

(١) «والخالصي الذي هو لشباب المستقبل ـ يقتضي انه ـ وجِدَ قبل اوانه، لهذا فلقد انكره عصره وابناؤه، ولاقى منهم ما لاقاه سلفه الصالح قبله من ائمة العلم ورجال الفلسفة المتقدمين على زمانهم من ابناء ازمانهم ولا يزال يوجد امثالهم في النجف وغيرها وانا لله وانا اليه راجعون».
[كتاب الشيعة والخالصي، نقلاً عن كتاب الحق يدمغ الباطل ص١٨، بغداد ١٩٥٥م].

سبيل السعادة والسلام تحت عنوان «الوالي زمن الغيبة» بعد الكلام عن الولي العام، قال ما نصه:

«نصب الله تعالى بلطفه للناس والياً ينقذهم من كل ضلالة وجهالة وحيف وظلم وسوء، لئلا يكون للناس حجة، فلم يقبلوه فغاب.

وأولاهم في الحكم بعد غيبته، أعرفهم بأحكام الاسلام وأقومهم بما شرّع الله من الشرائع وأوقفهم عما حذر من النهي، وأتقاهم وأعدلهم وأورعهم، وهو الذي نص عليه الامام عليه السلام. ويجب عليه ان لا يستبد بالامر دونهم، بل يشاورهم تأسياً بالنبي صلى الله عليه وآله اذ أمر بذلك في قوله تعالى: ﴿ وشاوِرهُم في الأمر ﴾. سورة آل عمران[1]، واتّصافاً بصفات المؤمنين إذ قال: ﴿ وأمرُهم شورى بينَهم ﴾ سورةُ الشورى[2]، ثم الامر له بعد ذلك.

ولعل في آية سورة النمل، إشارة الى هذا النوع من الحكم، فان قصص القرآن لم تأتِ إلا لبيان الحِكَم والمصالح ولتعليم المسلمين وللاعتبار، وهي قوله تعالى: ﴿ قالَت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنتُ قاطعةً أمراً حتى تشهدون، قالوا نحنُ أولوا قوةٍ وأولوا بأسٍ شديدٍ والأمرُ اليكِ فانظري ماذا تأمرين ﴾[3].

وإنما صار الاعلم بأحكام الاسلام أولى بالحكم لان أحكامه هي الصالحة لادارة البشر لا غير، وما سواها حيف وجور وشقاء على البشرية. وقد أثبتت الاحكام الوضعية، في هذا الزمان، عجزها عن الادارة واقامة العدل وإفشاء المعروف، ولا يصلح الناس ولا يربحون ما لم يطبّقوا أحكام الاسلام»[4].

وفي جوابه على سؤال وجّه لسماحته والمنشور في كتابه القيّم «كشف الاستار»[5] اليك ما جاء فيه مترجماً عن الفارسية:

«... تُعدّ هذه المسألة من أهم المسائل الاجتماعية، وحاصل ذلك، ان المؤمنين يعتقدون أن الاعلم والازهد والاتقى في الامة يجب ان يكون حاكماً بعد الرسول صلى الله عليه وآله

---

(١) آية ١٥٩. (٢) آية ٣٨. (٣) سورة النمل آية ٣٢.

(٤) عن كتاب «الإسلام سبيل السعادة والسلام» طبع بغداد ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م. ص٢٤٣.

(٥) الف هذا الكتاب في الرد على كتاب «اسرار هزارساله» أي اسرار الالف عام، الذي يتضمن هجوماً وطعناً في الاسلام، وقد تصدى للرد على هذا الكتاب ـ اضافة للامام الخالصي ـ الامام الخميني في كتابه كشف الأسرار والكتابان باللغة الفارسية.

وهذه الصفات تنطبق على الائمة عليهم السلام ومن بعدهم: الاعلم، والاوعى، والاتقى والاقوى رابطة بقوانين الاسلام وتطبيقها، بعيداً عن هوى النفس وحب الدنيا، وليس له هدف سوى خدمة الامة، وحفظ نفوس وأموال وأعراض الناس، ويهمه إعمار البلاد، من غير أن يكون له أدنى طمع في الحكم.

ولكن اهل الأهواء والاطماع، لم يدعوا مجالاً لامثال هؤلاء من تولي الحكم. فمعاوية الذي كان يتصف بخلاف هذه الصفات، يقف قبال علي والحسن عليهما السلام اللذين يتصفان بكل هذه الصفات، ويزيد يقف قبال الحسين عليه السلام، ومروان وأولاده وقفوا قبال علي بن الحسين ومحمد الباقر عليهما السلام وهكذا حتى غُيّب الامام الثاني عشر عليه السلام.

كذلك مُنع الاشخاص الذين تتوفر فيهم هذه الشروط ـ بعد الائمة عليهم السلام ـ من تولي الحكومة والادارة، وتولاها اناس لم يتصفوا بأي صفة من هذه الصفات، وحتى عصرنا الحاضر.

ومن تتوفر فيهم هذه الشروط، والذين يسمّون بـ «الفقهاء» اولئك فقط يحق لهم الحكم والادارة. وليس للجهال وغير الواعين والفاسقين المتعطشين للدماء ولا الطامعين الذين إنْتُزِعَت الرحمة من قلوبهم والذين إذا تولَوا أهلكوا الحرث والنسل، والذين يسخّرون الاموال والاعراض والنفوس لشهواتهم.

ولا أدري هل يرى السائل ان «پهلوى» الجاهل السفّاح الوحش الفاسق المستبد الجشِع هو الذي يجب ان يحكم[1]؟ وينحّى عن الحكم الورع العابد الزاهد المتقي، ومن لا همّ له سوى رضا الله «سبحانه وتعالى» وخدمة الناس! تبّاً لهذا الفكر، ولهذا الاصلاح اذا كان هو المطلوب..

يجب على عموم الشعب الايراني شرعاً ووجداناً وعقلاً، ان يسعوا لابعاد الحمقى والجهال والطامعين واللادينيين والمتهتكين، والمتعطشين للدماء، والمستبدين برأيهم والذين يتصفون بكل الصفات المذمومة، عن مراكز السلطة والتصدي لأمور الدولة، لا بل انما يجب اخراجهم من الدنيا وارسالهم الى جهنم. وان ينتخبوا لمراكز السلطة وادارة امور

---

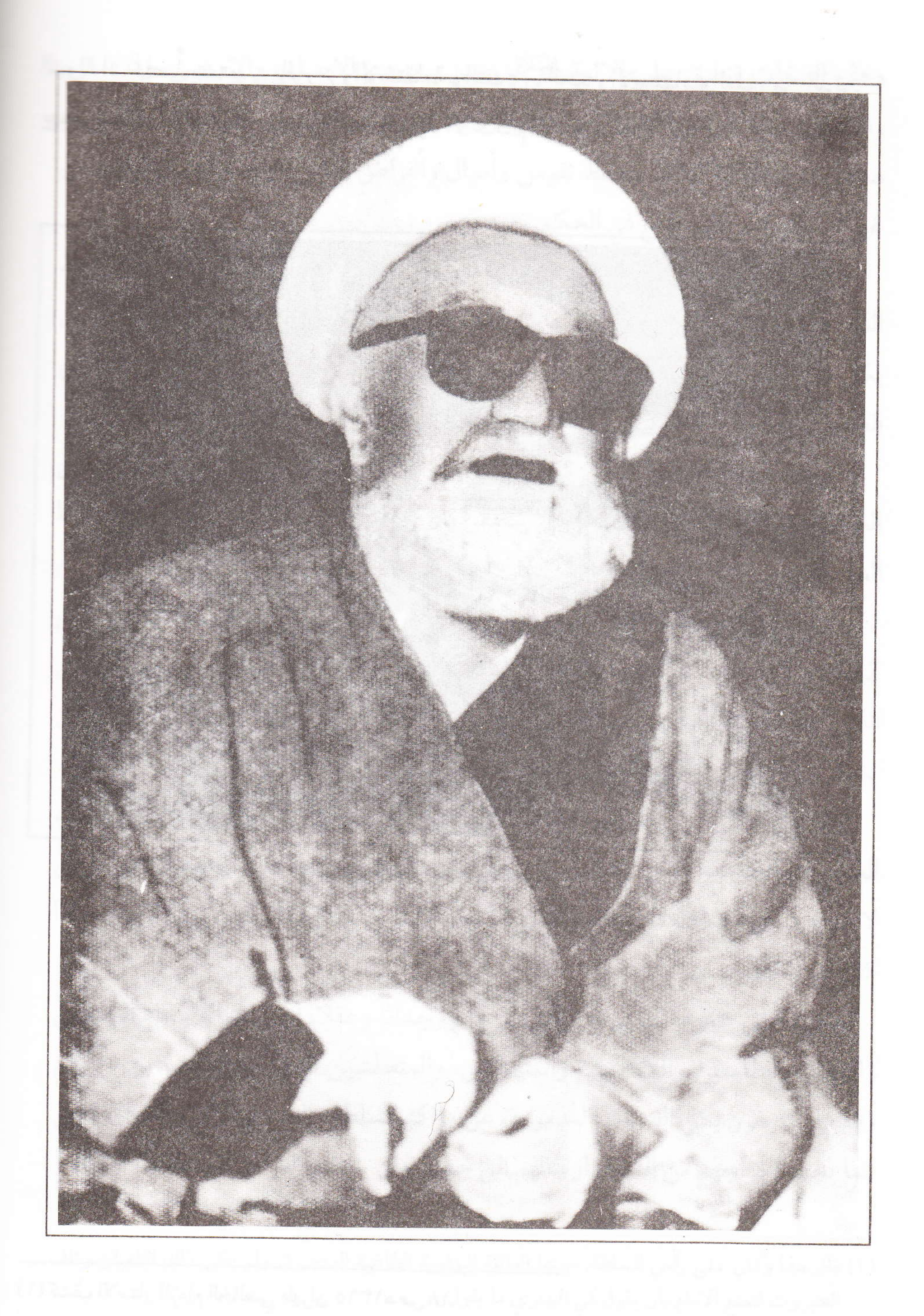
(١) قال هذا وكان على رأس السلطة، حينها العائلة البهلوية الطاغية المتجبرة، ولم يكن ذلك الطغيان وتلك الجبروت لتمنع الامام بان يقول في البهلوي ما يقول.

الدولة اشخاصاً يتمتعون بالورع والاستقامة والتقوى والجد والاجتهاد والعلم، من الذين يهمهم إسعاد أفراد البشر وامور الامة وتنفيذ الاحكام الاسلامية...»[1].



الامام الشيخ محمد الخالصي «قدس سره»

(1) كشف الاستار للإمام الخالصي طهران ١٣٦٥هـ ص١٨.



الفصل الثاني

جهاد الامام الخالصي في العراق قبل نفيه الى ايران

جهاده وكفاحه المسلح

ان حياة الامام الخالصي مليئة بالجهاد وعلى عدة جبهات وبذلك استحق لقب «المجاهد الكبير» بجدارة، فلقد جاهد بسلاحه ضد الغاصب المحتل والنفوذ الاجنبي، وجاهد بفكره الثاقب النير من اجل تحكيم الاسلام ومجابهة اعدائه، وجاهد بفعله ولسانه وقلمه من اجل الوحدة الاسلامية ومجابهة عوامل التفرقة والمخططات الاستعمارية في هذا المجال. وجاهد بمفاهيمه الإسلامية الصائبة، مفاهيم وأفكار أعداء الإسلام وخاصة مفهوم فصل الدين عن السياسة. وجاهد لاحياء السنن واماتة البدع والانحراف والخرافات.

كانت هذه ابرز المحاور التي جاهد عليها ومنذ نعومة اظفاره الى آخر ايام حياته، ـ حيث لم يبخل على الامة بتوجيهاته وهو طريح الفراش و يعالج المرض الذي توفي فيه رحمه الله ـ ونشير هنا الى بعض ذلك الجهاد والكفاح وعلى سبيل الاختصار:

جهاده ضد الانجليز

لا يمكن الاحاطة بجميع جوانب مواقفه الجهادية ضد المحتلين الانجليز للعراق في مثل هذا الموجز من حياته الكريمة وهذه العجالة. وماذا عسانا ان نقول عن جهاد متواصل ليل نهار سراً وعلانية دام اكثر من نصف قرن؟ ولكن سنمرّ على جهاده ضد

الانجليز مَرّاً سريعاً.

حمل «رحمه الله» السلاح بوجه الانجليز منذ وطأت اقدامهم القذرة ارض العراق الطاهرة، فتصدى لهم بمعية والده وغيره من القادة[1] وهم يقودون جحافل المجاهدين العراقيين، في البصرة والشعيبة والكوت وغيرها. ولعدم وجود التكافؤ بين المتحاربين اضطر الى الانسحاب على رأس المتطوعين الى الحلة فبغداد فديالى فالموصل، ولم يُلق السلاح وبقي فيها لحين تهيئة الظروف يعد لثورة العشرين المسلحة.

حدثت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ومن خلالها ارادت بريطانيا ان تحقق حُلُمَها في احتلال العراق، وفعلاً انزلت قواتها في جنوب العراق في مدينة «الفاو» قرب البصرة، مدنسة بذلك ترابه الطاهر. فهب ابناؤه استجابة لنداء الشرع الشريف بقيادة وتوجيه علمائه المجاهدين، للدفاع عن العراق البلد الاسلامي الاصيل، وطرد الدخلاء الانجليز.

وقد كتب الامام المجاهد الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير والد امامنا الراحل «رحمهما الله» من اجل تنبيه العراقيين وحثهم على جهاد الانجليز والتوجه الى جبهات القتال كتاباً أسماه «السيف البتّار في جهاد الكفار» قامت بنشره جريدة «صدى الاسلام» في عدة حلقات. كما أصدر فتوى في وجوب صرف الاموال للجهاد، والى ان يتم تطهير

---

(١) يقول الدكتور محمد فاضل الجمالي في مقابلة اجريت معه؛ في يوم السبت اول ايام عيد الفطر المبارك سنة ١٤٠٤هـ:

«... كان الشيخ محمد (رحمة الله عليه) يُحَرِّض العشائر ويُحَمِّسهم للمشاركة بالحرب ـ ضد الانجليز ـ وفي الوقت نفسه كان الرابط بين القائد العثماني وبين العشائر.. وعامل توحيد وتقريب بين الدولة العثمانية والمجاهدين. وكان متمرساً في شؤون الجهاد وشؤون الكفاح؛ كرئيس اركان حرب..».

والدكتور الجمالي احد رؤساء الوزرات العراقية، وهو احد طلاب الامام الشيخ محمد الخالصي، يقول الدكتور في هذه المقابلة:

«كنت اذهب كل يوم صباحاً الى الصحن ـ صحن الامامين الكاظمين عليهما السلام ـ وفي الليل احياناً، وادرس على الشيخ محمد رحمة الله عليه دروساً ثلاثة:

اولاً: الفيّة ابن مالك في (النحو). ثم: علم الكلام والعقائد. ثم: الفقه (رسالة تبصرة العلامة الحلّي.. ثم استمرت الدراسة حتى سفري الى بيروت للدراسة في جامعتها..». [الارشيف الصوتي لمركز وثائق الامام الخالصي بطهران].

«ان حياة الجمالي كالعراق الحديث، جملة مفارقات، فتلميذ الامام الخالصي يصبح رائداً للفكر الليبرالي». جريدة الحياة، الاثنين ٢٦ آيار ١٩٩٧م.

البلاد من دنس المستعمرين الكافرين ومن يمتنع يؤخذ منه بالقوة.

كما قام بعقد اجتماع دعا إليه العلماء، في صحن الروضة الكاظمية، وعرض عليهم الاشتراك في الجهاد، فأيده الكثير منهم، وعارضت القلة القليلة معتبرين مقاومة الانجليز بعدتهم وعددهم القاءً بالنفس في التهلكة. وكان ممن وقف مع الامام الخالصي الكبير، اكبر علماء الكاظمية سناً العالم الرباني المرحوم «السيد مهدي الحيدري». وقدتم في هذا الاجتماع الابراق الى كافة علماء العراق يخبرونهم بعزم علماء الكاظمية على الخروج للجهاد.

وفعلاً اتخذت الاجراءات لذلك فنصبت الخيام في مدينة الكاظمية، واخذوا يحثون الناس على الخروج للجهاد.

في اليوم التاسع عشر من شهر تشرين الثاني من عام ١٩١٤م خرج عدد كبير من أهالي الكاظمية في مظاهرة سارت الى بغداد وهي تهتف والطبول تقرع. وفي منطقة القلعة في باب المعظم التقوا بالجموع المحتشدة. فتكلم الخطباء في اذكاء روح الثورة في نفوس المجتمعين، وفي ذلك الاجتماع القى الإمام الشيخ محمد الخالصي خطاباً ثورياً ألهب فيه حماس الجماهير المسلمة.

ولما تمت الاستعدادات ـ الجزئية طبعاً ـ خرج العلماء الى ساحات الجهاد على رأس المجاهدين، في مقدمتهم الامام الخالصي الكبير ونجله الامام الشيخ محمد والفقيه الزاهد السيد مهدي الحيدري وبعض اولاده واقربائه. فكانت جبهة الحويزة من نصيب الإمامين الخالصيين ومجموعة من المجاهدين.

وجرت معارك ضارية بين المجاهدين والقوات البريطانية في جميع الجبهات، وبالرغم من عدم التكافؤ بين الطرفين، فالعدو الكافر يحارب بأنواع القوى، والمجاهدون لا يملكون قبالها إلا الاسلحة البسيطة، وقد جرح الشيخ محمد الخالصي في رأسه بفعل شظايا قنبلة.

وبعد احتلال بغداد من قبل القوات الانجليزية بقيادة الجنرال «مود» بتاريخ ١٩١٧/٣/١١م. انسحب الإمام الشيخ محمد الخالصي على رأس المتطوعين والمقاتلين إلى شمال العراق عن طريق ديالى، وعند وصوله منطقة «العنبكية» قرب مدينة

«الخالص» ارسل قصيدة شعرية رائعة إلى والده يصور له فيها حالته وحالة المجاهدين معه، يقول في مطلعها:

كفى حَزَناً أن أترك السيف مغلولاً ... ولي في قراع المرهفات اليد الطولى

ومما جاء فيها:

ولما بلغتُ «العنبگية» يائساً ... أُعلل بالآمال نفسي تعليلاً

بها آيُ موسى جُمعت لكنّ العصى ... أبى أن يعيد الدهر سيرتها الاولى[1]

ثم استقر به المطاف في مدينة الموصل الحدباء.

اعلان ثورة العشرين

ان اشتراكه في ثورة العشرين وقيادته لها مع القادة الآخرين من العلماء الاعلام، أبين من ان تخفى وأوضح من الشمس في رابعة «رائعة» النهار.

وفي اجتماع حاشد عقد بتاريخ ٢١/حزيران/١٩٢٠م في صحن العباس بن علي عليه السلام برعاية الميرزا الشيرازي ووالده وبقية العلماء، قام امامنا الراحل خطيباً في ذلك الحشد التاريخي الكبير معلناً الثورة ضد الانجليز، فألهب المشاعر وشحذ الهمم.

وفيما يلي نص ذلك الخطاب القيم:

خطاب اعلان الثورة

«بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولا تَهِنوا ولا تَحزنوا وأنتُم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾[2]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيها السادة! ان الله قد وصفكم بكتابه بصفتين بأنكم الأعلون، وان هذا المقام مختصٌ بكم ولا يشمل غيركم بدلالة الحصر المستفاد من الجملة الاسمية واللام، وعلّق ذلك على الايمان فقال: إن كنتم مؤمنين، وحكم على من هذه صفته، أن لا يهِن ولا يَحزن، كذلك

---

(١) وصف بليغ للمنطقة ـ وهي منطقة قروية ـ حيث عانى منها المجاهدون، فقد جمعت فيها آيات موسى عليه السلام القمل والجراد والضفادع.

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٩.

أنتم في كتاب الله.

وقد جاءتكم بريطانيا بخيلها ورَجِلها وعزمها وشكيمتها، تقول: أنتم الأدنون ونحن الاعلون، لذلك يجب أن نكون قيّمين على شؤونكم وإدارتكم وأموالكم وأنفسكم، وأستعيذ بالله وأقول ما قالته بريطانيا بأن العراق يحتاج الى قيّم وولي ووليّه وقيّمه بريطانيا.

هكذا أرادت بكم تلك الدولة القاسية التي لا ترى غيرها في العالم، وتحسب صنوف البشر عبيداً أرقّاء اذلّاء لا يملكون لانفسهم تجاه بريطانيا نفعاً ولا ضَراً ولا موتاً ولا حياة. وأنتم واقفون بين بريطانيا وبين خالقها، خالقها يصفكم بصفة الأعلون، والمخلوق يصفكم بصفة الأدنون، فان قبلتم صفة المخلوقين ذللتم وخزيتم وأصابتكم الدناءة واشتريتم بعد ذلك مرضاة المخلوق بسخط الخالق، وان قبلتم صفة الخالق ذلّ لكم المخلوق، وإنَّ من كان لله كان الله له، وعشتم أعزاء أعلون في بلادكم لا يصيبكم حَزَنٌ ولا وهن. وشرط ذلك خلوص الايمان، كما شرط الله عليكم عدم الرضوخ الى نزغات الشيطان الذي يخوّف اولياءه ﴿ إنّما ذلكم الشيطانُ يخوّف أولياءه فلا تخافوهُم وخافونِ إن كنتم مؤمنين ﴾[1]. يعرج بكم الى أوج السعادة ومنتهى درجات العزة، ومتابعة الشيطان تهوي بكم الى الحضيض وأسفل دركات الذل، ان تابعتم بريطانيا وعشتم أدنَين في بلادكم.

فما تطلبون من هذه الحياة الدنيا؟ أترضون ان تعيشوا أياماً قلائل اذلاء صاغرين خاضعين لسلطان المفسدين ومن ورائكم غضب الرحمن وعذاب النيران؟ أهذا من الفطنة والحكمة؟ أم من العقل والرشد؟

واذا لم يكن من الموت بدٌ   فمِن العار أن تعيش جباناً

تُنَصّب بريطانيا عليكم قيّماً ووليّاً وهي الولي وهي القيم، فهل أنتم مجانين حتى تفتقروا الى الولي والى القيم؟ «هتافات وصراخات عالية.. لا، لا، لسنا مجانين، لا نريد بريطانيا قيماً ولا ولياً».

إيه يا سادة! لا يدرك العز والشرف والهيبة والاستقلال بصراخ وصياح. انما العزم

---

(١) سورة آل عمران آية ١٧٥.

الصارم والماضي البتار بيد الاعزاء الاحرار، هـذا الذي يـضمن للامـة عـزّها وشـرفها واستقلالها.

ومَن لم يذُد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لم يَظلم الناس يُظلم

الموت ادنى لكِ يا بريطانيا من ان نذلّ لكِ ونخزى! وان وسوسة الشيطان لا تقف أمام أمر الرحمن اذ ليس للشيطان سلطان على اولياء الله المُقرَّبين وعباده الصالحين. وان طعم الموت في سبيل العز احلى للاحرار وعباد الله الابرار من العيش في الذل.

ان هذا المقام، وهذا الصحن الشريف، وهذا القبر الكريم، هو قبر من قال واقـفاً فـي ميدان النضال:

«ألا وانّ الدعيّ ابن الدعي، قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة! وهيهات منا الذلة، نفوس أبيّة، وانوفٌ حميّة، من ان نُؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام»

أجل... فالله الله! مصارعنا أهون علينا من ذلّنا وخضوعنا لسلطان غير القاهر الملك الجبار. ان صاحب القبر هو سيد أهل الابا، الذي علّم شيعته ومواليه كيف يموتون تحت ظِلال السيوف في سبيل العز والشرف، حيث يقول في ميدانٍ قلَّ ناصره، وكثر واتره:

«والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا اقر إقرار العبيد».

حكمة قالها بلسانه وأيّدها بحسامه حتى استشهد في سبيل الله ونال اقصى درجـة الكرامة، وسعد بها عند الله والزلفى لديه. ونحن تابعوه، لا نعطي بايدينا اعطاء الذليل ولا نقر لمن يريد بنا الذل اقرار العبيد.

نحن لا نريد حرباً مع بريطانيا، ولا مع أحد من الناس، ولكن الدولة التي تعتدي علينا نقاومها بأرواحنا ونفوسنا. واذا كانت بريطانيا وخيلها وخيلاؤها بلغت من القوة مـا لا نستطيع إخضاعها، فان لنا من الشكيمة وثبات الجأش وطلب الشرف والسـؤدد عـزماً يسوقنا الى إزهاق نفوسنا والتخلّص من سلطان الطغاة، اذا لم يكن سبيل للخلاص من الذل، إلّا به، وهو خير من العيش في الذل ان الحياة حلوة ولكنها اذا كانت مع الذل،مرة قذرة.

اذا لم نغلب بريطانيا فسوف لاتغلبنا ونحن احياء، بل ستدوس على أجداثنا ونحن مستشهدون في سبيل الله والعز والشرف «هتافات..الله اكبر، الى ساحات العزّ والجهاد ايها

المسلمون..الموت للانجليز».

يمكن لبريطانيا ان تملك ارض العراق بقوتها، ولكن لا يمكنها ان تُخضع عراقياً لسلطانها، فسوف لايبقى عراقي واحد حياً اذا اصرّت بريطانيا على ان تكون وليّة قيّمة والعراقي مولّى ومُقاماً عليه.

نحن أيها السادة! متمسكون بحبل الاسلام، والاسلام لايرضى بنا الذل فقد حصر العزة بنا اذ قال: ﴿ولله العزة ولرسولهِ وللمؤمنين﴾(١).

أيّها المسلمون! لاترهبوا السلطان من غيركم ولاتخضعوا لقوة عدو عن قلة عدد: ﴿فلله العزة جميعاً﴾(٢). ﴿كم من فئةٍ قليلةٍ غَلَبت فئةً كثيرةً باذن اللهِ واللهُ مع الصابرين﴾(٣). ﴿وما النصرُ إلّا من عند الله العزيز الحكيم﴾(٤). ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾(٥). ﴿ياأيّها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت اقدامكم﴾(٦).

فكونوا ممن لايخشى إلا الله، وان اخوف ما اتخوّفه عليكم ضعف الايمان، فانكم لا تُغلبون ما دمتم مؤمنين ﴿ولَيَنصُرنّ الله مَن ينصُره إنّ الله لقويٌ عزيز﴾(٧).

فتمسكوا اخواني بعُرى الايمان وانصروا الله ينصركم، فانتم بين اثنتين، بين ان تعيشوا عبيداً أذلاء، او تموتوا احراراً اعزاء فاي الحالتين تختارون؟ «صراخ وصياح.. لا نختار الا العز او الموت».

صبراً.. صبراً، ايها السادة الكرام! مهلاً.. مهلاً.. استمعوا لمقالي، إن علِم الله منكم صدق النية وحسن الطوية والعزم على نصر دين الله فانكم حزب الله: ﴿ألا انّ حزبَ الله هُم المفلحون﴾(٨) ﴿فانّ حزبَ الله هم الغالبون﴾(٩). ﴿إنّا لننصرُ رُسلنا والذين آمنوا في الحياةِ الدنيا ويومَ يقوم الأشهاد﴾(١٠).

وانا الآن ايها السادة! استطيع ان ابشر نفسي والعراق بأنه سيعيش عزيزاً مستقلاً، وابشركم بالفوز والنصر، وعد الله، والله لا يخلف الميعاد. «هتافات.. ليحيى العراق.. الموت او الاستقلال».

---

(١) سورة المنافقين آية ٩. (٢) سورة فاطر آية ١٠. (٣) سورة البقرة آية ٢٤٩.
(٤) سورة آل عمران آية ١٢٦. (٥) سورة آل عمران آية ١٦٠. (٦) سورة محمد ﷺ آية ٧.
(٧) سورة الحج آية ٤٠. (٨) سورة المجادلة آية ٢٢. (٩) سورة المائدة آية ٥٦.
(١٠) سورة المؤمن آية ٥١.

سادتي! مهلاً.. مهلاً، ثبّتكم الله وقوّى عزمكم واخضع لكم عدوكم الجبار، ان أمامنا عقبات لا يذللها إلا العزم الصادق والايمان الصريح، فهل انتم على ذلك؟ «أصوات.. نعم.. نعم».

نعم يا سادتي النبلاء، ابطال العراق! اني لا اطلب منكم إلا صدق الايمان وثبات الجأش والصبر على الشدائد، والله لا يرضى عنكم بغير ذلك، فهبّوا وانهضوا نهضة الابطال المستميتين، ولا تتوانوا ولا يقعدكم شيء حتى تنالوا بُغْيتكم المقصودة، رضا الله واستقلال العراق.

ان أضعفكم جسماً واكبركم سناً، واقواكم عزماً واصرحكم ايماناً هما: «الامامان المتبعان الميرزا وابي» وقد بذلا انفسهما بعزم راسخ وايمان صادق، فهل تبخلون بأنفسكم بعدهما؟ «هتافات متتالية.. نفديهما بأنفسنا.. نفديهما بأنفسنا.. نفديهما بأنفسنا وأموالنا واولادنا».

جزاكم الله عن أنفسكم خيراً وثبّت عزمكم، وابقى بأيديكم بلادكم، ودفع عنكم عدوكم الذي يريد بكم السوء.

وانني من فوق هذا المنبر، اصرخ ببريطانيا قائلاً: أحسني ولا تبغي بنا السوء وايأسي من ان نذل لك وارجعي من حيث اتيتِ، فان لم يكن لنا سلاح فصدورنا ورؤوسنا تستقبل جميع ما لديك من المعدات.

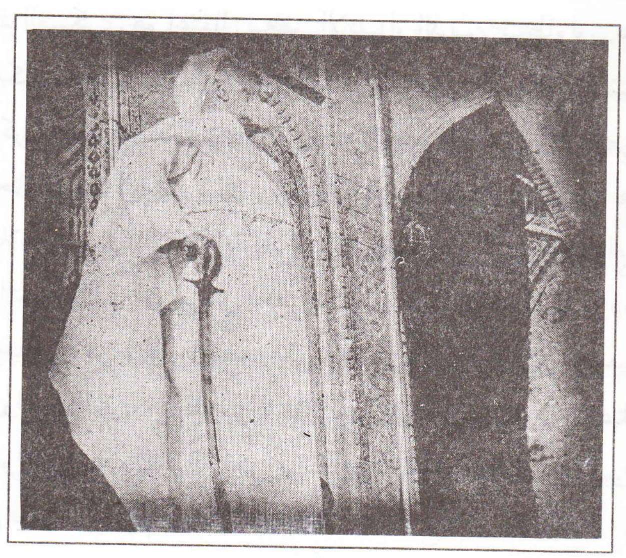
أدام الله حياة الامة العراقية وقادتها وعلمائها، العالِمين الآيتين الشيرازي والخالصي. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[1].

«يقول الشيخ محمد الخالصي في مذكراته (في سبيل الله): ان الحماس اشتد بالحاضرين وكثر البكاء بينهم وعلت الضجّة، وقطع الرؤساء ـ رؤساء العشائر ـ رباط عقالهم بسيوفهم ايذاناً بأنهم مستميتون في سبيل الدفاع عن العراق. ثم انفضّ الاجتماع

---

(١) الحقائق الناصعة في الثورة العراقية عام ١٩٢٠م. لمؤلفه فريق مزهر آل فرعون طبع بغداد ١٩٥٢م. ص١٤٩ ـ ١٥٨/وكتاب مشهد الحسين عليه السلام وبيوتات كربلاء، لمجيد الشيخ حميد الهر، ج ٤ ص٨٧ ـ ٩٣، يقول الهر بعد ان نقل الخطبة:
«ولما انتهى الشيخ الأجلّ الفاضل من خطابه تقدم اليه الشيخ علوان بن الحاج عبدالحسين ابوهر ووقف امامه وقد اخذه الحماس وسل مسدسه واطلق عياراً نارياً في الهواء وقال: هذه رصاصة الثورة».

والرؤساء مستعدون جميعاً للحرب عازمون على الموت في سبيل حفظ حقوق العراق ان أصر الانجليز على غصبها»[1].



الامام الخالصي وقد اتكأ على السيف وارتدا البردة

مطالبة القوات الانجليزية بتسليم المحرضين على الثورة

عندما تحقق «السير ولسن» ان هناك عدداً من الشخصيات النشطة والفعالة في تأجيج أوار الثورة ضد الانجليز، وكان على رأس هذه الشخصيات امامنا الراحل والميرزا «محمدرضا» نجل الامام الشيرازي الكبير، وآية الله السيد ابوالقاسم الكاشاني، فقرر اعتقالهم[2] ليفتّ في عضد قادة الثورة، وليوهم الثوار بأنه قادر على اعتقال كل احد حتى ولو كان احد قادة الثورة او نجله.

وتنفيذاً لهذه المهمة، اوعز ولسن الحاكم السياسي الانجليزي في العراق، الى الميجر «پولي» الحاكم السياسي في الحلة القيام بمهمة الاعتقال. وفي مساء يوم ٢١ حزيران

---

(١) لمحات اجتماعية ج ٥ ص٢٠٧.

(٢) عن كتاب «نگاهي در تاريخ انقلاب اسلامي ١٩٢٠ ونقش علماء مجاهدين اسلام» اي نظرة الى الثورة الإسلامية في العراق عام ١٩٢٠م ودور علماء الاسلام المجاهدين. للدكتور محمدصادق طهراني ص٩٧.

توجه پولي بقوة عسكرية كبيرة الى كربلاء فوصلها ليلاً، وأمر بوضع القوات العسكرية في مداخل البلدة وشوارعها، كما امر بالصاق اعلانات على بعض الجدران، تعلن بأن الهدف من هذا التواجد العسكري هو اعتقال بعض الاشرار الذين يتطاولون على الفقراء والضعفاء!! ـ هكذا يفعل الاستعمار دائماً فينعت المجاهدين الاحرار بالاشرار، والعملاء بالوطنية! ـ وذكرت هذه الاعلانات بأن القوات الانجليزية سوف لا تتعرض للناس الاتقياء والصلحاء. وبعث الميجر پولي برسالة الى الامام الشيرازي الكبير، هذا نصها:

«حضرة العلامة المجتهد الاكبر آية الله الميرزا محمدتقي الشيرازي دام علاه. بعد تقديم مراسيم التحية والسلام، نعرض لحضرتكم ان قسماً من قواتنا وردت الى هذه الانحاء لاجل حفظ الامن والقاء القبض على عدد من الاشرار الذين يقصدون الافساد ونهب الاموال، والقاء الرعب في قلوب الاهلين، وان قواتنا لن تتعرض للصلحاء الابرار، فنرجوا ان تطّلعوا على هذه المسألة لكي يرتفع الرعب والاضطراب عنكم. وفي الختام نقدم لحضرتكم فائق الاحترام.

الميجر پولي

حاكم سياسي الحلة»[1]

وعندما وصل هذا الكتاب الى الامام الشيرازي «رحمه الله» جمع مستشاريه، وفيهم الامامان الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير وابنه الشيخ محمد الخالصي، وبعد ان تمت مناقشة الامر والمداولة فيه، أوكل الامام الشيرازي رد الجواب على الرسالة الى الامام الشيخ محمد الخالصي وهو أحد مستشاريه المقربين، وهذا نص الجواب:

«الى حاكم سياسي الحلة الميجر پولي هداه الله

قرأنا كتابكم وتعجبنا غاية العجب من مضمونه! حيث ان جلب العساكر لمقابلة الاشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم، من الامور غير المعقولة، ولا تطابق اصول العدل والمنطق بوجه من الوجوه. ويحتمل ان يكون الاشخاص الذين يقصدون الافادة من ايجاد الخلاف بين أهالي العراق والانجليز هم الذين غشّوكم لينالوا بواسطته مقاصدهم. وفي الليلة الماضية اردت مقابلتكم لرفع الشبهة من نفوسكم لكي لا

---

(١) الحقائق الناصعة، ج١ ص٢١٥.

تغاضيتم عن هذه النكتة، ولكنكم امتنعتم عن ذلك. وان نظرياتنا في أمور المملكة اصلح بكثير من سوق الجيوش واستعمال القوة الجبرية، وادعوكم عجالة لابلغكم ان توسلكم بالقوة في قبال مطاليب البلاد واستدعاءاتها مخالف للعدل ولادارة البلاد، واذا امتنعتم عن المجيء في هذه المرة ايضاً فتصبح وصيتي للامة بخصوص مراعاة السلم ملغاة من ذاتها، وبترك الامة وشأنها، وبهذه الصورة تقع المسؤولية وكل نتائج السوء عليك وعلى اصحابك. وفي الختام لي الامل ان تؤثر فيك هذه النصيحة كي لا يقع ما يفسد النظام والامن، ولكي لا تكونوا سبباً لاراقة دماء الابرياء.

محمد تقي الحائري الشيرازي»[1]

وقد تم بعد ذلك اعتقال نجل الميرزا وعددٍ من المجاهدين ثم نُفوا الى جزيرة هنجام، اما الامام الشيخ محمد الخالصي فقد اختفى في كربلاء[2] غادرها بعد ذلك بزي بعض الزوار المسلمين الغرباء الى الكاظمية، وبقي فيها يعد العدة لقيام الثورة ضد الانجليز وهذا ما حصل في ثورة العشرين.

مواقف اخرى

لم تنحصر مواقف الامام الجهادية ضد الانجليز وحسب، فله ووالده مواقف اخرى ضد الغزاة المستعمرين:

«يمتاز آية الله العظمى الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير بين المراجع العظام في ذلك الوقت بأنه قد شارك في جميع الاحداث الجهادية في اوائل القرن العشرين، ابتداء

---

(١) المصدر السابق.

(٢) وهنا حدثت مفارقة تستحق الوقوف عندها قليلاً والإشارة إليها، لقد اختفى الإمام في احدى الدور الملاصقة للحرم الحسيني، وقد تعرضت الدار نفسها إلى التفتيش، ولكن الإمام نجا بأعجوبة من الجنود الانجليز الذين قاموا بالتفتيش بمعية أحد العملاء العراقيين وكان يعرف الإمام. ولكن الله سلّم، ولما قيل لهذا العميل بعد ذلك أن الإمام الخالصي كان في الدار يومها قال: والله لقد رأيته ولكن شُبِّهَ عليّ، واني لأعرف الشيخ حق المعرفة!. [نقلاً عن ابن صاحب الدار. «المؤلف»].

كما حدثني الاستاذ علي محمدي اردهالي، وهو احد تلامذة الامام الخالصي في ايران قال:

«قال الامام يوماً وهو يتحدث عن الثورة العراقية وثورة العشرين، وعن هذه الحادثة بالخصوص: «لقد نُجِّيت من الجنود الانجليز ببركة قراءتي لدعاء اويس القرني، وخرجت من الدار وعلى بابه طابوران من الجنود الانجليز ولم يرني احد». «المؤلف».

من فتاوى الجهاد في حركات البلقان، وغزو الطليان لطرابلس الغرب والهجوم على ايران، الى الشعبية وحصار الكوت ضد الغزاة الانجليز، الى ثورة العشرين، ثم التصدي للحكم الوطني المزيف، وحكومة فيصل ومعارضته الانتداب البريطاني، وانتخاب المجلس التأسيسي المزيف، والنفوذ الانجليزي في ايران.

وقد كان نجله المرحوم الشيخ محمد الخالصي ساعده الايمن في كل تلك المواقف. مما حمل السلطات الاستعمارية الى نفيه قبل والده. حيث واصل الجهاد في سبيل الاسلام وإحقاق الحق على الساحة الايرانية، منفاه، اكثر من سبعة وعشرين عاماً متنقلاً بين منافيها وسجونها.

ثم واصل كفاحه في العراق، بعد عودته اليه، ضد الحكم الملكي الطائفي البغيض، والعهد القاسمي والمد الشيوعي والارهاب العفلقي، اضافة الى كفاحه على الاصعدة الاخرى.

ولقد ادرك الاستعمار خطورة خطه، فعمل ولا زال، على اخفاء اسمه، وتشويه مواقفه الجليلة او طمسها، ليجعل بينه وبين جماهير الامة حاجزاً. ولكن الله سبحانه منّ علينا بالوعي الاسلامي في العالم. وبدت تتكشف الحقائق شيئاً فشيئاً، وستبوء بعون الله جميع محاولات اعداء الاسلام بالفشل. فلقد اصبح الكثير مما كان يدعو اليه وحيداً فريداً، اصبح اليوم واقعاً معاشاً، وفكراً سائداً. فضرورة الكفاح المسلح، ووجوب العمل السياسي الى جنب الدين على الفقيه وغيره من آحاد الامة، واقامة صلاة الجمعة على وجهها الصحيح، ومكافحة التفرقة المذهبية والعرقية، ولزوم النهج اللاشرقي واللاغربي، والسير على خط الاسلام الاصيل وإقامة دولته العادلة كنهج لسيادة الاسلام واحكامه»[1].

موقف الامام من بيعة فيصل

لعل مسألة مبايعة الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير، فيصلاً ملكاً على العراق لم تتوضح للكثير من ابناء الامة، وحقيقة الأمر ان الخالصي الكبير حارب الانجليز وجاهدهم حتى النفس الأخير ولما انتكست الثورة عسكرياً فإن الانجليز ارادوا اخفاء

---

(١) الجمعة المجاهدة طهران ١٤٠٣ هـ ١٩٨٢م ص١٣.

سية استعمارهم للعراق بلعبة سياسية بفرض فيصل الاول ملكاً على العراق. فسارع الامام الشيخ مهدي الخالصي الكبير لافشال هذا المخطط بترشيح شخصية علمائية مرموقة تحضى بقبول العراقيين كافة.

وبهذا الخصوص قال آية الله الشيخ محمد مهدي الخالصي، حفيد الامام الشيخ مهدي الكبير، في حديث بثته اذاعة الجمهورية الاسلامية في برنامجها «سيماى فرزانگان» بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٨٩م:

في هذا الخصوص هناك مسألة خاصة جداً لم تنعكس لحدِّ الآن في المصادر التاريخية، والتي انقلها من وثائقي الخاصة والعائلية وهي: ان المرحوم الامام الشيخ مهدي الخالصي توجه الى سامراء من اجل افشال تنصيب «فيصل الاول» ملكاً، والتقى بالمرحوم السيد ميرزا علي نجل المرحوم الامام الميرزا الشيرازي الكبير، ودخل معه في حوار ليقنعه بالترشيح لملوكية العراق. وكان يقصد من ذلك ان يسحب البساط من تحت جميع المرشحين المرتبطين بالانجليز، لان شخصاً كالميرزا علي الشيرازي نجل الميرزا الشيرازي الكبير صاحب فتوى تحريم التنباك مقبول من جميع العراقيين حتى رؤساء العشائر، وسنة العراق.

ولكن مع الاسف اظهر المرحوم السيد علي؛ ان هذا الامر خارج عن طاقته. ثم سأل الخالصي:

«لماذا لا ترشحون نفسكم؟» فاجاب المرحوم الخالصي: «لقد تدخّلتُ بالسياسة ولي الكثير من المعارضين وليس لك معارضين، نحن نريد ان تكون رمزاً لاستقلال العراق، واذا رشحتَ نَفْسَكَ فسأقوم انا بتسديدك، اما انا فمن يسددني؟»[1].

---

(١) صحيفة اطلاعات الايرانية ٣٠آذار ١٩٩١م.
واخيراً نُشر كتاب باسم: (الامام القائد الشيخ محمدتقي الشيرازي..) اشار الى هذا الموضوع جاء فيه:
«.. فعرض الشيخ (الشيخ مهدي الخالصي) ترشيح فضيلة آية الله العظمى الحاج السيد الميرزا علي الشيرازي نجل سماحة آية الله العظمى المجدد الميرزا محمدحسن الشيرازي صاحب ثورة التنباك للرئاسة، حيث انه من اصحاب الكفاءات، وله الاهلية المناسبة لتصدي هذا المقام اللائق به، بالاضافة الى اقتناع الجماهير به، وارتضائه رئيساً لهم.
وصادف هذا الطرح الصائب موافقة الثوار ورؤساء العشائر العراقية الثائرة. غير ان السيد الميرزا علي الشيرازي نفسه لم ينزل عند هذا الطلب..». ص٢٦ ـ ٢٧ من هذا الكتاب.

وبعد امتناع الميرزا علي الشيرازي عن قبول ترشيحه لملوكية العراق، وضياع هذه الفرصة، لم يبق امام الامام الخالصي الكبير الا تقييد فيصل بشروط ملزمة تضمن استقلال العراق وحقوق العراقيين، وكان الامر يدور بين القبول به بدون قيد وبين قبوله مقيداً بشروط لحين تهيئة الأرضية لثورة جديدة ومن أهم الشروط تحقيق الإستقلال التام والناجز للعراق، وان يكون الملك فيصل مقيداً بمجلس يمثل الأمة، حتى اذا ما عجز عن التقيد بهذه الشروط فإن العراقيين سيكونون في حل من بيعته وبذلك يبقى حق العراقيين محفوظاً في رفضه ملكاً على العراق، وقد جرت الأمور حسبما توقع الإمام واظهر فيصل عجزه بقبوله لمعاهدة الانتداب التي رفضها الإمام وعلى أثر ذلك اعلن الخالصي الكبير خلع فيصل لنقضه شروط البيعة.

وقال في جمع حاشد في مدرسته في الكاظمية:

«(بايعنا فيصلاً ليكون ملكاً على العراق بشروط، وقد اخلّ بتلك الشروط، فلم تعد له في اعناقنا واعناق الشعب العراقي أية بيعة). وقد دوّت مقالته هذه في جميع الاوساط العراقية دوياً قوياً، وانتشرت انتشاراً سريعاً. كما اغاضت فيصلاً كثيراً، فاضمر للامام الكبير الحقد الشديد».[1]

ويذكر الدكتور علي الوردي: «في يوم ٢٦ حزيران ـ وهو اليوم الذي قدّم فيه ابوالتمن استقالته فيه ـ اجتمع عدد كبير من رؤساء العشائر وزعماء المعارضة عند الشيخ مهدي الخالصي في الكاظمية. وقد اعلن الخالصي أثناء الأجتماع ـ حسبما روته «المس بيل» في احدى رسائلها ـ قائلاً: ان بيعتهم للملك فيصل اصبحت لاغية لأنه أخلّ بالشروط التي تعهد بها أثناء البيعة والتي تنص على المحافظة على استقلال البلاد.»[2].

لذلك دخل في صراع سياسي مرير مع فيصل والمندوب السامي البريطاني مما حملهما على نفيه إلى خارج العراق ـ فيما بعد ـ لمّا عجزوا عن حمله على المهادنة.

اما الامام الشيخ محمد الخالصي فقد كان من المعارضين بشدة مبايعة فيصل لما يعلم

---

(١) مذكراتي في صميم الاحداث، محمد مهدي كبّة، طبع بيروت ١٩٦٥م، ص٢٦.

(٢) لمحات اجتماعية ج٦ ص١٧٦، نقلاً عن:.Burgoyne (op.cit) vol.2, 275-277

من خيانته، وكان من رأيه عدم مبايعته بأي حال من الاحوال. جاء في مذكراتـه «فـي سبيل الله»:

«كان فيصل قد علِم انه لا تتم له بيعة في العراق ما لم يبايعه ابي، ومن يعرف فيصلاً يعلم انه مجسمة الخداع والتزوير غير محسود عليها ولا محمود بهاتين الصفتين، فتظاهر بمظهر ديني ملؤه الاخلاص للاسلام والمسلمين، وزار والدي مراراً فـي مـدرستنا فـي الكاظمية بزي عرب الحجاز، يحمل قطعة من ستار الكعبة مكتوباً عليها «آية الكرسي» بالذهب، مظهراً انه لا غاية له الاّ نشر تعاليم القرآن، وتـأييد الكـعبة، وتـخليص البـلاد الاسـلامية من تسلط الاجانب، واهدى تلك القطعة الى ابي، وخلا به في احدى زياراته له، وأظهر انه انما جاء العراق لينقذه من الانجليز، وان عمله لا يتم الا بموافقة ابي وبيعته له، فان بايع والا اضطر فيصل الى الرجوع من حيث أتى.

فقال له ابي: يمكن ان نبايعك على ان تكون ملكاً للعراق مستقلاً منقطعاً عن اي سلطة اجنبية بأي اسم كان، بحيث لا يشوب استقلال العراق اي شائبة مهما كانت، فان تم ذلك بقيتَ في العراق ملكاً، وإلا انصرفتَ وتركتَ العراقيين والانجليز حتى يـأخذوا حـقهم ويبلغوا غايتهم.

فقال فيصل لأبي: اني ابايعك على هذا الشرط، فاحضر القرآن الكريم بـينهما تـيمناً وتبركاً، وبايع فيصل أبي على ان يطيع أمره في إنقاذ العراقيين من الانـجليز وتـحصيل الاستقلال التام الناجز الذي لا تشوبه أيّ شائبة مهما كان اسمها ورسمها، فاذا لم يستطع فارق العراق لأول اشارة تصدر من ابي، وترك العراقيين وشأنهم.

بايعَ فيصل هذه البيعة، وأشهدَ الله تعالى على ذلك، وبايعه ابي على هذا الشرط، هذا ما كان بينهما سراً. ولما اراد الانصراف أخذ بيدي وقال: هلم لنعمل معاً ونسعى متفقين في استنقاذ العراق وحفظ استقلاله، واني مستعد لاجراء اي عمل ينفع البلاد، فما يمنعك من الموافقة؟ فلم أجبه بشيء، لاني ماكنتُ احب أن أُفاجئه بما يكره في دارنا، وما كنتُ لافوه بغير الحق، فانصرف وشايعته الى باب المدرسة كارهاً.

وعدتُ الى والدي وقلت له: ان هذا الرجل اول من شقّ عصا المسلمين وأعان عليهم اعداءهم، فكيف يصح قبوله والبيعة له بالامارة؟ وما هي وسيلة الاطمئنان من هذا الرجل

مع سوابق السوء منه ضد المسلمين وان اشترط الف شرط في ذلك؟ وبماذا نلزمه بالوفاء إذا تخلّف عن هذه الشرائط بعد ان يتسلط على العراق؟ ولقد اخبرني بعض خاصته «مولود باشا مخلص» انه كان في سوريا يخذل السوريين، ويسعى في اخضاعهم للفرنسيين بكل ما يتمكن، لكن السوريين لم يطيعوه، فعلم الفرنسيون انه لا يفيدهم سيئاً في سوريا، ولا يستطيع التأثير على السوريين واسكاتهم، فطردوه بعد يأسهم من فائدته... وان هذا الرجل صنيعة الانجليز وعاملهم واجيرهم ضد المسلمين من اول الحرب العالمية الى هذا اليوم، فكيف يصح الاعتماد عليه، وتسليم العراق له؟

فلمّا سمع أبي ذلك تلا قوله تعالى: ﴿ فالتَقطَهُ آلُ فرعونَ لِيكونَ لهم عدوّاً وحَزَناً ﴾[١].

وقال: يجوز ان يكون الانجليز قد اتخذوا «آل الشريف» لمصالحهم، فيجعل الله من آل الشريف انصاراً للمسلمين اعداء للانجليز. فقلت في نفسي: ﴿ والذي خَبُثَ لا يَخرجُ إلّا نَكِداً ﴾[٢] ولم اجرأ على مكالمة والدي اكثر من ذلك.

ولما انفضّ الاجتماع دعاني أبي الى الدار فقال لي: أتحسب انك تعلم ما لم أعلمه أنا؟! إنّ فيصلاً فوق ما ذكرت، ولكني خشيت أن يبايعه الناس بيعةً مجملة، ولا قوة لنا على طرده، فيذهب حق العراقيين بامضائهم صكّ العبودية جهلاً ولو باسم فيصل، فاردتُ أن اعلّم الناس كيف يبايعون ليبقى حق العراق محفوظاً متى طالب العراقيون به...»[٣].

ويضيف الشيخ محمد الخالصي: «ان فهمي المدرس جاء الى والده مرسلاً من فيصل يطلب منه ان يكتب بيعته لتنتشر على الناس» وقد عارض الشيخ محمد كتابة البيعة، ولكن والده أصر على كتابتها»[٤].

---

(١) سورة القصص آية ٨. (٢) سورة الاعراف آية ٥٨.

(٣) «في سبيل الله» مذكرات الامام الخالصي الخطّية، نقلاً عن «لمحات اجتماعية» ج٦ ص١٠٧ ـ ١٠٩.

(٤) المصدر السابق.

الفصل الثالث

الامام الخالصي في المنفى

عندما صرّح «تشرشل» في البرلمان الانجليزي قائلاً: «ان الملك فيصلاً وحكومته لم يخبرا بريطانيا عن رفض الشعب العراقي للانتداب»[1]. أثار هذا التصريح الشعب العراقي واستعدت المعارضة للعمل ضد الانتداب، وفي يوم ١٩٢٢/٥/٢٨م عقدت جماهير الشعب العراقي الغاضبة اجتماعاً كبيراً في جامع الوزير في بغداد، فأُلقيت فيه عدة خطب حماسية ضد تصريح تشرشل. ثم تقرر عقد اجتماع آخر عصر نفس اليوم في جامع «الحيدرخانه» وبعد ان القى الخطباء كلماتهم ضد تصريح تشرشل، تم انتداب الامام الشيخ محمد الخالصي وخمسة اشخاص معه ليكونوا نواباً عن الشعب في اعلان رأيه ضد تلك التصريحات والانتداب، وكان اول من التقوا به لاعلان رأي الشعب العراقي في رفض الانتداب الملك فيصل.

يقول الشيخ محمد في مذكراته المخطوطة «في سبيل الله»:

«اننا طلبنا من الملك التصريح بأن العراق مستقل لا يشوبه أي تدخل أجنبي باي اسم كان فأخذ يخادعنا على عادته بمهارة تفوق الحد ولكنها لم تؤثر علينا لمعرفتنا بأساليب خداعه، وقد وافق بعد الالحاح على ان نعلن رفض الانتداب ونُعلم عصبة الامم برقياً»[2].

وقد قام الشيخ محمد ومعه المندوبون الآخرون بابراق البرقية التالية الى المراكز ذات العلاقة في العالم:

---

(١) لمحات اجتماعية ج٦ ص ١٦٢ والتصريح بتاريخ ١٩٢٣/٥/٢٣م.

(٢) مذكرات «في سبيل الله»، نقلاً عن المصدر السابق ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

«لقد أثبت العراقيون رغبتهم الأكيدة في الاستقلال التام ورفضهم اي انتداب كان رفضاً باتاً، وحركتهم الخطيرة سنة ١٩٢٠م أعظم شاهد على ذلك. وبمناسبة تصريح المستر تشرشل في البرلمان الانجليزي بشأن مسألة الانتداب في العراق أقام الشعب العراقي مظاهرة سلمية فوّضنا فيها ان نعلم أمام مجلسكم الموقّر ولدى البرلمانات الاخرى عن رأيه في رفض الانتداب، وعليه فاننا نرفض كل انتداب ونحتج على كل قرار يعارض الاستقلال التام للعراق»[١].

واستمراراً في اعلان رأي الامة في رفض المعاهدة أرسل الامام الخالصي الكبير نجله الشيخ محمد ومعه الحاج عبدالحسين الجلبي ورجلين آخرين الى النقيب رئيس الوزراء، وأعلم الشيخ الخالصي النقيب ان المعاهدة يجب ألا تعقد وان ضررها عظيم.

وإزاء المعارضة الكبيرة التي أعلنها الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير ضد الملك فيصل بسبب موافقته على عقد المعاهدة المتضمنة فرض الانتداب الانجليزي على العراق واعلانه نقض بيعة الملك فيصل بسبب اخلاله بشروط البيعة وهي استقلال العراق التام.

اعتبر الانجليز ان الشيخ محمد كان من وراء والده في اتخاذ هذه المواقف ضد فيصل والانجليز، اضافة الى مواقفه العلنية الصارخة ضد السياسة الانجليزية، والحكومة الملكية، فقرروا نفي الشيخ محمد الخالصي الى ايران، وهذا ما كان، وتولى السير «برسي كوكس» مهمة ذلك بنفسه، وفي ٢٨ آب ١٩٢٢م ارسل كوكس موظفاً هندياً من موظفيه الى الشيخ الخالصي الكبير ينذره بوجوب مغادرة نجله الشيخ محمد الخالصي العراق واذا لم يتم ذلك فانه سيقوم باتخاذ اجراءات تتنافى واحترام رجال الدين[٢]. وهكذا بدأت رحلة النفي الى ايران والتي دامت مدة اكثر من سبعة وعشرين عاماً في سجون ومنافي ايران الرهيبة.

---

(١) تاريخ القضية العراقية، محمدمهدي البصير ـ بغداد ١٩٢٣م ج ٢ ص ٤٦٤.
(٢) لمحات اجتماعية ص ١٩٤ـ١٩٥.

جهاده في ايران وعرضاً لمنافيه فيها



الامام الخالصي في احد سجون ايران

تأسيس جمعية «الممثلون السامون لما بين النهرين»

بعد نفي الامام الى ايران، بأمر الحاكم السياسي الانجليزي في العراق، استقر في طهران الى ان تم نفي والده الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير في حزيران ١٩٢٣م، ومن ثم خروج المجتهدين والعلماء الآخرين من العراق احتجاجاً على نفيه.

عندها قام بتشكيل جمعية للدفاع عن العراق باسم «نمايندگان عالي بين النهرين» اي «الممثلون السامون لما بين النهرين». قامت هذه الجمعية بأعمال كبيرة وجليلة في خدمة القضية العراقية، وتنوير الرأي العام العالمي حول الظلم الذي حاق بالعراق من جراء تسلط

وجور سلطات الانجليز عليه.

وقد تم عكس الموضوع على مجلس الشورى الايراني آنذاك، وقد دافع المرحوم المجاهد الشهيد «آية الله السيد حسن المدرس» بشدة عن العراق، لرفع الظلم الفظيع عنه. كما أيده في ذلك جمع من نواب المجلس.

ونظّمت التظاهرات والمسيرات، ولعل أهم تلك المسيرات، المسيرة التي انطلقت في طهران، وجابت شوارعها المهمة، والتي اشترك فيها عشرات الالوف، القى فيهم الامام الخالصي خطاباً هاماً:

«.. لقد نظّم الشيخ الخالصي ـ وهو من العلماء الذين قدموا الى ايران نتيجة معاداته للانجليز ـ اجتماعاً كبيراً في طهران ضد بريطانيا، قبل ظهر ذلك اليوم اجتمعت جموع الجماهير العظيمة في طهران خارج «دروازه دولت» مركز الاجتماع، وكانت جموع الجماهير تزداد شيئاً فشيئاً»[1].

«.. في عصر ذلك اليوم (الجمعة)، عُقد اجتماع عظيم خارج «دروازه دولت» إحتشد فيه اكثر من خمسين الف متظاهر لاستماع خطاب الخالصي»[2].

بعد ذلك رفعت الجماهير المحتشدة مذكرة احتجاج، تتصدرها العبارة التالية: «محرم وعاشوران». ويقصد بالعاشورين اضافة الى عاشوراء الحسين عليه السلام مأساة نفي الإمام الخالصي الكبير إلى خارج العراق.

ومن أعمال هذه الجمعية إرسال البرقيات الى كافة الحكومات والمجامع الدولية والحركات والشخصيات الإسلامية[3].

«كان الشيخ محمد الخالصي قد أُبعد الى ايران في السنة الماضية، كما أشرنا اليه في الفصل السابق. وقد استقر في طهران. وحين حدث تسفير المجتهدين، إنتهز الشيخ محمد الفرصة، وهو خطيب مفوّه، فأخذ يشن الحملات الشعواء على بريطانيا والمؤيدين لها. وقد ذكر السير پرسي لورين[4] في برقية الى لندن:

---

(١) «أسرار سقوط أحمد شاه» مذكرات رحيمزاده صفوي طهران ١٣٦٢ش (١٩٨٣م) ص ٣٢.

(٢) المصدر السابق، ص٢٥٧. (٣) انظر كتاب: مظالم انگليز در بين النهرين، للامام الخالصي.

(٤) «پرسي لورين» السفير البريطاني المفوض في طهران آنذاك.

«ان الشيخ محمد الخالصي يُعدّ المهيج الرئيس ضد الانجليز في طهران، وانه على اتصال وثيق بالمفوضية الروسية[1]».[2]

قتال «الجمهورية» وانقاذ آية الله المدرّس

خلال السنة الاولى من تواجد الامام الخالصي في طهران، كان «رضا بهلوي» ربيب الانجليز ـ وهو في منصب رئيس الوزراء ووزير الحربية ـ يخطط للسيطرة على الحكم في ايران وعلمنتها، كما فعل «اتاتورك» في تركيا، فسعى لقلب نظام الحكم من الملكية الى الجمهورية. وقد استطاع استئجار اكثرية ممثلي المجلس الوطني الايراني؛ ببطشه تارة، وبشراء الذمم اخرى، ولكنه عجز عن اخضاع آية الله السيد حسن المدرّس احد المجتهدين وزعيم الاقلية المعارضة في المجلس. وفي يوم التصويت على الجمهورية امر البهلوي باعتقال السيد المدرّس في إحدى غرف المجلس، وهناك تعرض للاعتداء من قبل اعوان البهلوي.

ولم تمض ساعة حتى وصل الخبر الى امامنا الراحل، فسارع الى «مسجد شاه» «مسجد الامام الخميني حالياً» في سوق طهران المركزي الذي كان يؤم الناس فيه لصلاة الجماعة يومياً، فوجد ابواب المسجد قد اوصدت بأمر من الجلاد المعروف «درگاهي» مدير شرطة طهران. ولكن هذا الامر ما كان ليعيق الامام عمّا يريد.

يذكر المؤرخ الايراني المعروف «عبدالله مستوفي» وهو يحدث عن هذه الحادثة التاريخية فيقول:

«.. في هذه الغضون وصل الشيخ الخالصي ـ من معارضي الجمهورية ـ وبقية انصاره كالشيخ حسين اللنكراني، والحاج جمال الاصفهاني الى «مسجد شاه» للخطابة كعادته ضد «الجمهورية» فوجد ابواب المسجد مغلقة، واحس بمحاصرة الشرطة للمكان وإمكان اعتقاله، فدبّر امراً لجمع الناس وتنبيههم، فوقف للصلاة في السوق، والقى عباءته على الارض وسط السوق، في منطقة «چهارسوق» وامر المصلين بالاذان والاقامة.

---

(١) عن دائرة الوثائق البريطانية بلندن، رقم: (أف. او ٣٧١ ـ ٩٠٤٧) F.O. 371-9047.

(٢) لمحات اجتماعية ج٦ ص٢٣٧.

وعندما هدرت أصوات الاذان والتكبير، انقلبت الحرب وبدأ فصل جديد في موت الجمهورية. وقف الشيخ للصلاة، واجتمع حوله الاشخاص المتفرقون، واصطفوا خلفه للصلاة، فتألفت صفوف الجماعة العظيمة وسط السوق، وكانت الجموع بازدياد في كل لحظة. وبعد انتهاء الصلاة كان قد اجتمع آلاف الاشخاص[1].

وبعدما انتهى الخالصي من الصلاة اعتلى مَنَصَّةً والقى خطاباً حماسياً ضد الجمهورية وخصوصاً ضد «تدين» نائب رئيس البرلمان، ثم دعا الناس الى التظاهر مقابل «مجلس الشورى الوطني» لابداء معارضتهم وبراءتهم من النظام الجمهوري. وقد استجابت لدعوته سائر صنوف التجار فساروا نحو المجلس بتظاهرة وهم يحملون معهم مضابط موقعة.

انسحبت قوات الشرطة من الساحة بمشاهدة ذلك، واقتحم الخالصي تتبعه الجماهير، والشيخ عبدالحسين الخرّازي، والشيخ حسين اللنكراني الى باحة البرلمان، فارشده موظفو تشريفات البرلمان الى غرفة الرئاسة ليجتمع برئيس البرلمان بعد انتهاء المباحثات»[2].

اما ما كتبه الامام الخالصي عن الموضوع، والذي نُشِر حينها في طهران:

«.. كان (سردار سپه)[3] يعمل على قلب نظام الحكم في ايران، فكلمتُه كثيراً بهذا الصدد، ومن اجل الوقوف على افكاره كان لي معه اتصال بالليل والنهار، واخيراً ثبت لي من خلال المداولات الكثيرة انه يريد تنفيذ اعمال مخالفة للاصول الاسلامية، واجتثاث جذور الاسلام من ايران باسم «الجمهورية» وتأسيس مملكة تسوق ايران القهقرى الى خرافات المجوسية وعبادة الملوك، والى رجعية ستة آلاف سنة مضت، حيث كانت تُؤَلَّه

---

(١) قدّرَ «ملك الشعراء بهار» الاديب والمؤرخ الايراني، واحد نوّاب الاقلّية المعارضة لپهلوي داخل البرلمان، قدّر عدد المجتمعين بعدة آلاف شخص. انظر: «تاريخ مختصر احزاب سياسي» ملك الشعراء بهار، طهران ـ ١٣٧١ش، ١٩٩٢م، ج ٢ ص ٤٥.

(٢) «شرح زندگاني من» عبدالله مستوفي. طهران ـ ١٣٤١ش، ١٩٦٢، ج ٣ ص ٥٩٥.

(٣) سردار سپه: تعني قائد الجيش، وهو لقب رضا بهلوي حين كان يشغل منصب القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع، وقد جمع الى جنب ذلك منصب رئيس الوزراء، حتى اطاح بـ «احمد شاه» آخر ملوك القاجار في ايران واستحوذ على الملكية حتى عام ١٩٤١م حيث أرغم على التنازل عن العرش لابنه محمدرضا.

النيران، وتُعْبَد آلهة الانواع والنبات والماء، ويُعْتَقَد بتأثير «السبع سينات»[١] في الكون.

ولقد نصحتُ له كثيراً، واثبتّ له بالدليل ان تضعيف العقيدة وتوهين الدين توأمان لاضمحلال ايران، فكان من المستحيل ان يفهم كلامي او يرتضيه. وكنت كلما ازددت له نصحاً ازداد سوء ظن بي، حتى اضطررت بمساعدة اهالي طهران ـ والذي يحزنني البعد عنهم ـ ان احاصر المجلس النيابي في الوقت الذي كان النوّاب يصوّتون لصالح الجمهورية، ولم يكن في المجلس سوى المرحوم المدرس ـ الذي كانوا قد هددوه بالقتل ـ فانقذته من قبضة العسكريين والنواب الذين همّوا بتنفيذ مؤامرة الاجانب وقتله.

اما اي مصادمات وقعت داخل المجلس؟ واي حوار ومقاومة كان لي مع «تدين»[٢] وايّ معاملة عاملتُ بها «سردار سپه» الذي كان رئيساً للوزراء حينها وجنوده الذين أُمروا بضرب الجماهير داخل المجلس؟ وغير ذلك فاصرفُ النظر عنها جميعاً رعاية للاختصار.

مهما حصل، فان «سردار سپه» أُرغم على الاستقالة، وترك طهران مساءً الى «بومهن»[٣] واطلق سراح المعتقلين.

وخلافاً للعادة، بل بمعجزة ابرز وقتها السيد «مؤتمن المُلْك» رئيس البرلمان شجاعة وشهامة، وتقرر انتخاب رئيس جديد للوزراء بدلاً من «سردار سپه». عندها تفرقت الجماهير، وعلى رأسهم علماء طهران، وعدتُ الى البيت على امل انتخاب رئيس جديد للوزراء في الصباح..»[٤].

وقد حدثّني الامام رحمه الله يوماً ـ وكان يُملي عليّ مذكراته «في سبيل الله» ـ: كيف ان رضاشاه حينها تعرض للضرب المبرح والرجم بالحجارة[٥] من قبل الجماهير، وكادوا يقتلونه، وهو في باحة المجلس، فاستنجد بالامام الخالصي قائلاً: أأُقتَلُ وانت حاضر؟ فامر سماحته بالكفّ عنه.[٦]

---

(١) عقائد مجوسية تقدس النار والماء والخضر، وتتبرك بسبعة اشياء تبدأ اسماؤها بحرف «السين».

(٢) انظر مجلة «كيهان فرهنگي» العدد ١٠٠، السنة ١٩٩٣م ص١١٨.

(٣) مدينة تقع على بعد ٥٠ كيلومتراً شرقي طهران كانت تضم فيها معسكرات الجيش ومقر البهلوي.

(٤) مراسله تاريخي اقاي خالصي با احمد قوام السلطنة. ص٢٢، طهران ١٣٢٤ش (١٩٤٥م)..

(٥) خاطرات وخاطرات «از تاريخ شش پادشاه» حاج مهدي قلي هدايت «مخبر السلطنة»، طهران ـ ١٣٧٥ش، ١٩٩٦م ط ٥ ص٣٦٨.

(٦) المؤلف.

بعد هذه الحادثة التاريخية ـ والتي تعتبر ايران مدينة فيها الى الامام الخالصي ـ أُجهضت الجمهورية. واعتذر رضا بهلوي بعدها من الشعب الايراني في بيان رسمي معلناً انصرافه عن الجمهورية جاء فيه:

«.. واني لانصح كافة المواطنين والمحبين لهذا الهدف المقدس ان يصرفوا النظر عن الجمهورية، وان يوحّدوا معي جهودهم لنيل الهدف السامي الذي نسعى له.

رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ـ رضا».(١)

مقتل القنصل الامريكي في طهران واعتقال الإمام

بعد أن أفشل الامام الخالصي تسلط البهلوي على مقاليد الحكم في ايران عن طريق لعبة «الجمهورية» احس الاخير بعظيم خطر الامام على اهدافه واطماعه، فازداد كرهاً وعداءً لسماحته. ولما استحوذ على منصب رئاسة الوزراء ثانية، بمؤامرة من قبل اعوانه في البرلمان، وبمساندة من الانجليز عاود من جديد التخطيط للتسلط على الحكم، ولكن هذه المرة عن طريق الملوكية.

ولم يكن يشك لحظة ان معارضه القوي (الخالصي) يقف لمؤامراته بالمرصاد، فقرر الايقاع به ليتسنى له ما يريد.

يقول الحقوقي والسياسي الايراني «علي اكبر أعلم»:

«.. اقول للشعب الايراني جازماً، لو ان الشيخ الخالصي كان في طهران ولم يكن حينها منفياً الى خراسان، ومسجوناً في سجن «خواف»(٢) لكان من المستحيل والممتنع ان يتمكن «رضاخان» من الوصول الى عرش ملوكية ايران»(٣).

ولم تمض سوى اربعة اشهر على موت الجمهورية، حتى دبَّر البهلوي حادثة مقتل الميجر «ويس أيمبري» القنصل الامريكي في طهران بتاريخ ١٩٢٤/٧/١٨م(٤).

---

(١) تاريخ بيست ساله ايران. حسين مكي، طهران ـ ١٣٢٤ش، ١٩٤٥م ج٢ ص٣٤٣ـ٣٤٤. وشرح زندگاني مَنْ. عبدالله مستوفي، طهران ـ ١٣٤١ش، ١٩٦٢م ج٣ ص٦٠١.

(٢) سجن يقع في قلعة مخوفة في مدينة «خواف» (خاف) في ولاية خراسان قرب الحدود الايرانية الافغانية.

(٣) مظهر ديانت وآزادي ... ص١٢.

(٤) وقع حادث مقتل القنصل الامريكي، في احدى محلّات طهران القديمة، حيث هجم عليه الناس وهو

فسارع البهلوي الى فرض الاحكام العرفية في طهران، واعتقل الامام ليلتها، ثم نفاه تحت حراسة مُشَدَّدة الى اكثر سجون ايران رهبة ووحشة.

يقول الامام الخالصي:

«مساء مقتل القنصل الامريكي، احتل الجيش جميع مراكز طهران، وحيث كنت عائداً من المسجد الى البيت بعد صلاة العشاء؛ هجم الجنود فاعتقلوني ومن كان معي قبل ان ادخل البيت، ونفوني الى «خواف» على الحدود الافغانية، وحبسوني في زنزانة انفرادية في قلعتها الرهيبة، ونفوا من كان معي الى «كلات».

وكانوا يهددوني كل ليلة بالقتل. وبقيت على هذه الحال مدة اربعة اشهر في قلعة «خواف».

ولقد سعى البهلوي ورفاقه الذين دبّروا مؤامرة قتل القنصل الامريكي التدليل عملياً بأنني على علاقة بمقتله..»[1].

جولة سريعة في منافي الامام

لم يكن يفت في عضده «رحمه الله» التبعيد الى ايران من مواصلة جهاده، والقيام باصلاحاته فيها، واعلاء كلمة الله وجعلها العليا، ودحض كلمة اعدائه لتكون هي السفلى.

فانه بالرغم من وجوده منفياً في ايران، كان ينفى نفياً مضاعفاً، بل نفياً وسجناً احياناً في مدن ايران المختلفة.

وكان من اكبر نعم الله تبارك وتعالى على سماحته في فترة تنقله في سجون ايران ومنافيها؛ ان وفقه لحفظ القرآن الكريم:

«.. وسنحت لي الفرصة ايام سجني ونفيي بتأليف كثير من الكتب، وحفظ القرآن الكريم، والذي لا ارضى به بدلاً ولو كان ملك الدنيا باسرها، الا بشرط حمل الناس على

يلتقط صوراً لأحدى الاماكن التاريخية، بتهمة انه ينوي تسميم خزّان مياه الشرب، فاصيب بجروح بليغة نقل على اثرها الى المستشفى العسكري، وهناك داهمه بعض الاشخاص بالمديّ والعصيّ والسكاكين فقضوا عليه. وقد تحولّت هذه القضية فيما بعد الى فضيحة سياسيّة، حيث دلّت القرائن على تدخل الحكومة الايرانية في تلك القضية، خصوصاً بعد قتل منفذي العملية على ايدي مجهولين» انظر: روزشمار تاريخ ايران. دكتور باقر عاقلي، طهران ١٣٦٩ش ج ١ ص ١٢٩. (١) مراسله تاريخي ... ص ٣٠.

العمل بتعاليمه طلباً لسعادتهم.

ولا اقدر على شكر هذه النعمة التي محت مشقّات الحبوس من نفسي. واسأل الله سبحانه ان يوفق المسلمين لما وفقني اليه..»[1]. وفيما يلي جولة في منافيه وسجونه:

١ ـ مدينة طهران منفاه الاول وصلها بعد نفيه من العراق الى ايران. وبعد اشتداد الأزمة والخلاف بينه وبين رضا بهلوي نفي في ١٨ذي الحجة ١٣٤١ ١٨/٧/١٩٢٤م بتهمة الاشتراك بقتل القنصل الامريكي في طهران الى:

٢ ـ مدينة «خواف» (خاف) على الحدود الافغانية، فسجن في سجنها وهو من اكثر السجون رهبة ووحشة، بقي فيه اربعة اشهر، ثم اطلق سراحه، فغادرها الى:

٣ ـ خراسان، واقام في مدينة «مشهد» المقدسة عاصمة هذا الاقليم، وهناك التقى لقاءه الاخير بوالده، الذي كان قد استقرَّ في تلك المدينة المقدسة إثر نفيه من العراق، وشهد معه جهاداً سياسياً ضد الانجليز، ونشر المفاهيم الاسلامية في منطقة القفقاز المجاورة مدة عامين:

يقول رحمه الله:

«بعد رجوعي الى خراسان ومشاهدة ابي محاطاً بجواسيس الاستعمار وعملائهم، محصوراً في دار حيل بينه وبين تنفيذ ما يُكنّه من ارشاد الناس الى حقائق الاسلام، ومما يوجب الحزن والاسف ان ترى الرجل الذي كان يمكنه اصلاح العالم علماً وعملاً قد فقد جميع ما كان بيده من وسائل الاصلاح وبقي في سجن ضيق لا يستطيع حراكاً وقد منعه المفسدون عن تنفيذ ما هو بصدده من الاصلاح كرهاً، وتركوه غريباً في بلاد لا يعلم اهلها من غايته شيئاً.

ولئن كان اهل خراسان في غفلة مما اراده المستعمرون، وجهالة لحقائق الدين، فان فيهم من يمكن الاستعانة به على الدعوة الاصلاحية العامة لنباهتهم وحبهم للدين والاصلاح والعمل. ومما يساعد على ذلك ان لخراسان مركزاً في قلب العالم الاسلامي من بلاد الهند والصين والافغان والتركستان والقفقاس، وهذا يزيد نشاطاً في بث هذه الدعوة. لذلك لم يمض الا قليل من الايام حتى اخذت الدعوة تنتشر فيما جاور خراسان من

---

(١) رسالة المجاهد الاكبر.. ص ١٠٠.

البلاد الاسلامية، وتنبيه من خُدِع من المسلمين بعد ان كانوا في رقاد وغفلة، والتفوا حول ابي وكان قد عَجَمَ عودَهم، فوجد الكثير منهم محباً للاصلاح باذلاً نفسه فيه.

وكان لحلول شهر رمضان المبارك اعظم الاثر في نشاط بث الدعوة؛ وذلك للمجالس التي تعقد في لياليه لبيان احكام الاسلام، فتكونت بسبب الوعظ والارشاد جماعات كانت كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً باذلين كل ما عزّ وهان في سبيل بث الدعوة الاسلامية، وعزم ابي على ان يصلي صلاة العيد خارج مدينة مشهد ويكشف عن جميع ما ينويه في العمل بدعوة الناس سلماً الى الاصلاح الاسلامي العام، وامرني ان ادعو قائد الجيش الى الصلاة مع الجيش، وممثلي الدول الاسلامية والمفوضيات الاسلامية والموظفين فاجابوا جميعاً.

فهل ترى المفسدين العاتين كانوا يجهلون ذلك؟ وجواسيسهم وعملاؤهم كانوا يحدقون بنا ببزات مختلفة والبسة متنوعة.

فاخبرني احد النواب بأن السفارة الانجليزية احتجت على ابي في خراسان بجوار الهند، ولكن لم يُجْدِهم ذلك الاحتجاج نفعاً، إذ انّ مركز ابي في خراسان اصبح أعزّ وامنع من ان تزلزله هذه الاحتجاجات مما جعل الفهلوي عاجزاً عن ان يقهر ابي على ترك خراسان.

لست ادري ـ والاقدار غالبة ـ كيف يسوغ للنفوس البشرية ان تتحدث فضلاً عن ان ترتكب مثل هذا الجرم الشنيع، والعمل الفظيع في شهر هو من اعظم الشهور حرمة عند الله وأعزّها مكانة واسماها منزلة؛ فتدس السُم الزعاف للقضاء على تلك الروح القدسية والنفس الملكوتية التي لم تدنسها الشهوات بأطماعها، ولم تغرها بهارج الدنيا ولذاتها.

ولست ادري ماذا دُبِّر ومن دبَّر؟! إلا انه قد تَمّت بدسّ السُم الى تلك الروح الطاهرة (روح ابي) في سحور اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة ألف وثلثمائة وثلاث واربعين (٢٥ نيسان ١٩٢٥م). فاضطرب له نهاره، ولما أذّن لصلاة المغرب واقام في المسجد الجامع (مسجد گوهرشاد) كان شديد الاضطراب لانفعال السُم في احشائه. إلا انّ نشاطه للعبادة كان من اظهر الصفات المختصة به، فلم يَحُل السم بينه وبين مناجاة ربه من تقديس وتهليل، حتى اذا قام للصلاة وغلب عليه السم سقط وهو قائم يصلي في

المحراب.

ومما يزيدني حزناً اني لم اكن حاضراً، ولكنني أخبرت، فأسرعت اليه فرأيته في سكرات الموت تارة ويتجلد اخرى لوقوع القضاء بشهامته وشجاعته.

قلت له: ماهذا؟. قال: هذا فعل الدواء الذي اوتي اليّ به.

فذعرتُ لذلك وطلبت له الاطباء فلم اجد منهم احداً، حيث ان قائد الجيش كان قد دعاهم جميعاً الى خارج المدينة. وكانت هذه المكيدة آخر حلقة من سلسلة دسائسهم ومكائدهم ضد هذا المصلح الخطير ليحيلوا بينه وبين وصول الاطباء اليه ليعمل السم عمله فيه.

وكلما ازداد السم نشاطاً في بدنه ازداد هو اضطراباً وتسليماً للقضاء واضعاً رأسه على يدي، وقد خلت الدار إلا مني ومن اخي (علي)..

على مثل هذه الحالة بقي سويعات، ثم فارقت روحه الدنيا، ومضى الى فراديس الجنان صابراً محتسباً، لا يملك من الدنيا عقاراً، ولم يُخَلِّف فيها درهماً ولا ديناراً..

وهنا علمت ان دعوتي هذه الليلة الى الافطار انما كانت بدسيسة من قائد الجيش بوسيلة احد التجار المرتبطين به؛ لئلا يحضر احد عنده فيتصدى لمعالجة السم الذي دُسَّ اليه..

اما من دسّ اليه السم؛ فانه أُخِذَ وقُتل، وهو يقول على ما حدثني به من شهده: اذنبت ذنباً سوف لا يغفره الله لي. وانما قتلته الشرطة لانه كان احد افرادها السريين لئلا يذيع شيئاً عن هذه الحادثة الفجيعة ويشكف سرها».

إن اشدّ ما لاقيت من المصائب في حياتي هو هذه الحادثة؛ لانها جرت بصورة مُمِضَّة مؤلمة لا يمكن شرحها. ولأن البناء الذي كنا نعتمد عليه في اداء الواجب علينا من اصلاح البشر الذي عمّ فيه الفساد قد انهار للمرة الثانية انهياراً لا يرجى بعده ان تقوم له دعامة، الا اذا شاء الله، كيف وعماده قد تقوّض واساسه قد انهدم.

والمستعمرون اصرّوا على منعي حتى من دخول المسجد والاجتماع بكل احد، وعن التكلم سواء على المنبر او في الدرس وغيره، وقيدتني شرطة خراسان بقيود يستحيل فكّها في ذلك الوقت، ولا ناصر ولا معين الا الله...

فبقيتُ في خراسان اكثر من سنتين خُلِعَ خلالهما الملك القاجاري وخلفه الملك الفهلوي. وقد فَتَّ ذلك في عضدي؛ لأن الاول كان موافقاًلنا في الرأي، والثاني من اشدِّ المخالفين المؤتمرين باوامر اشدّ المعارضين»[(١)].

«استمر نفي آية الله الخالصي قرابة السنتين، حتى حان موعد انتخابات الدورة السادسة لمجلس الشورى الوطني، وكان محبو ومريدو الشيخ الخالصي منهمكين بنشر وترويج أفكاره النورانية بقدم راسخ، ولكن كالنار تحت الرماد، وبهدف انقاذه من المنفى قاموا بنشاطات عجيبة لترشيحه نائباً عن طهران. اخيراً وعلى الرغم من جميع الضغوط والمضايقات والقمع الذي جرى على المؤمنين بالشيخ الخالصي من قِبل افراد «درگاهي» [رئيس شرطة طهران]، فانه ما لم تك أصوات الناخبين في المناطق الانتخابية اطراف طهران قد ادغمت مع صناديق طهران، فقد كان سماحته في عداد الفائزين بالانتخابات، لكن وللأسف يبدو ان الاصوات المأجورة في المناطق المحيطة بطهران قد نحّته عن ذلك، ولكن عززت من حبه في قلوب الأحرار، مما ادى الى تحرر الشيخ الخالصي من الحبس والنفي»[(٢)] فعاد الى:

٤ ـ طهران ثانية وصلها بتاريخ ٢١ صفر ١٣٤٥هـ وسط عواطف عامة الجماهير الجياشة[(٣)]، بقي فيها اربع سنوات. وفي هذه الفترة اشتغل سماحته بالزراعة لتحصيل معاشه:

«لقد كانت حياة الشيخ الخالصي خلال اقامته في طهران؛ سواء قبل نفيه في المرة الاولى، او بعد تحرره من المنفى، كانت على نمط خاص. اقصد انه لما كان الشيخ الخالصي عالماً متبحراً في العلوم الاسلامية، وسياسياً مُحنّكاً وفطناً، وكانت داره قد تحوّلت الى مركز تجمع الاحرار والمتدينين ومناهضي الدكتاتورية، من الطبيعي ان هذا النمط من العيش كان يأخذ من سماحته جميع اوقاته، ويسلبه فرصة اكتساب معاشه. وبالرغم من ان عدداً كبيراً من محبّي وانصار الشيخ الخالصي كان على استعداد تام لسدّ

(١) رسالة المجاهد الاكبر الامام الخالصي الى أحمد قوام السلطنة رئيس الحكومة الايرانية، ص١٠٤ـ١٠٨ بيروت ١٩٩٨م، وسعادة الدارين ص٥٣ـ٥٩، بغداد ١٩٥٢م.

(٢) مظهر ديانت وآزادي حضرت آية الله خالصي، على اكبر أعلم. ص١٣، طهران ١٣٢٣ش ١٩٤٤م.

(٣) المصدر السابق.

جميع احتياجاته المعيشية من اموالهم وبكل تعفف، ولكن سماحته ابى ذلك لمناعة طبعه واباء نفسه.

ولكي لا يكون كلاً على الناس والاتباع، وامتناعه من ان يتعيّش من الحقوق الشرعية لاشتغاله بالامور السياسية..

استأجر الشيخ الخالصي مساحات من الاراضي الموقوفة التابعة الى الامام الرضا عليه السلام الواقعة اطراف طهران، لمدة عشر سنوات بضعف مبلغ ايجارها السابق، واشترط صرف عائداتها في بناء واعمار الاملاك والموقوف عليهم»[1].

يقول رحمه الله:

«.. واتخذت في تلك الايام الزراعة حرفة لتحصيل الرزق، اذ لم اكن ارغب في ان اكون كلّاً على الدولة (باعتباره منفياً) ولا على غيرها، وكان قد انقطع عني ما كان يرسله اليّ ابي من الكاظمية لمعيشتي في طهران..»[2].

وبسبب مطالبته الشاه بالاصلاحات في البلاد القي القبض عليه وسجن في سجن «قصر» مدة شهر واحد:

يقول رحمه الله:

«.. ثم عدتُ الى طهران بأمل ان اصحب الملك الفهلوي لعلّي استطيع ان احمله على الصلاح بدل الفساد من طريق النصح والشفقة عليه وعلى ايران، فاجد بذلك سبيلاً الى بث تلك الدعوة.

فنصحتُ له اربع سنين فلم يؤثر نصحي المتواصل فيه اي اثر، وكان يزداد للاسلام وايران عناداً وبغضاً من جهة، ولانه مأمور من جهة اخرى. ولا يمكن موافقته على معاداة الاسلام، والقاء ايران في هوّة سحيقة لا يرجى بعدها نجاة.

ولما طال الجدال بيننا قَبَضَ عليّ الفهلوي بغير سبب بل محض رغبته، او ارادة آمريه. والداعي لهم وله على ذلك؛ اصرارهم على الفساد، واصراري على الصلاح، فحبستُ في طهران ثلاثة اشهر، وفي سجن «قصر قاجار» شهراً»[3].

---

(١) المصدر السابق ص١٥ـ١٦. (٢) رسالة الامام الخالصي.. ص١٠٠.
(٣) المصدرين السابقين: ص١٠٨ وص ٥٩ـ٦٠.

أُبعد بعد ذلك الى:

٥ ـ تويسركان، قضى فيها سنة كاملة، نفي بعدها الى:

٦ ـ نهاوند، قضى فيها مدة عامين، ومنها عاد الى وطنه العراق من دون علم الحكومة العراقية. وكان ذلك في ١٦/٤/١٩٣٢م، دخل مدينة الكاظمية على حين غفلة من اهلها، ولما علم به اهالي الكاظمية هرعوا الى المدرسة الخالصية للتشرف بالسلام عليه.

فلم تمهله الحكومة العراقية سوى يوم وليلة، ثم اعتقلته ونفته الى ايران ثانية، عن طريق بعقوبة فخانقين ومنها الى:

٧ ـ قصر شيرين، حيث بقي مسجوناً فيها لمدة عشرين يوماً. وفي:

٨ ـ كرمانشاه، سجن فيها مدة عشرين يوم اخرى، ومن ثم أُبعد الى:

٩ ـ نهاوند، بقي فيها سنة نفي منها الى:

١٠ ـ تويسركان ثانية قضى فيها أحد عشر عاماً تحت المراقبة، قام خلالها باصلاحات عظيمة لايزال اهل تويسركان يذكرونها، ويحتفظون له بحب وتقدير عظيمين الى الآن.

منها: انه قام باعمار قبر النبي «حيقوق» (حبقوق) عليه السلام وهو من انبياء بني اسرائيل في تلك المدينة. وكان قبر هذا النبي ـ الذي يقع بين مقابر اليهود ـ متروكاً مهجوراً خرباً، وربما كانت تُنْتَهك حرمته من قبل العوام لجهلهم باعتباره نبي لليهود. لذا فقد اقدم سماحته على اعمار القبر بناءً وزيارةً وتوجيهاً للمسلمين الى مقام وقدسية انبياء الله ورسله جميعاً[1].

«.. ومن جملة الاحداث التي وقعت اثناء وجود الشيخ الخالصي منفياً في تويسركان قبل عام من وقوع احداث شهر «شهريور» سنة ١٣٢٠ش (الموافق لآب وايلول سنة ١٩٤١م) واحتلال ايران من قبل الحلفاء. وكانت احداث الحرب الداخليه في العراق وحركة «رشيد عالي الجيلاني» على شرف الوقوع، ولما كان سماحته على احاطة تامة بالامور السياسية في العالم انفذ كتاباً هاماً الى رضاخان، اطلعه فيه؛ ان احداثاً ما على

(١) مجلة اهل البيت عليهم السلام، بيروت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، العدد الرابع ص٣١-٣٢. مقالة «اخطر محاولة لسرقة النبي (حيقوق) عليه السلام من قبره». وقد جاء في المقال تفاصيل عن محاولتين فاشلتين لسرقة جسد هذا النبي عليه السلام، عبرَ حفر الانفاق الارضية، الاولى: عام ١٩٦١م والثانية: عام ١٩٩٤م.

شرف الظهور والوقوع في العراق، وستلحق ويلاتها بايران فتجرها الى متاعب الحرب.
واقترح في ذلك الكتاب اطلاق سراحه ليتمكن من منع وقوع تلك الاحداث المشؤومة في العراق، ودرء المصاعب والمصائب عن ايران.
ولكن للأسف لم يجب البهلوي على ذلك الكتاب. ولقد طالب حينها الحاج «محتشم السلطنة» رئيس البرلمان، البهلوي بالجواب على الكتاب فلم يجب. وبعد فترة أطلع رئيس البرلمان الشيخ الخالصي على فشل مفاوضاته مع دكتاتور ايران الجاهل.
فحدثت احداث شهريور عام ٢٠ واحْتُلّت ايران من قبل قوات الحلفاء. وبعد فوات الاوان؛ بعث رضاخان رسالة شفوية الى الشيخ الخالصي حملها اليه «جهانسوزي» احد ضباط الشرطة، يعلمه فيها موافقته على اقتراح الشيخ الخالصي، وكان قد مضى عليه عام واحد!.
ولكن الشيخ اجابه بالمثل المشهور:
«بالصيف ضيّعت اللبن»[(١)].
يقول الامام الخالصي عن هذه الفترة من نفيه:
«وفي تويسركان تحت رقابة الشرطة بَقيتُ مدة بلغت مع المدة السابقة اثنتي عشرة سنة، حتى حدثت حادثة استقالة الفهلوي واحتلال الانجليز والروس ايران، فاطلق سراح المسجونين والمبعدين جميعهم، ولم يُستثن منهم احد، وهم عشرات الالوف، غيري»[(٢)].
اما سبب نفيه من تويسركان الى كاشان؛ هو انّ قوات الحلفاء عندما اجتاحت ايران ـ الانجليز من الجنوب والروس من الشمال ـ عمد الانجليز الى شق طريق من جنوب ايران الى شمالها، مارّاً بالقرب من مدينة تويسركان، لايصال الامدادات الانجليزية الى حلفائهم الروس في الشمال. وعندما علم الامام الخالصي بهذا الامر ارسل الوفود الى جميع اهل المنطقة يدعوهم الى اقامة صلاة الجمعة في مدينة «گُنبد» وفي خطبة الصلاة قال:
«ان العمل مع الانجليز في شق الطريق حرام، ألا تعلمون ايها العمال انكم بعملكم معهم

---

(١) مظهر ديانت وآزادي ص١٧.
(٢) رسالة المجاهد الاكبر الامام الخالصي... ص١٠٨ـ١٠٩. و سعادة الدارين ص ٦٠ـ٦١.

انما تُمهّدون الطريق لأعدائكم.. اعلموا ان كل فأس تضربونه في شق هذا الطريق، انما هو ضربة في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلوب الائمة عليهم السلام..».

وفي اليوم الثاني لم يخرج احد للعمل في شق ذلك الطريق. ولما علم مسؤول العمل وهو الكولونيل الانجليزي «وِپ» سأل عن سبب عدم مواصلة العمل؟ أُخْبِرَ بان الامام الخالصي حرّم عليهم العمل في هذا المشروع. عندها قام بالاتصال بالسلطات العليا الانجليزية معرباً لهم بأن المشروع لا يمكن اتمامه مع وجود الخالصي». فقامت السلطات بابعاد سماحته الى:

١١ ـ كاشان، بقي فيها مدة عامين، وقد وصلها في ٥ جمادي الاولى ١٣٦١هـ (١٩٤٢/٥/٢١م). قام خلالها باعمال كبيرة وجليلة منها: تأسيس حوزتها العلمية، وتربية جيل ثوري من العلماء، وتغيير المناهج الدراسية القديمة، واختصار فترة الدراسة، واضافة الدروس الحديثة لها[١].

كذلك عمل على تطهير اماكن العبادة، وانتزاع المدارس الدينية، والموقوفات الاسلامية من ايدي ازلام السلطة ودوائرها[٢] الذين افسدوا فيها وحوّلوا الكثير منها الى اماكن خربة. فقام بتعميرها وتوظيفها في خدمة الاهداف التي اُنشأت ووقفت من أجلها، وصرف عوائد الموقوفات في محالّها.

يقول رحمه الله:

«لقد استولى الابتعاد عن الدين في هذه المدينة (كاشان) الى درجة كبيرة؛ فمسجد «آقا بزرگ» كان قد تحوّل الى مدرسة اعدادية للبنات، وصار موطناً لتفريغ شهوات اعداء الدين، وانعقدت دروس للرقص والموسيقى في الطابق الاسفل من المسجد.

وقد اكتُشفت اخيراً مقبرة لدفن الأجنّة المُجْهَضة من قبل المدعي العام في منطقة «إمام زاده گريچه» في حين اختفى العديد من الطالبات نهائياً.

وبعد أحداث شهر «شهريور»[٣] طُهِّر المسجد من رجس انتهاك العفّة (ولله الحمد)

---

(١) انظر ملحق رقم (٤).

(٢) مجلة «كيهان انديشه» العدد ٧٥ ص ١٩٤، سنة ١٣٧٦ش ـ ١٩٩٧م. مقالة: «فقيه مصلح ومجاهد» اسلام الدباغ.

(٣) حادثة استقالة رضاشاه في السادس عشر من شهر ايلول ١٩٤١م.

وشرعت حوزة كاشان الدينية برامجها، واعيدت حوزة «السلطاني» ـ التي كانت قد استُحِلَت من قبل «دائرة الاوقاف» ـ الى طلبة العلوم الدينية...

وما اشبه المساجد بالمدارس الدينية؛ فهي ايضاً قد تحوّلت الى خربات في فترة اللادينية التي استمرت عشرين عاماً، وقد خرّب اكثرها بواسطة «وزارة الثقافة» وبيعت مواد بنائها من قبل «وزارة الاوقاف»..[1].

ولقد قال احد علماء مدينة كاشان: (ان الامام الخالصي قام بأعمالٍ اصلاحية في كاشان مدة عامين تعادل عمل خمسين عاماً)[2].

ومن كاشان بعث الامام الخالصي برسالة مفتوحة الى رئيس وزراء ايران «احمد قوام السلطنة» والى حكّام الدول الاسلامية نصحهم فيها وانار لهم السبيل، موضحاً ان الشريعة الاسلامية وحدها التي يمكن ان تُسعد البشر، وليس المذاهب السياسية والاقتصادية الشرقية او الغربية، وذكّره بالماضي وكيف انّ الشيخ انقذه من حبس البهلوي.

يقول الإمام:

«بعد وصول هذه المراسلة الى قوام السلطنة، أصرّ بعض رجال ايران على اطلاق سراحي من قيد النفي، وعارض الشاه اشدّ المعارضة، لانه كان ولا يزال لا يروق له نصحي، ويحسبه تقريعاً، ولست اريد إلا خيره، وخير البلاد الاسلامية. فاستعمل اشد ما لديه من القوى في بقائي في كاشان، ولكنه غُلب على امره»[3].

وفي السنة الثانية من اقامة الامام في كاشان، نشط انصاره ومؤيدوه في طهران ـ نظراً لجو الحرية النسبي الذي شهدته ايران آنذاك إثر هروب ملكها المتجبر رضاشاه ـ مُشددين على المطالبة باطلاق سراحه من النفي، واخيراً سُمح للامام بالعودة الى:

١٢ ـ طهران، حيث وصلها في الثاني عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٦٤هـ ـ

---

(١) صحيفة «منشور نور» من اصدارات الامام الخالصي. العدد الاول، طهران ـ ٤ ارديبهشت ١٣٢٤ش، ٢٤/٤/١٩٤٥م.

(٢) ينقل آية الله «گلسرخي» وهو من علماء كاشان التوريين: «انه والجيل الجديد من علماء كاشان مدينون جميعاً لجهاد الامام الخالصي». انظر صحيفة اطلاعات الايرانية العدد ١٨٥٩١ في تشرين الاول ١٩٨٨م. مقال افتتاحي بقلم: حجة الاسلام حجتي كرماني مستشار قائد الثورة الثقافي.

(٣) سعادة الدارين ص٩٣.

١٩٤٤م[١]. وفيها عاود الجهاد ضد اركان النظام وسلطات الشاه الجديد «محمدرضا» وضد المحتلّين[٢]:

«.. فعدتُ الى طهران والشاه وجلٌ من عودتي. وكان قد وجد له انصاراً من الشيوعيين الذين كانوا يرون بقائي في طهران خاتمة لسوء اعمالهم وفسادهم، وأشدّه الالحاد، الذي جاهروا به، فاتفقت الصحف الشيوعية مع الصحف المنسوبة الى الشاه في الدعاية ضد الاصلاح الذي كنت بصدده. وقامت بين تلك الصحف، والصحف التي تناصرني حرب شديدة المراس. وشاء الله ان تُغْلَبَ تلك الصحف، ويُرَدّ كيد الملحدين في نحورهم»[٣].

ولقد اتخذ الامام الخالصي من خطب صلاة الجمعة الى جانب نشاطاته وسيلة للتوعية والاصلاح الديني والسياسي في العاصمة الايرانية.

فقد سارع الى اقامتها في صحن «السيد عبدالعظيم الحسني» في مدينة «ري» جنوب طهران، وكان يذهب الى هناك كل جمعة بمعية جمع غفير من أهالي طهران[٤]. وكانت تطبع الخطب سريّاً في منشورات خاصة وتنشر في طهران وقم وغيرها في ظروف فرض الاحكام العرفية التي كانت تسود البلاد حينها. كما كانت بعض الصحف تشير الى تلك الخطب الحماسية السياسية[٥].

ولقد ضاقت حكومة الشاه ذرعاً بتحركات الامام ضدها، وخطبه الثورية في صلاة الجمعة، فحاولت في بادئ الامر التصدي الى ذلك الاجتماع الجماهيري السياسي العبادي، فارسلت جلاوزتها لاثارة الشغب اثناء الخطبة، فتصدى لهم المصلون وقمعوا محاولاتهم. ولما لم ينجع هذا التحرك من قبل السلطات عمدت الى تحريك الصحف الموالية لها لتشويه مساعي الامام، لكن خطب الامام كانت تطغى على كل ما يأفكون، فلقد ألهبت حماس الجماهير، وسرى الحماس الى الحوزة العلمية في قم والمدرسة الفيضية بصورة كبيرة.

---

(١) سبعة وعشرون شهراً في طهران. ص٦٣، بيروت ١٩٩٨م.
(٢) تجد اهم نشاطات الامام الخالصي اثناء اقامته في طهران في كتابه: سبعة وعشرون شهراً في طهران.
(٣) سعادة الدارين، ص٩٣. (٤) «مظهر ديانت وآزادي... علي اكبر أعلم، ص ٢٤.
(٥) انظر: علماء الشيعة والصراع مع البدع، بيروت ١٩٩٨م ص٨٧ـ٩٦. وسبعة وعشرون شهراً في طهران، بيروت ١٩٩٨م ص٥٤ـ٦٠.

كما عمد سماحته في هذه الفترة من وجوده في طهران الى اصدار بعض الصحف والمجلات الاسبوعية والشهرية، على غرار ما فعله اثناء فترة اقامته الاولى والثانية في العاصمة الايرانية.

فاصدر «منشور نور» التي كانت تعنى بالامور الدينية والسياسية[1]. ولما مُنِعَت عن الصدور من قبل سلطات الشاه؛ اصدرها ملحقة لصحيفة «وظيفة»[2] وبعد فترة أُعلن عن اشراف سماحته على هذه الصحيفة، فمنعت عن الصدور هي الاخرى.

كما سعى لاصدار مجلة «مدينة العلم» ومجلة «الشريعة السمحاء» في طهران.

كذلك كانت لسماحته مناظرات هامّة مع رؤساء البهائيين اهتدى على اثرها عدد منهم[3]. فكان لذلك صدى واسعاً، حيث يشغل البهائيون حينها مناصب حسّاسة في الجيش والوزارات المهمة. فلم تر السلطة من بد للتخلص من الوضع الخطير الذي احدثه في العاصمة الا بابعاده عنها. وهذه المرّة الى:

١٣ ـ يزد، المدينة الصحراوية المعروفة بسوء طقسها، وكان ذلك في عام ١٣٦٦هـ بقي فيها مدة ثمانية عشر شهراً، قام خلالها بأعمال جبّارة. وتمتاز مدينة يزد بوجود أعداد كبيرة من أتباع المذاهب المنحرفة الغالية، والاديان الاخرى؛ اليهودية والمسيحية والمجوسية، فكان الواجب ان يعمل على عدة جبهات.

ففيها ألّف كتاب (خرافات شيخية وكفريات إرشاد العوام)، فضح فيه وسائل المستعمرين في تدمير الدين الاسلامي. وقام باستعادة الموقوفات التي سُلبت والمدارس الدينية فيها، وقد قام من اجل ذلك بعدة سفرات الى المناطق القريبة[4].

يقول الامام «رحمه الله» عن ذلك:

«ولكن الشاه اصر على خروجي من طهران بعد استرداد (آذربيجان)[5] وتقويض

---

(١) مجلة كيهان انديشه. «فقيه مصلح ومجاهد»، للكاتب اسلام الدباغ، العدد ٧٥ ص ١٩٥.

(٢) انظر: صحيفة «وظيفة» العدد المؤرخ ٢٩ جمادى الاولى ١٣٦٤هـ ص ٣.

(٣) انظر: مناظره با مبلّغين بهائي در تهران. طهران ١٣٢٨ش ـ ١٩٤٩م. ومبلّغ بهائي در محضر آيت الله خالصي. يزد ١٣٢٨ش.

(٤) علماء الشيعة والصراع ص ١٢٠ـ١٢١، نصّ الوثيقة الحكومية السريّة.

(٥) آذربيجان: مقاطعة ايرانية مجاورة للاتحاد السوفيتي، شهدت حركة انفصالية شيوعية، استطاعت الحكومة المركزية في طهران قمعها.

الحكم الشيوعي فيها، ولم يستطع «قوام السلطنة» معارضة الشاه، فأخرجت من طهران منفياً الى يزد.

ولما وردتها وجدتُ مساجدها ومدارسها وجميع المؤسسات الدينية فيها خربة خالية وموقوفاتها مملوكة، ودور الفجور والفسوق والخمور عامرة. واصبحت دار الشيوعيين الملحدين والبابيين والمجوس، بعد ان كانت تسمى (دار العبادة). ولم يكن للمسلمين فيها كلمة.

فمكثت فيها ثمانية عشر شهراً عمّرت في خلالها جميع المدارس الدينية والمساجد، وعادت اليها اكثر موقوفاتها. وخَفَتَ صوت اللادينيين من الشيوعيين والبابيين والمجوس، واصبحت الكلمة فيها للاسلام والمسلمين»[١].

وبمساعيه الجادة عاد كثير من اتباع المذاهب الغالية الى الطريق المستقيم والدين الحق. كما أسلم الكثير على يديه من اتباع الديانات الاخرى، وبالخصوص المجوسية، وكان يأمر بتزويج النساء منهم حالاً من المسلمين، ويقوم أهل الخير بالصرف على تلك الزيجات[٢].

ينقل الشيخ حسن روحاني[٣]: «كان من بين اللواتي أسلمنَ احدى الفتيات وكانت إبنة احد كبار المجوس، فلم يوافق على إسلامها ولا من زواجها من احد المسلمين، لهذا السبب امتنعت دائرة الاثبات الرسمية تسجيل زواجها، ولما علم الامام، أمر مسؤول تلك الدائرة بانجاز هذا الامر بالرغم من ابيها، اذ لا ولاية لكافر على مسلم. وهذا ما تم. وقام بجهود كبيرة لتعمير المساجد والمدارس الدينية».

لهذا تعرّض سماحته لأشد الحملات من قبل رؤساء البهائيين وكهنة الزرادشتيين، ولكنه صمد يقاومهم، ويردّ الصاع صاعين[٤].

---

(١) سعادة الدارين ص٩٤.

(٢) انظر: المصدر السابق. ص١٤٢ـ١٤٣.

وكتاب «جامعة بشرى فقط با قوانين اسلام اداره مى‌شود» تأليف الامام الخالصي، يزد ١٣٢٦ش (١٩٤٧م) ص٢و٣.

(٣) اول سفير للجمهورية الإسلامية في ايران لدى الجمهورية العربية السورية.

(٤) انظر: علماء الشيعة والصراع... ص١٢٦ـ١٢٩، نصّ الوثيقة الحكومية السريّة.

وبقي الامام في يزد الى ان حدثت محاولة اغتيال الشاه في جامعة طهران، فألقي القبض عليه واودع في احد سجون يزد، ومنه اقتيد مخفوراً الى:

١٤ ـ طهران، حيث سجن في أحد سجونها الانفرادية حتى أنهى محمدرضا بهلوي شاه ايران انتخاب «المجلس التأسيسي» لتشكيل «مجلس الاعيان» لاعطاء الشاه صلاحيات اوسع في القانون الاساسي[١]. فاطلق سراحه ليبقى تحت مراقبة الشرطة.

وفي هذه الاثناء كان وفد حكومي عراقي يقوم بزيارة لطهران؛ برئاسة وصي عرش العراق «عبدالاله» في مهمة للتقارب مع حكومة الشاه. ولما كانت ايران مقبلة على احداث مصيرية للانفتاح على امريكا والسير في فلكها، لذا كان من المهم لانجاح المخططات ان تكون الساحة الايرانية خالية من الامام الخالصي.

ومن القرائن التاريخية يمكن الاستنتاج؛ ان حكومة الشاه وجّهت ضغطاً للحكومة العراقية لقبول عودة الامام الخالصي الى العراق[٢]. إثر ذلك سمحت الحكومة العراقية باعادة الامام الخالصي منفيّال الى بلده العراق!

الله. الملك. الوطن

شعار رفعه الشاه البهلوي «خدا. شاه. ميهن» ان هذا الثالوث الاستعماري، واخوانه من الشعارات الثالوثية ـ ان صح التعبير ـ كشعار «اتاتورك» «عدالت، وحدت، حريت» وشعار العفالقة الطغاة، وشعار الملوك الذين نصبهم الاستعمار وافنوا عمرهم في حرب الاسلام كرضا بهلوي، كل هذه الشعارات من اختلاق المستعمرين ليلقوا بها هالة من التقديس على عملائهم من الملوك والرؤساء، واغراء الشعوب بهذه الشعارات البراقة لتنقاد لحكّامها. ولصدّ المسلمين عن شعار التوحيد «قولوا لا اله الله تفلحوا» وابداله بشعار الشرك المأخوذ في الاصل من التثليث المسيحي «الاب والابن وروح القدس».

وامامنا بوعيه الديني الكبير، وإدراكه العميق لاساليب الاستعمار الشيطانية، ادرك

---

(١) سعادة الدارين ص ٩٥.

(٢) يقول الدكتور محمد فاضل الجمالي، وزير الخارجية العراقي آنذاك، واحد اعضاء الوفد الحكومي الى طهران في مقابلة له: عندما جرى الحديث مع الشاه حول الموضوع؛ خاطبنا بالقول: «ارجوكم، خذوه وخَلّصوني مِنّه». [الارشيف الصوتي لمركز وثائق الامام الخالصي].

الغاية من رفع هذا الشعار من قبل الشاه وما يرمي اليه. فتصدى له غير هيّاب ولا وجل - في حين جفّت فيه اقلام الآخرين، وسكتت ألسنة الباقين - وكتب في الرد عليه تحت عنوان: «خدا، شاه، ميهن، گفتار مشركين است» (اى: الله الملك الوطن قول المشركين) طبع ووزع هذا الرد في جميع انحاء ايران، شرح فيه رضوان الله عليه، ان هذا الشعار هو من قول المشركين، حيث قرن اسم المخلوق مع اسم الخالق على حد سواء، وهذا هو الشرك بعينه.

وهذا هو النص الكامل لترجمة الصفحة الاخيرة في الرد:

«الله الملك الوطن قول المشركين»

«عبادة الملك، عبادة الوطن، منافية لأصول الاسلام.

نهبُ وسلبُ أموالِ المسلمين، قتلُ العلماء والفضلاء، هدم المساجد، إبادة المدارس وكل الآثار الدينية، سجن ونفي وتعذيب الايرانيين، القتل العام للمؤمنين وسائر الزوار في مسجد «گوهرشاد» وحرم الامام الرضا عليه السلام، نبش قبور المسلمين وإخراج الموتى، تمزيق حواجز العفة في كل ايران، إشاعة الكفر وعبادة النيران، وتعمير «حضيرة القدس»[1] و«مشرق الاذكار»[2]. وكل اعمال عهد العشرين عاماً المنحوسة (حكم رضا شاه) تذكّروها ولا تدعوا أمثالها تحدث في المستقبل.

لا تنسوا الذين يمحون القرآن وأحكامه، ويطبّقون قوانين «مونتسكيو»[3] وقوانين الغربيين عوضاً عنها، ويهتكون علناً حرمة شهر رمضان المبارك في البرلمان. أنزلوا باولئك العقاب الذي يستحقونه جزاءَ اعمالهم، ولا تنتخبوهم لعضوية المجلس النيابي، والّا ستكونون شركاء في اعمالهم ولا تدعوا مستقبل ايران ان يكون في خطر»[4].

المحاولات العديدة لاغتياله

في اثناء صراعه مع رضا شاه وابنه محمدرضا، تعرّض «رحمه الله» لصنوف الاضطهاد

---

(١)و(٢) مراكز تجمع البهائيين.

(٣) مونتسكيو: فرنسي ١٦٨٩-١٧٥٥م له «اصول النواميس والشرائع» ترجمه الى العربية بعنوان «روح الشرايع». مؤلف.

(٤) آينده ايران پس از واقعه آذربيجان. اي مستقبل ايران بعد واقعة آذربيجان. طهران - بدون تاريخ ص٣٦.

والاذى، اضافة الى السجون والمنافي والمضايقات الكثيرة وتحريض الصحف المأجورة للنيل منه، فقد تعرض للاغتيال بالسم عدة مرات، انجاه الله تعالى باعجوبة. وفي احداها عمد مسؤول السجن المأمور بتنفيذ هذه الجناية، الى السم فشربه ومات، تأثراً بشخصية الامام ومظلوميته، وما كان يرى من انصراف الامام في السجن للعبادة والتهجد والتلاوة.

ومرة في تويسركان، مات مدير الشرطة من جراء شربه لكأس الشاي التي كانت قد وضعت امام الامام بعد ان بدّلها الامام بكأس مدير الشرطة في غفلة منه، حيث احس الامام من مدير الشرطة حركة مريبة احتمل ان يكون قد وضع في كأسه شيئاً.

رصاصة نحو الخالصي

وقد تعرض للاغتيال بالرصاص في طهران كانت احداها يوم الخميس ١٩٢٤/٤/٢م ـ ١٣٤٢هـ من قبل احد المستأجَرين.

قالت صحيفة «قانون» العدد ٣١ الاربعاء ٤ رمضان ١٣٤٢هـ ص ٣:

«عصر يوم الخميس المنصرم انطلقت احدى عمليات الاغتيال من المدرسة النظامية (النظمية) حيث حرّضت عليها مجموعة جاهلة لا احساس لها، وقد استأجرت مرتزقة لقتل الشيخ الخالصي..

كلنا نعلم ان كسب المال في بلاد ايران ليس بالامر السهل واليسير، كلنا نعلم ان في هذا المحيط المتأخر الفقراء والمساكين والمشردين اكثر واوفر من اي شيء آخر، كلنا نعلم انه ليس في هذه الدائرة المشؤومة سوى هذه الاعمال، والبطالة شائعة، وكل من فيها اما لص وآخر قاتل وثالث قاطع طريق واخيراً هناك من جعل حرفته...!

اننا نقول للذين يعرفون الشيخ الخالصي، للذين اقدموا وحرّضوا على هذا العمل، للذين اعتبروا الشيخ الخالصي سداً في طريق تنفيذ مآربهم الشريرة، للذين رأوه مانعاً امام تسليم الامة الايرانية لبريطانيا، للذين يريدون بهذه الطريقة ان يخنقوا مشاعر الامة الايرانية الشريفة، امة الستة آلاف سنة الغيورة، الامة التي انقذت نفسها من ربقة قادة الاسكندر المقدوني وذلك بحكمتها وشهامتها، تلك الامة التي انتفضت ضد الضحّاك وألقته في عالم الفناء، تلك الامة التي خلصت نفسها من عبء بني العباس واوامرهم

وذلك بشجاعتهم وجرأتهم. أقول لكل هؤلاء: هل تتصورون ان الامة الايرانية ستهجع وتلتزم الصمت بعد الاطاحة بهذا الرجل المسلم؟ اما تتصورون ان امة ايران آنذاك ستمزق ملابسها ـ كامرئٍ فقد اباه ـ وستنزف دماً وتثأر للجريمة؟. اما تتصورون ان هناك بين الابطال اليقظين الغيارى والبواسل كأمثال الشيخ الخالصي؟. اما تفترضون آنذاك بأن الامة الايرانية ستطلع على هذا العمل وهذه الجريمة وخياناتكم، وتتكاتف مرة اخرى لاراقة دمائكم القذرة، والقيام بالثورة والاغارة عليكم؟. اما تعلمون ان هذه هي نفس الامة التي ثارت وتسابقت لصون الدستور ذلك الكتاب الذي كتب بدماء آلاف الشباب الملتزم والمحب للوطن؟.

إلهي! أزِل الجهل من رؤوس هذه الفئة القليلة ـ واهدها ـ واقض على دسائس الانجليز ضد ايران.

وأقول لهؤلاء مرة اخرى: ليس لي مع الشيخ الخالصي صلات، ولم اره سوى مرتين او ثلاث، وعليه فانني اتحدث انطلاقاً من مشاعري الذاتية، وانطلاقاً من حب وطني وايرانيتي، انطلاقاً من حب الامام. إجلال الامام الذي علّمه اياي والدي في الطفولة حيث ترعرعت حساساً وغيوراً. وكلما شاهدت هذه الاشياء اكثر، اتأثر بذلك واعترف بحق وصدق اشخاص كهؤلاء ويزداد ايماني بهم.

وخلاصة القول: لعلّ الذي أراد ان يرتكب عملية الاغتيال أحس بالخجل واخطأ رصاصتين، وقد صانه الله وحفظه بحمده وعونه».

پرويز شاملو محصل



الامام الخالصي عند نزوله من المنبر وقد هرعت اليه جماهير المصلين

الفصل الرابع

عودة الامام الى وطنه منفياً اليه من ايران

«عدتُ إلى العراق راغباً في أن اساهم في اعادة مجده، وتخصيص خيراته لاهله، وأتعاضد على ازالة كابوس الاستعمار عنه كل ذلك باسم الاسلام، فإذا الناس فيه ينادون باسم الشيوعية لنيل الخير وهي الشر كل الشر، وفيهم من معتنق لمذاهب من صنع الدول المستعمرة لينالوا خيراً وما في شيء مما قضى عليه الإسلام خير، لا ينقذ من شر الا الاسلام وحده»(١).

لم يخبر التاريخ ـ حسب علمي ـ ان منفياً نفي الى بلاده من بلاد اخرى، غير امامنا الراحل، فلقد أُعيد من منفاه في ايران الى العراق منفياً(٢). وسوى المجاهد الصحابي الجليل «ابوذر الغفاري» حيث اعيد منفياً من بلاد الشام الى وطنه المدينة المنورة.

ان النفي بعد النفي لم يؤثر في صموده بل زاده ذلك عزيمةً ومضاءً وتصميماً فما أن حلّ الكاظمية المقدسة مسقط رأسه، حتى بدأ جهاده متوكلاً على الله مستعيناً بالقوة الأزلية، واول ما بادر اليه من عمل هو اقامة صلاة الجمعة في الصحن الكاظمي المطهر. ومن على منبرها ومن خلال خطبها بدأ حربه الضروس ضد السلطة الملكية الفاسدة الظالمة، والشيوعية الملحدة التي كانت قد تفشت في العراق وبالخصوص في الطبقة الجاهلة والفقيرة من أبنائه، ولا شك ان للمستعمر اليد الطولى في افشاء الافكار الالحادية في هذه

---

(١) من خطبة لسماحته في صلاة الجمعة في ٩ شوال ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٤/٦/١١.

(٢) في الرابع من تشرين الثاني ١٩٤٩م.

يقول رحمه الله: «.. ولما عدت الى العراق، لم ينته امر تبعيدي ونفيي وسجني، بل صرت فيه على اشد مما كنت عليه في ايران..». وصيّة الامام الخالصي في المستشفى ص١٩ بغداد ـ ١٣٧٧هـ

الاوساط، والنتيجة تكون لصالحه في ابعاد الامة الاسلامية عن دينها. ومن خلالها ايضاً زعزع اركان العهد القاسمي الاسود الاحمر، وقارع التسلط البعثي الكافر العميل.

هذا من جانب، ومن الجانب الآخر عمل على توعية الامة وتنبيهها من غفلتها التي عملت لها الحكومات العميلة في العهد الملكي مدة غيابه عن العراق، وانعدام القادة المصلحين.

وعمل على الجانب الثالث لاعادة الصلة والقيادة والريادة للدين، وتنزيهه من البدع والخرافات.

وقد جرى لسماحة الإمام استقبال جماهيري رائع لا مثيل له من قبل، اذ خرجت الجماهير تتقدمهم ثُلّة من علماء الدين الى الحدود العراقية من جهة خانقين لتستقبل زعيمها الفذ، وقائدها البطل، وعالمها المجاهد الجسور الامام الخالصي. وعلى امتداد الطريق من الحدود العراقية وحتى الكاظمية كان ابناء المدن التي مر بها موكب المستقبلين يخرجون الى الشوارع للترحيب بالثائر الشجاع والابن البار الحبيب، والامام القادم بعد غياب وانتظار دام اكثر من سبعة وعشرين عاماً وبعد مطالبة الصحف الوطنية وعلى صدر صفحاتها الاولى: «متى يعود الأسد إلى عرينه».

«وبعد عودة الشيخ الخالصي «رحمه الله» من منفاه الى العراق وجد ان هناك اتجاهين في الساحة العراقية:

الأول: بقايا الخط الجهادي الممتد من زمن ثورة العشرين والذي كان قد استُضْعِفَ منذ نفي العلماء من العراق، وتسلّط العملاء على أزمّة الامور، ووُجهت اليه ضربات هائلة، مما اضعفَ هذا الخط ولكنه لم يتمكن من ازالته.

الثاني: الاتجاه الخانع الذي كان شعاره عدم تدخل العلماء بالسياسة والانشغال بالنواحي الفقهية المحضة التي لا يخشى الاستعمار من تداولها بل كان يشجع عليها.

وقد سار المجتمع منذ ان انتزعت السلطات العميلة الحاكمة في العراق من بعض العلماء تعهداً بعدم التدخل في السياسة، لقاء السماح لهم بالعودة الى العراق، الامر الذي رفضه باصرار الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير ونجله الشيخ محمد «رحمهما

الله» وفضّلا النفي على الرضوخ له[1]. وتتميماً لهذا الاتجاه كان من مصلحة الاستعمار ان يضرب على وتر التعصب الطائفي.

اما على الساحة السياسية فقد سيطر اتجاهان ايضاً:

١ ـ اتجاه غربي ليبرالي بقيادة السلطة الملكية وازلامها.

٢ ـ اتجاه يساري يحاول احتواء الشباب بقيادة الحزب الشيوعي الذي لم يكن قادته من غير اتصال بالسفارة البريطانية والحركة الصهيونية.

هذا بينما كانت تعيش جماهير الشعب في اجواء من الركود الفكري واليأس من جدوى العمل السياسي.

في هذه الاجواء عاد الامام الشيخ محمد الخالصي من منفاه فصدع بدعوته ملهماً الجماهير روح ثورة العشرين، التي كادت تخبو في هذه الاجواء الخانقة واضعاً الجماهير موضع خطابه متخذاً من صلاة الجمعة ومنبرها إحدى وسائله المهمة في توعية الجماهير واعادة الثقة اليها، فتصدى لاقامتها في الجامع الصفوي في حضرة الكاظمية المطهرة منذ اول جمعة حلّ فيها بالعراق، كما سعى لاقامتها في المدن الاخرى، فقصد النجف الاشرف في جموع غفيرة وفدت من أنحاء العراق فاقامها في مسجد الكوفة، وكذلك في كربلاء في الصحن الحسيني الشريف، وفي بغداد في مسجد براثا.

وكانت دعواته الى اقامة الجمعة المجاهدة، تسير جنباً الى جنب مع مقاومته السياسة الاستعمارية في بث التفرقة الطائفية، فقام بمسيرته المشهورة في عام ١٩٥٠م من الصحن الكاظمي على رأس جموع المصلين الغفيرة الوافدة من انحاء العراق الى منطقة الاعظمية لاقامة الجمعة في مسجد (الشيخ ابي حنيفة). كما قام برحلة مماثلة الى مدينة «سلمان باك» (المدائن) حيث أقامها في جوار ضريح الصحابي الجليل «سلمان المحمدي».

وقد اتخذ من الجمعة منبراً لدعوته المبنية على التوعية السياسية الاسلامية وتنزيه عقائد الامة من البدع والخرافات داعياً علماء الامة ومراجعها الى العودة الى الخط الجهادي للمراجع العظام، منددا بالقابعين والقانعين بفكرة عدم التدخل في السياسة. كما آلمه ان يرى التيار الشيوعي الالحادي يستغل حقد الامة على الاستعمار ليحرف الشباب

---

(١) انظر: لمحات اجتماعية ج٦ ص٢٤٦ و٢٦١.

عن الخط الاسلامي الى الخط الالحادي فشنّ حرباً فكرية وسياسية لا هوادة فيها على هذا التيار جنباً الى جنب مع محاربة السياسة البريطانية في العراق.

فشن عملاء الاستعمار بمن فيهم الشيوعيون[1] الذين لم يكونوا بلا ارتباط بالصهيونية والسفارة البريطانية كما اشرنا، حرباً مسعورة لمقاومة هذه الدعوة وركيزتها هذه الصلاة العبادية السياسية وقائدها المصلح المجاهد، وحاولت بث الاشاعات حوله واثارة العوام ضد دعوته لتنقية الدين من البدع والخرافات والاهواء، وتحريض بعض المعممين وتخويفهم وبث الشبهات حول فريضة الجمعة العظيمة بسبب خوفهم منها ورعبهم من آثارها.

الا ان المؤمنين صمدوا امام كل هذه المحاولات الجائرة. كما انطلقت فصائل الكفاح المسلح من مدرسة الجمعة ضد رموز العهد القاسمي وهمجية الشيوعيين إبّان المد الاحمر، حيث علّقوا جثث النساء والاطفال والرجال على اعمدة النور وسحلوهم في

---

(١) كان الشيوعيون في العراق وقبل عودة الإمام الخالصي إليه يؤكدون في ادبياتهم وفي تثقيفهم لكوادرهم بأن الخالصي زعيم الوطنيين الأحرار والعدو اللدود للاستعمار وعندما عاد الى بلده وحاربهم وفنّد فكرهم الالحادي، عادوا ونعتوه بالرجل الاستعماري.

وربما استندوا في وصف الخالصي بالوطنية الى البرقية التي بعث بها لينين الى الإمام الخالصي عندما كان في ايران والتي عنوَنها «الى زعيم الوطنيين الشيخ محمد الخالصي» والتي يخبره فيها باعدام سفير روسيا السابق في ايران (شوميوتسكي) وذلك لأنه قام بتضليل حكومته بشأن عمالة رضا شاه للانجليز، اذ كان يخبر حكومته بان رضا شاه رجل وطني وليس عميلاً، كان هذا على عكس ما يؤكده الإمام الشيخ محمد الخالصي من عمالة رضا شاه للانجليز والغرب. «نقل عن نجل آية الله كمرهأي».

ويقول الامام الخالصي: «.. ولما نفيتُ الى ايران تعاقدت مع (لينين) على ان يعيش العراق في سلم دائم مع الروس، وعلى طرد فيصل والاستعمار الذي جاء به عن العراق، بشرائط قبلها (لينين).

ومن اهمها ان لا يكون للروس طمع في البلاد الاسلامية الخارجة عن نطاق اتحاد الجماهير السوفيتية، ولا يخلّ في استقلالها ويؤيدها بكل قواه. وان لا يعارض في نشر التعاليم الاسلامية في البلاد المسلمة داخل نطاق الاتحاد السوفيتي، وان يعطي المسلمين فيها حقّهم وحريّتهم؛ في دينهم ومساجدهم ومدارسهم الدينية وتقاليدهم الاسلامية.

فوفّى لينين بجميع الشرائط، وتنازل عن كل حق كان لروسيا القيصريّة في ايران، واتخذنا الوسائل الكافية لاقامة حكومة اسلامية في العراق لا يكون لروسيا ولا لانجلترا دخل فيها.

وبينا نحن نعمل على ذلك، وننشر التعاليم الاسلامية في بلاد الاسلام التي كانت داخلة في اتحاد الجماهير السوفيتية، اذ مات لينين فنقض خَلَفَهُ تلك العهود، واظهر طمعه في استعمار البلاد الاسلامية خارج نطاق الاتحاد السوفيتي. اراد ان يكون خَلَفاً للانجليز فيها، كما صار خَلَفاً للينين في روسيا. وحينئذٍ اضطررنا الى اعلان المخالفة مع حكومة روسيا التي خَلَفَت لينين». (الاسلام فوق كل شيء) ص ٢٤ بغداد ـ ١٩٥٨م.

الشوارع، فكانت الجمعة المجاهدة هذه هي السد المنيع الذي وقف بصلابة امام هذه الهمجية واضطرها الى الانحسار»[1].

موقف الامام من الحرب مع الاكراد

لقد عرفت مواقف الامام الاسلامية المشرفة والمدافعة عن الاسلام والمسلمين، ومنها موقفه بوجه الطاغية عبدالكريم قاسم في حربه ضد الاخوة الاكراد المسلمين في شمال العراق، فقد عارض هذه الحرب في خطب الجمعة وغيرها، وافتى بحرمتها، لانها تقع بين جماعتين مسلمتين، وأكد ذلك بالرسالة التي وجهها إلى عبدالكريم قاسم.

وشاءت الاقدار ان يكمل نجل الامام سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي «حفظه الله» دراسته في كلية الحقوق العراقية، وكان عليه ان يدخل كلية الضباط الاحتياط، ايام قتال الاكراد. فما كان من عبدالكريم قاسم ـ انتقاماً من الامام ـ إلا ان اوعز الى «اللواء الرابع عشر» المرابط في محافظة «الناصرية» لحماية الفرات الاوسط والذي كان نجل الامام احد ضباطه بالتحرك الى شمال العراق للقتال ضد الاخوة الاكراد، عندها قرر الامام ان يترك نجله الجيش، وإن اعتُبر ذلك تمرداً في زمن الحرب يستحق مرتكبه عقوبة الاعدام.

وان اختفاء نجل الإمام أغاض عبدالكريم كثيراً، فأصدر أمره الى آمر الانضباط العسكري «العقيد عبدالكريم الجدة» للاتيان به حياً او ميتاً، فأرسل العقيد الجدة مَنْ يطلب من الامام بتسليم نجله، واخبر ان الزعيم ـ يقصد بذلك عبدالكريم قاسم ـ منزعج كثيراً، ويطلب احضاره على أية حال.

فرد الامام على هذا الطلب برسالة مطوّلة[2]، صدّرها بالحديث النبوي الشريف: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما على غير سُنّة فالقاتل والمقتول في النار..»[3] جاء فيها:

«ان حرباً بين الاخوة المسلمين من العرب والاكراد ينكرها الاسلام، فلا تتوقع ان نشارك فيها، بل ننكرها ونعارضها، ولو كانت حرباً يأمر الله بها لكنا في اول الصفوف..».

---

(١) الجمعة المجاهدة ص٢٨.

(٢) طبعت الرسالة بعد ثورة ١٤ رمضان في كراس تحت عنوان: (اول يوم من أيام الثورة آخر يوم من أيام الظلم).

(٣) بحار الانوار ـ العلامة المجلسي ج ١٠٠ ص ٢١.

حمل احد المؤمنين الرسالة الى «الجدة» وبعد ان تسلّم الرسالة اخذ بيد رسول الامام ودار به في وزارة الدفاع، فأراه الاسلحة المكدّسة فيها، من الدبابات والدروع ومقاومة الطائرات وغيرها، وقال له: هذه قوّتنا بماذا يهددنا الخالصي!؟.

وعندما نقل الرسول الى الامام حكاية الجدة، ضحك وقال: «سبحان الله ما اجهلهم الا يعلمون ان الله اكبر».

وقرر عبدالكريم قاسم ارسال وفد لتهديد الامام الخالصي، برئاسة الدكتور «يوسف عبود» شقيق العميد «حسن عبود» آمر حامية الموصل إبّان المجازر الدموية التي قام بها الشيوعيون ايام عهدهم الاحمر. ففي صبيحة يوم الجمعة في الرابع عشر من شهر رمضان المبارك، توجه الوفدالى مدرسة الامام «جامعة مدينة العلم» وفي الطريق ـ وعلى جسر الأئمة الذي يربط الاعظمية بالكاظمية ـ شاهدوا انقضاض الطائرات على وزارة الدفاع تقصفها بوابل من صواريخها، وسمعوا دوي المدافع وهي تدك مقر الطاغوت عبدالكريم قاسم. فتخلّوا عن مهمتهم، وخابوا ﴿ وقد خاب من حمل ظلما ﴾.

هجوم الشيوعيين المسلّح على جامعة مدينة العلم

في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم من ايام الصيف الحارة، اي في يوم الجمعة الخامس من آب ١٩٦٠م، بعدان ضاق الشيوعيون ذرعاً بالإمام الخالصي وجهاده وكفاحه ضدهم، وبتحريك من اسيادهم، شنّوا هجوماً مسلحاً على مدرسة جامعة مدينة العلم، ولم يكن في المدرسة مع الامام سوى خمسة انفار من المؤمنين ـ كنتُ أحدهم ـ، وكان وقت نوم واستراحة.

لقد حشّدَ الشيوعيون قواهم واجتمعوا من مختلف المدن العراقية، وبدأوا هجومهم على مدرسة الامام الخالصي (جامعة مدينة العلم) بمحو الآيات القرآنية والشعارات الاسلامية المرفوعة ضدهم، والتي كتبت من قبل المؤمنين على الجدران وفي الساحات العامة في مناطق عديدة من مدينة الكاظمية، وخاصة الشوارع المحيطة بالمدرسة ـ التي لا تزال آثارها باقية حتى يومنا هذا ـ ولما علمت القلّة القليلة من المؤمنين المتواجدين في المدرسة بالهجوم المسلح، فما كان منهم الا ان تصدوا لهم ببعض الاسلحة الخفيفة

فقتل اثنان، احدهم القيادي المدعو كاظم الفطن من اهالي مدينة الديوانية في جنوب العراق وقد اتى الكاظمية لقيادة المهاجمين وفر الباقون لا يلوون على شيء، ولم يُصَبْ من المؤمنين احد والحمد لله رب العالمين[(١)].

ومما تجدر الاشارة اليه هنا، ودليل على جبن الشيوعيين! ان احد الاشخاص، ومن على احد السطوح المجاورة، عندما رأى الهجوم اخذته الغيرة الاسلامية، وكان الى جنبه وعاء خزفي كبير، فالقى به وسط الجمع ولما اصطدم بالارض احدث صوتاً عالياً ظنه الشيوعيون متفجرات فاوقع فيهم الهلع والرعب وفروا كأنهم حمر مستنفرة[(٢)].

---

(١) «لم تخل المواجهة بين الحزب الشيوعي العراقي وجمهرة المتدينين من حوادث عنف واشتباكات استخدم فيها السلاح الابيض والاسلحة النارية، وقد شهدت العديد من المدن العراقية مصادمات بين الجانبين؛ كان اشدها في مدينة بغداد وفي الكاظمية بالذات، التي كان للشيوعيين فيها وجود حزبي مؤثر. وقد اندلع صراع مرير في ذلك القطاع الذي يضم اعداداً ضخمة من السكان بين اتباع مدرسة (مدينة العلم) بقيادة الامام الشيخ محمد الخالصي، ومنظمة الحزب الشيوعي، تخللتها صدامات مسلحة قتل فيها العديد من الاشخاص وجرح الكثيرون خلال السنوات الاربع من حكم عبدالكريم قاسم». [صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق. صلاح الخرسان ص١٥٦، بيروت ـ ١٩٩٣م.]

(٢) يذكر احد المشاركين في الهجوم ممن نبذ الشيوعية ـ حسين بريشاني ـ من اهالي الكاظمية والموجود حالياً في طهران، قال: «كنت انا واخي «علي» مِنْ جملة مَنْ هجم على مدرسة الخالصي، ولما وصلنا قريباً من المدرسة، انهمر علينا الرصاص فجأة وبغزارة، ومن جميع الجهات، ففر البعض وهم الاكثرية، واختفى البعض ـ وانا واخي من جملتهم ـ تحت كراسي واريكات مقهى قريب منّا، ولما خفّ اطلاق النار، فررنا لا نلوي على شيء».

وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿سَنُلقي في قلوب الذين كفروا الرعب..﴾ ويقول: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين﴾.

«ولا انسى ذلك الموقف الشجاع لسماحته! وكل مواقفه شجاعة: عندما علم سماحته بالهجوم، قال لي ـ وكنت انا وهو في الغرفة ـ لنخرج. قلت: الى اين مولانا؟ قال الى باحة المدرسة. قلت له: بقاؤك هنا افضل. لكنه توجه نحو باب الغرفة، فكان لابد ان اطيع.

خرجنا الى باحة المدرسة، فجلس على كرسي امام الباب الرئيس للمدرسة، ووقفت الى جنبه، فامرني ان افتح الباب على مصراعيها. قلت: تبقى مغلقة آمن. قال: افتحها، وكن شجاعاً ولا تخشى. إمتثلت الامر، وناديت على احد الاخوان الذي كان قرب الباب، وابلغته امر الامام بفتح الباب، فامتثل.

وبعد دقائق خَفَتَ ازيز الرصاص، فتركت الامام وحده وصعدت الى السطح ـ وكان علي ان ارقى سلم طابقين حتى اصل الى السطح ـ نظرت فاذا الجميع ما بين مختبئ وما بين منهزم. ثم عدت بسرعة كما صعدت بسرعة لاخبر الامام. فقلت له بصوت أبح تَعِب ـ جراء الصعود الى السطح والنزول بسرعة ـ: مولانا! هُزِموا والحمد لله. قال: لماذا انت خائف هكذا؟ كن شجاعاً، واخذ يطمئنني. لم اجبه، وقلت في نفسي: من مثلك لا يخاف في مثل هذا الموقف، كيف لا يخاف والقتل منه بالمديّ والسكاكين والعصيّ الغليظة والسحل بالحبال قاب قوسين او ادنى؟». [المؤلف]

موقف الامام من ثورة الرابع عشر من شهر رمضان

طالما حرّض سماحته الشعب والجيش على الثورة ضد قاسم والشيوعيين صراحة في محاضراته ومن على منبر الجمعة، فكان يصف عبدالكريم قاسم بالجهل، وبالكفر حين شرّع قانون الاحوال الشخصية، الذي ساوى بين الرجل والمرأة في الارث خلافاً لنص القرآن الكريم، يصفه بكل تلك الصفات وغيرها ليرفع الخوف والخشية من بطشه عن القلوب، والرهبة من النفوس.

وفي صبيحة يوم الجمعة الثامن من شباط عام ١٩٦٣م الموافق للرابع عشر من شهر رمضان المبارك، انقضّت فصائل من الجيش العراقي بالطائرات والدبابات على معقل عبدالكريم قاسم في وزارة الدفاع، وألقي القبض عليه في اليوم الثاني وعلى بعض كبار ضباطه.

وقد تحققت نبوءة الامام بحق عبدالكريم، التي أعلنها صراحة على منبر الجمعة قائلاً: «أينما تكونوا يدرككُم الموت ولو كنتم في وزارة الدفاع».

كان القضاء على عبدالكريم قاسم اهون بكثير من القضاء على الشيوعيين وأسهل، فعندما علم الشيوعيون بالثورة وتطويق مقر عبدالكريم قاسم من قِبل الثوار، أصدر الحزب الشيوعي بياناً دعا فيه انصاره الى حمل السلاح للقضاء على الثورة ورجالها وانقاذ عبدالكريم. وفعلاً تم احتلال اكثر مناطق مدينة الكاظمية من قبلهم وسقطت بايديهم مراكز الشرطة، وشرطة النجدة واستولوا على اسلحتها، وعلى المستشفى الكبير وبعض المساجد والمدارس والدوائر الرسمية، واذاعوا بياناتهم في مكبرات الصوت من مآذن المساجد.

اما لماذا كانت مدينة الكاظمية دون غيرها من المدن العراقية التي ركّز الشيوعيون على احتلالها؟ فلعدة اسباب منها:

١ ـ قرب هذه المدينة من بغداد العاصمة ومقر عبدالكريم قاسم.

٢ ـ وجود كثير من الشيوعيين فيها، وآخرون اجتمعوا اليها من قبل وفيهم بعض قادتهم.

٣ ـ وجود العدو الحقيقي والكبير لهم، والذي يمكن أن يكون الظهير القوي لعملية القضاء على الشيوعيين وهو الإمام الخالصي والمؤمنون من انصاره ومؤيديه، فأرادوا باحتلالهم الكاظمية ان يحولوا بين الإمام والثوار.

الامام هذا المؤمن البطل الذي حارب بريطانيا العظمى، واقض مضاجع ساستها بجهاده، ومرّغ جباه وأنوف جبابرة عصره من الحكام، والذي لا يسكت على الظلم والباطل، كيف يسكت اليوم عن تسلط الملحدين وهو المعروف بعدائه الشديد للشيوعية والشيوعيين والالحاد والملحدين؟.

صلاة الجمعة في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان

في ذلك الجو الرهيب وتحت وابل الرصاص خرج موكب الجمعة من مدرسة الامام الخالصي يتقدمه الامام بنفسه، والمؤمنون المجاهدون يحملون اسلحتهم وقد اخترقوا السوق الكبير والصحن الشريف وهم يهتفون بالتهليل والتكبير. وفي المسجد الكبير أقام الامام صلاة الجمعة بالمؤمنين، وقد قام قسم من المجاهدين بحراسة الصحن المطهر والمسجد الجامع خشية ان يستغل الشيوعيون إقامة الصلاة فينقضّون بأسلحتهم على المصلين.

لقد كانت بحق الصلاة الفريدة من نوعها في التاريخ، حيث أقيمت تحت قصف ودوي مختلف الاسلحة.

وبعد الانتهاء من أداء صلاة الجمعة، عاد موكب الجمعة بقيادة الإمام، وكانت اصوات المؤمنين تشقّ بالتكبير والتهليل السكون الرهيب الذي يظهر من بين دوي الرصاص المنهمر. وقد تشكّلت عدة مفارز من المؤمنين للحفاظ على الصحن المطهر، والسوق الكبير، كما قامت مفرزة منهم بمهمة الصِدام مع الشيوعيين لاسترداد النقاط الاستراتيجية في المدينة والتي سقطت بأيدي الشيوعيين، ولكي يمنعوهم من الحركة والالتفاف حول الثوار المرابطين بالقرب من وزارة الدفاع، وتخليص عبدالكريم قاسم من الحصار المضروب عليه.

وأذكر بكل اعتزاز كيف تمكن نفر قليل جداً من المجاهدين من التصدي لعدة سيارات من سيارات شرطة النجدة كان الشيوعيون يستقلونها، فاستخلصوها منهم وقتلوا

عدداً منهم واستولوا على أسلحتهم.

وفي هذه الاثناء كانت تجري مكالمات هاتفية بين المدرسة وبين بعض مقرات الثوار الموجودين في «النادي الرياضي الاولمبي» في الاعظمية المكلفين بالسيطرة على تلك المنطقة، الذين استغاثوا بالامام ورجوه بالسيطرة على مدينة الكاظمية واشغال الشيوعيين وصدهم عن التحرك والتوجه الى وزارة الدفاع لمساندة عبدالكريم، والا فان الثورة ستفشل وسيسقط العراق بيد الشيوعيين.

وكما قلنا: ان القضاء على عبدالكريم والسيطرة على مقره وزارة الدفاع، كان أهون من القضاء على الشيوعيين في الكاظمية وتطهير المدينة منهم، وفعلاً تم القضاء على عبدالكريم قاسم في اليوم الثاني من الثورة، واما مدينة الكاظمية فلم يستطع الجيش القضاء على الشيوعيين فيها الا بعد عدة ايام.

ولقد تجلى في ذلك اليوم ـ الرابع عشر من شهر رمضان المبارك ـ نصر الله وتأييده للقلة من المؤمنين الصامدين من أهالي الكاظمية على عدوهم الكثير عدةً وعدداً، بتضحية عدد قليل من الشهداء قدموا ارواحهم دفاعاً عن دينهم الحنيف واسلامهم العظيم.

في عهد الارهاب العفلقي الأول

لم تكد تمضي عدة أسابيع على نجاح ثورة الرابع عشر من شهر رمضان وكان المتوقع والمأمول ان تسير الامور نحو تطبيق الشريعة الاسلامية، واشاعة العدل والامن في العراق، وذلك استناداً الى العدد الكبير من الضباط الاسلاميين المشاركين بصورة فعالة في الثورة، وكانوا على اتصال وثيق بالامام الخالصي، الا ان الذي حدث ان العفالقة تمكنوا من التمركز في الاماكن والمناصب الحساسة واستطاعوا حرف الثورة عن مسارها الصحيح، فأخذوا يشيعون الفساد والقتل وهتك الأعراض وأنواع الظلم الذي لا يكاد ان يصدق، وتمكنوا بشكل وآخر ان يقللوا من فاعلية الضباط المسلمين، واشاعوا جواً من الارهاب والخوف شمل الامة كلها حتى ان احداً لم يجرؤ ان ينطق بكلمة واحدة ضد ارهابهم واجرامهم، وتمادوا بظلمهم وعدوانهم واستباحوا الحرمات.

ولم يتصدّ لهم الا البطل الهصور الامام الخالصي، فأخذ يعلن صراحة رفض الشعب

العراقي القاطع لسلوكهم الظالم هذا، وطالبهم بالكف عن مظالمهم واتخذ من منبر الجمعة منطلقاً لموقفه المشرف والشجاع في التنديد بهم، وصب جام غضبه على رأس الافعى الصليبي «ميشيل عفلق» فأطلقها صرخة مدوّية سارت مثلاً بين العراقيين:

«قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر ميشيل عفلق»

تحذيراً للامة من سموم هذا الحاقد العميل، وتعبئةً لها للوقوف في وجه مخططاته، والتخلص منه ومن حزبه. وكان الامام عارفاً به وبعمالته للغرب.

يذكر احد اقرباء الامام انه جرى عام ١٩٥١ حديث بينه وبين الامام عن حزب البعث العفلقي وافكاره وسلوكه فقال له الامام: ان هؤلاء يؤمنون بالقتل ايماناً كبيراً ويتخذونه وسيلة لتحقيق مآربهم الدنيئة.

ولقد أكّد الإمام كثيراً على الرئيس العراقي «عبدالسلام عارف» بعد ثورة ١٨ تشرين ووقوع عفلق في قبضة الثوار على قتله وان لا يسمح له بمغادرة العراق، ولكن هذا الامر لم يحدث للأسف الشديد. بسبب تدخل دول استعمارية رسمياً ومطالبتها بالحفاظ على حياته.

موقف الامام من انتفاضة ٥ حزيران ١٩٦٣م (١٥ خرداد) في ايران

عندما قامت حكومة الشاه العميل باعتقال الإمام الخميني «قدس سرّه». خرج المسلمون الايرانيون بتظاهرة عظيمة ضد قرار حكومة الشاه الجائرة، واصطدمت قوات الشاه بالمتظاهرين وأطلقت عليهم الرصاص، سقط جراء هذا العمل الاجرامي الشنيع عدد كبير من الشهداء يقدر بخمسة عشر ألف شهيد.

على اثر ذلك دعا الامام الخالصي الى اجتماع كبير عقد في الصحن الكاظمي المطهر، وقد ضم ذلك الاجتماع علماء السنة والشيعة على السواء، حضره بالاضافة الى سماحة الامام عدد من علماء الكاظمية، ومن علماء أهل السنة مفتي الديار العراقية «الشيخ أمجد الزهاوي» و«الشيخ نجم الدين الواعظ» والشهيد البطل «الشيخ عبدالعزيز البدري» الذي تكلم في الاجتماع نيابة عن علماء بغداد، وبعد الانتهاء، كلف ذلك التجمع السفير الايراني ببغداد بأن ينقل الى حكومته وقائع الاجتماع ويبلغها سخط وغضب الشعب العراقي، والموقف المندد لعلماء الاسلام سنّة وشيعة بجنايات الشاه بحق الشعب الايراني المسلم وقائده وعلمائه الابرار.

وفاته وتشييعه «قُدّسَ سِرُّه»

بمناسبة المولد النبوي الشريف الذي صادف في شهر أيلول عام ١٩٦٣م، أقامت لجنة الاحتفالات في جامعة مدينة العلم احتفالاً كبيراً في الصحن الكاظمي المطهر، دعت اليه العلماء من أنحاء العراق، كما دعت اليه كذلك رجال السياسة والفكر والحكم في العراق، حضره من رجال الحكم المشير الركن «عبدالسلام محمد عارف» رئيس الجمهورية و«صالح مهدي عمّاش» وزير الدفاع، واللواء الركن «عبدالغني الراوي» قائد الفرقة الثالثة، واللواء «رشيد مصلح» الحاكم العسكري العام. وحضره كذلك الوفد السوري الزائر، برئاسة «صلاح الدين البيطار» والمقدم «فهد الشاعر» قائد اللواء السبعين السوري. وحشد كبير من جماهير الشعب، وعلى رأس الجميع علماء الدين الاعلام من النجف الاشرف وكربلاء وبغداد والكاظمية.

وقد اعلنت اجهزة الاعلام العراقية مرات متكرره عن اقامة ذلك الاحتفال وان الاذاعة والتلفزيون سيقومان بنقل وقائع الاحتفال. الا ان الموقف الذي اتخذه وزير الاعلام العفلقي «علي صالح السعدي» حال دون قيام الاذاعة والتلفزيون بنقل تلك الوقائع، لأنه كان يعرف جيداً أن الامام الخالصي سوف يتعرض بشدة الى نقد العفالقة في خطبته.

وعند مدخل الصحن الرئيسي «باب القبلة» تجمع عدد من افراد حزب العفالقة وهم يحملون اسلحتهم، ويهتفون هتافات حزبية ممجوجة، وفي هذه الاثناء خرج عليهم جماعة من المؤمنين وهم يهتفون بهتافات اسلامية، وشعار «الله اكبر» فأجبروا افراد الحزب المتسلط على الابتعاد عن المكان بعد مصادمات معهم.

وبهذا الصدد يذكر احد كبار الحزبيين غير العراقيين[1]: «ان البعثيين في العراق قد خدعونا وقالوا لنا سنذهب الى مدينة الكاظمية لحضور احتفال كبير تقوم به احدى المنظمات الوطنية للعمل الشعبي تأييداً للحزب والثورة، يقول: وعندما ذهبنا الى هناك رأينا عدداً قليلاً من الصبيان وبأيديهم بعض الاسلحة وهم يهتفون هتفات حزبية وامامهم

---

(١) تصريحات نشرتها جريدة الثورة البغدادية عام ١٩٦٤م.

الآلاف من الجماهير وهي تهتف بحماس منقطع النظير هتافات اسلامية، ثم اكتسحت تلك القلة من الصبيان».

وكان مسك الختام لذلك الاحتفال الكبير، خطاب الامام المجاهد الخالصي. انصب معظمه على تفنيد الشعارات التي كانت تروّج لها السلطة العفلقية ففندها تفنيداً علمياً، وركّز على الاضرار الاقتصادية الناجمة عنها للدولة والفرد والجماعة وانها لا تعد شيئاً بالنسبة للعدالة الاجتماعية في الاسلام، لا هي ولا الرأسمالية، وان الاضطراب الاقتصادي الخانق الذي يعاني منه الشرق والغرب. ناجم عن هذين النظامين، وان لا نجاة من هذه الضائقة الا في العدالة الاجتماعية الاسلامية وقوانينه الاقتصادية وأحكامه المعاشية.

وبعد انتهاء الحفل عاد الامام الى مدرسته جامعة مدينة العلم، ومن تلك الليلة لازمته الحمى ولازمه المرض الى آخر حياته الشريفة. ولما تمادى به المرض نقل الى احدى قرى مدينة الخالص للراحة، ولما اشتد به المرض نقل الى بغداد في احد بيوت منطقة الكرادة الشرقية، وفيها توافد عليه الناس من كل حدب وصوب ومن كل الطبقات للاطمئنان عليه والاستفسار عن صحته.

وقد اغاض هذا العمل الحزب العفلقي المتسلط، فارسل صبيانه ـ الحرس القومي ـ بأسلحتهم لمحاصرة الدار ومنع دخول اي شخص واعتقاله، وكانوا يقولون للمعتقلين: ان الخالصي جاء الى هنا ليحيك مؤامرة ضد الحكومة، بدليل انه اتخذ بيتاً مقابلاً للقصر الجمهوري. وقد تعرض المعتقلون الى انواع التعذيب الفضيع، شارك فيه عدد من المسؤولين بأنفسهم في مقر القيادة العامة للحرس «اللاقومي»! في شارع طه ببغداد.

وبعد ان ازداد المرض حدة نقل «رضوان الله عليه» الى الكاظمية، ومنها إلى مستشفى الرازي في منطقة العطيفية بالقرب من مسجد بُراثا. بقي فيها عدة أيام الى أن فاضت روحه الزكية ورجعت إلى ربها راضيةً مرضيةً. كان ذلك في آخر ليلة الجمعة ١٩ رجب ١٣٨٣ هـ الموافق ١٩٦٣/١٢/٦م. نقل الجثمان الطاهر من المستشفى الى مسجد بُراثا حيث غُسّل وكُفّن، وبعد أن جرت مراسم لبس العمة لنجله العلّامة المجاهد الشيخ محمد مهدي «حفظه الله». أُقيمت صلاة الجمعة وبعد الإنتهاء من الصلاة بدأ التشييع.

ومنذ صباح ذلك اليوم قطعت دار الاذاعة برامجها الاعتيادية، وأعلنت نبأ وفاة الامام،

لعدة مرات وفي فترات متفاوتة، كما بثّت مراسم التشييع، وكذلك أعلنت الحداد واكتفت باذاعة القرآن الكريم والتواشيح الدينية.

وعلى أثر إذاعة النبأ، تقاطرت الجموع على المسجد من مختلف المدن العراقية، وهي تحمل الاعلام السوداء واللافتات وقد كتبت عليها الشعارات الاسلامية وشعارات الوحدة التي كان ينادي بها الامام.

بدأ التشييع من مسجد بُراثا بموكب مهيب وحشد عظيم يتقدمهم العلماء من السنة والشيعة، فعبر جسر الصرافية فالاعظمية التي خرجت للاشتراك بالتشييع باهلها نساءً ورجالاً رافعة الاعلام واللافتات مودعة فقيد الامة الاسلامية بجميع طوائفها، واندمجوا في ذلك الموكب الكبير الذي لم تشهد له بغداد مثيلاً. اعترافاً منهم بمواقف ذلك العالم الجليل والامام العظيم البطولية في مكافحة الالحاد والكفر والاستعمار، داعي الوحدة الكبير، الساعي الى ان يبقى العراق مستقلاً عن سلطة الغير، وان يعمّ أبناءه الخير والرفاه والعدل والامان.

وبعد ان عبر الجثمان الطاهر جسر الائمة الذي يربط الاعظمية بالكاظمية كان الكاظميون قد خرجوا قاطبة لتوديع ابنهم البار ورمز فخرهم، واصطفّت صفوفها منذ الصباح، ابتداء من جسر الائمة حتى الصحن الكاظمي المطهر على جانبي الطريق، ولتلقي النظرة الاخيرة على جثمان ذلك الابن الفذ الذي خلّد اسمها بعلومه وجهاده ومواقفه الاسلامية الخالدة. وما تفاخرت مدينة من مدن العراق بعلمائها العاملين، وقادتها المجاهدين، وأبنائها البررة المخلصين، والابطال في الدفاع عن الدين، ومحاربة الكفار والملحدين والاستعمار والمستعمرين، إلا وكان للكاظمية القدح المعلّى والسبق، بابنها وعالمها وقائدها البطل الجسور الامام الشيخ محمد الخالصي، فما يُذكر الخالصي بمواقفه الجبارة الا وتُذكر الكاظمية[1]، فهنيئاً لها، وحق لها أن تفخر به، وحق عليها ان تحزن

---

(١)

جاء العراق لكي ينير سبيله ... من بعدما نَعُمَت به ايران
الكاظمية فاخَرت بكَ مثلما ... قد فاخَرت بزعيمها كاشان

من قصيدة للسيد محمد العطار

ويقصد بزعيم كاشان الزعيم الايراني الكبير السيد أبوالقاسم الكاشاني.

لعدة مرات وفي فترات متفاوتة، كما بثّت مراسم التشييع، وكذلك أعلنت الحداد واكتفت باذاعة القرآن الكريم والتواشيح الدينية.

وعلى أثر إذاعة النبأ، تقاطرت الجموع على المسجد من مختلف المدن العراقية، وهي تحمل الاعلام السوداء واللافتات وقد كتبت عليها الشعارات الاسلامية وشعارات الوحدة التي كان ينادي بها الامام.

بدأ التشييع من مسجد بُراثا بموكب مهيب وحشد عظيم يتقدمهم العلماء من السنة والشيعة، فعبر جسر الصرافية فالاعظمية التي خرجت للاشتراك بالتشييع باهلها نساءً ورجالاً رافعة الاعلام واللافتات مودعة فقيد الامة الاسلامية بجميع طوائفها، واندمجوا في ذلك الموكب الكبير الذي لم تشهد له بغداد مثيلاً. اعترافاً منهم بمواقف ذلك العالم الجليل والامام العظيم البطولية في مكافحة الالحاد والكفر والاستعمار، داعي الوحدة الكبير، الساعي الى ان يبقى العراق مستقلاً عن سلطة الغير، وان يعمّ أبناءه الخير والرفاه والعدل والامان.

وبعد ان عبر الجثمان الطاهر جسر الائمة الذي يربط الاعظمية بالكاظمية كان الكاظميون قد خرجوا قاطبة لتوديع ابنهم البار ورمز فخرهم، واصطفّت صفوفها منذ الصباح، ابتداء من جسر الائمة حتى الصحن الكاظمي المطهر على جانبي الطريق، ولتلقي النظرة الاخيرة على جثمان ذلك الابن الفذ الذي خلّد اسمها بعلومه وجهاده ومواقفه الاسلامية الخالدة. وما تفاخرت مدينة من مدن العراق بعلمائها العاملين، وقادتها المجاهدين، وأبنائها البررة المخلصين، والابطال في الدفاع عن الدين، ومحاربة الكفار والملحدين والاستعمار والمستعمرين، إلا وكان للكاظمية القدح المعلّى والسبق، بابنها وعالمها وقائدها البطل الجسور الامام الشيخ محمد الخالصي، فما يُذكر الخالصي بمواقفه الجبارة الا وتُذكر الكاظمية[1]، فهنيئاً لها، وحق لها أن تفخر به، وحق عليها ان تحزن

---

(١)

جاء العراق لكي ينير سبيله	من بعدما نَعِمَت به ايران
الكاظمية فاخرَت بكَ مثلما	قد فاخرت بزعيمها كاشان

من قصيدة للسيد محمد العطار

ويقصد بزعيم كاشان الزعيم الايراني الكبير السيد أبوالقاسم الكاشاني.

لفقده وتندبه مادامت الساحة العراقية خالية من مثله، ومادام الكفر والاستعمار يعبث في العراق والعراقيين فساداً، ولا صولة للأسد الهصور، ولا جولة للبطل الجسور، ولا صوت للخالصي يصرخ في العدو الكفور.

وبعد الصلاة على الجثمان الطاهر، ووري الثرى «طاب ثراه» في احدى حجرات الصحن الكاظمي الشريف ـ والتي كانت غرفته الخاصة للدرس والمطالعة في بداية شبابه ـ وسط الآهات والحسرات والزفرات والدموع المنهمرات.

وقد أُقيمت له المآتم في انحاء مختلفة من العراق في مدن السنة والشيعة على السواء وفي ايران.

فسلامٌ عليه يوم وُلد ويوم التحق بالرفيق الاعلى ويوم يُبعث حيّاً.



مرقد الامام وقد اشير اليه بسهم، وفي الصورة موكب الجمعة يتوسطه نجل الامام والى يساره المؤلف



المؤلف

المؤلف في سطور

- الشيخ هاشم محمد غانم الدباغ الكاظمي الخزعلي[١].
- ولد في مدينة الكاظمية المقدسة عام ١٩٣٤م.
- درس المرحلة الابتدائية في المدارس الرسمية، والمرحلتين المتوسطة والاعدادية في المدارس الاهلية ثم حصل على الدبلوم.
- عمل في حقل التربية والتعليم.
- لازم الامام المجاهد الشيخ محمد الخالصي منذ عودته الى العراق من منفاه ايران في نهاية الاربعينات حتى وفاته (رحمه الله) فكان احد تلامذته، ومن المقربين اليه، وأحد كتّابه.
- درس ودرّس في جامعة مدينة العلم للامام الخالصي الكبير، وكان احد اعضاء الهيئة

(١) جاء في موسوعة «العتبات المقدسة» المجلد الثاني ص ١٤٦ قسم الكاظمين عليهما السلام:
الحاج غانم الدباغ المتوفي سنة ١٩٤٨م بن سلمان ابو اصبع الدباغ بن الحاج عيسى السمين بن صالح بن مهدي بن اسعد بن حسن بن حمود بن عواد بن لكال بن غزال بن عدي، الذي ينتهي نسبه الى حسن پاشا السلمان الخزاعلي؛ من الخزاعل.

العلمية فيها، وعُيّن اميناً لمكتبة مدينة العلم لفترة، ثم مديراً لديوان النشر والترجمة والتأليف لجامعة مدينة العلم لفترة اخرى.

- انْتُخِبَ اميناً عاماً لجمعية التوحيد في الكاظمية منذ عام ١٩٦٨م حتى عام ١٩٨٠، حيث ترك العراق مهاجراً.
- شارك في اكثر الاحداث التي مرت بالامام الخالصي منذ عام ١٩٥٠م.
- تعرض للقتل عدة مرات على يد اعداء الاسلام.
- اوقف مرتين في العهد الملكي.
- حكم عليه بالاعدام غيابياً من قبل حكومة بعث العراق أواخر عام ١٩٨٠م.
- هاجر الى الجمهورية العربية السورية، ومنها الى الجمهورية الاسلامية في ايران.

مؤلفاته

اولاً: المطبوعة:

١ - آداب الجمعة والجماعة والجامع. طهران، ١٩٨٨م.

٢ - اسلامنا. بغداد ١٩٧٦م.

٣ - الاسلام دين العقل والمنطق. طهران، ١٩٩٣م.

٤ - البدر الطالع في سماء المختصر النافع. طهران ١٩٩٠م.

٥ - الجمعة فريضة واجبة الى يوم القيامة. طهران، ١٩٨٨م.

٦ - الجمعة والجماعة والجامع. بغداد، ١٩٧١م.

٧ - الحج والعمرة والزيارة. بغداد، ١٩٧٢م.

٨ - الشيعة الامامية والتوحيد الخالص. طهران، ١٩٨٩م، واعيد طبعه في ١٩٩٠م.

٩ - الصلاة عمود الدين. بغداد، ١٩٧٢م واعيد طبعه في ١٩٧٣م.

١٠ - الفائزون. طهران ١٩٩١م.

١١ - النجاة في الاقتصاد الاسلامي. طهران، ١٩٩٣م.

١٢ - اليهود. طهران، ١٩٩٢م.

١٣ ـ آيات الله في الآفاق وفي الانفس. بغداد، ١٩٧٩م واعيد طبعه في نفس العام، ثم في طهران ١٩٩١م.

١٤ ـ تعالوا نتذكر الآخرة. بغداد، ١٩٧٧م، واعيد طبعه في ١٩٧٨م، ثم في طهران ١٩٩١م.

١٥ ـ حقيقه الشيعة والتشيّع. طهران، ١٩٩٨م.

١٦ ـ فضائل اهل البيت عليهم السلام من كتب اهل السنة طهران، ١٩٩٨م.

١٧ ـ مع الله. بغداد ١٩٧٦م.

١٨ ـ هذا الكتاب.

ثانياً: المخطوطة:

١ ـ احاديث الاحكام لكتاب الاسلام سبيل السعادة والسلام.

٢ ـ الرجعية اين؟. منعت من نشره رقابة المطبوعات في العراق.

٣ ـ الشفاعة.

٤ ـ المرأة في الاسلام: مالها وما عليها.

٥ ـ الوفاء بالعهد (مسرحية).

٦ ـ ان الله يحب التوابين.

٧ ـ تفسير آيات البلاغ.

٨ ـ ثورة الامام الحسين عليه السلام دروس وعبر. منعت من نشره رقابة المطبوعات في العراق (نشرته صحيفة كيهان العربي التي تصدر في طهران في عدة حلقات).

٩ ـ حقيقة الاسلام وواقع المسلمين.

١٠ ـ فوائد الصوم (نشرته مجلة «جمعية العلوم الدينية» في مدرسة الامام الباقر عليه السلام التي تصدر في كربلاء.

وأحسبُ بينَ الطفلِ والشيخِ شيخةٌ تُـرددُ تَـذكار آبـنها بِـأنينِ
ووالدةٌ للـطفلِ أوقـعها آبـنُها بِـذكرِ أبـيهِ فـي بُـكا وحَـنينِ
سَـلَوْتُهُمو لٰكـنْ لك آبـنٌ ووالدٌ أأسلوهُما؟ لا! لا سَـلَوتُ يـقيني
بـلىٰ إنَّـني أبـصرتُ لي فـيكَ سَـلْوةً تُـذكِّـرُني مـا فـاتَني وتُـريني
يُـهَوِّنُ لي الأعـداءُ مـنفايَ أنَّـهم إلىٰ جـنَّةٍ مـن جـنّةٍ صرفوني
أرادوا بِـيَ الحُـزنَ المُـقيم ومـا دَروا بِـأنَّ الرِّضـا فـيهِ تَـقرُّ عـيوني
يـا عـينُ قَـرِّي لا يُـؤَرِّقُكِ النَّـوىٰ وَتَـسكابُ دَمعٍ فـي الخـدود هَـتونِ

....

فما أنا بالشّاكي ابتعادِي وإن يَكُـنْ جُفاةُ العِدىٰ مِـن مَـوردِي حَـرَموني
ولكـنني أشكـو ولَستُ بِـجازعٍ وإن أجْـرَت الجُـلَّىٰ بـجمع شـؤوني

....

....

أَلَـم تَـرَ فـي ارضِ العـراقِ قُـبورَكُـمْ تَـدوسُ ثـراها رِجـلُ كـلِّ مَـهينِ
يميناً، بدينِ المُصطفىٰ قـد تـلاعَبتْ هـنـاكَ مـن الكـفارِ كـلُّ يَـمينِ
وذلَّتْ رقـابُ المسلمينَ اليـهمو وَداسـوا مِـنَ الاسـلامِ كـلَّ عَـرينِ
وَمَـدُّوا إلىٰ الأعـراضِ كَـفَّ خـيانةٍ فَلَمْ يَبْقَ مِـن عِـرضٍ يُـصانُ وَدِيـنِ
ألستَ رئـيس المسلمين؟ فَـوافِـهم بِـنصرٍ مِـنَ اللهِ العـزيزِ مُـبينِ

....

....

جَزاءً بـما كـانوا جَـنَوهُ، وَلَـم تَكُـنْ جـنايتُهم الّا جـنـاية مَـفتونِ
سـياسةُ مكـرِ الانـجليزِ دَعَـتْهُمُو إليـها لِـحقدٍ فـي النّفوسِ كَـمينِ
وَمـا فـادحٌ فـي الديـنِ إلاّ تـرىٰ بـهِ يَـدَيْ إنـجليزيٍّ عَـدَت بـفنونِ

....

....

نَـلوذُ إذِ الأسـبابُ طُـرّاً تَـقطَّعَتْ بِـحَبلِ سَـدادٍ مِـن هُـداكَ مَـتينِ

وَنَـروِي وإنْ سَـدَّ الْـمَوارِدَ كـلَّها   عِـدانـا بِـصافٍ مِـن رَواكَ مَـعينِ
عَلَيكَ سلامُ الله، ما خـابَ مَـن لَـجا   الىٰ حصنِ عزٍّ فـي حِـماك حَـصينِ

تحريراً في اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول سنة الف وثلثمائة واحدى واربعين هجرية

محمد الخالصي المستغيث (الى الله) بالرضا عليه السلام (١)

ملحق رقم (٢)

قصيدة الامام في عِبَر الزمان
وذكر مظالم الطغاة مُؤرخاً فيها وفاة رضا بهلوي

كـم فـي الزمـان مـن عِـبَر ومـا أقـلَّ المُـعتبِرْ
جـاء مـن الأنـباء مـا للـناس فـيه مُـزْدَجَرْ
وحكـمةٌ بـالغةٌ لهـم، فـما تُـغني النُذُرْ
ذكـرى لكـي يـذّكـروا بـها، فـهل مِـن مُـدَّكِـر؟
عَـمُوا وصَـمّوا وتـما دَوا فـي ضَـلالٍ وسُـعُر
واتَّـبَعوا اهـواءهـم، وكـلُّ أمـرٍ مَـستقِر
سـيّانَ صـرحٌ قـائمٌ ومـا تـداعـا وانـدثَر
ومِـثلُ مـا مـضى، ومـا خَـلا، سـبيلُ مـا حَـضَر
كـلٌّ مـصيرهُ الى الفـناء، قـلَّ او كَـثُرْ

(١) صحيفة (گُلشن) العدد ٤٧ ـ السنة السادسة ـ التسلسل ٤٠٢/ الاحد ٢٧ ربيع الثاني ١٣٤١هـ ـ ٢٧ ديسمبر ١٩٢٢م ـ وملحق صحيفة (فكر آزاد) العدد ٣٥ ـ المؤرخ ٢٣ ربيع الاول ١٣٤١هـ

❊ ❊ ❊

دَع ذِكـرَ «عـادٍ» و«ثـمودٍ» مَـنْ بـنى وَمَـنْ عَـمَرْ

ومَـن طـغى، وأخْـذِهم أخْـذ عـزيزٍ مُـقتدِر[1]

و«قـومِ نـوح» أُهـلِكوا بـماءِ غـيثٍ مُـنهمِر

و«قـومِ لوطٍ» راعَـهم سـوءُ العـذابِ بسـحَرْ

ومَـن بـغى وأخسـر الميزانَ جَـوراً وخسـر[2]

و«قـومِ تُـبّعٍ و«سـيلِ العَـرِمِ» الذي نَـهَرْ

وخـلِّ «كسـرى» وجـنودَه، ومَـنْ بـهم كَسَـر

و«قـيصراً» ومَـن سَـما بـه ومَـنْ عـنهُ قـصَرْ

و«آل سـفيانَ» و«مـروانَ» ومَـن مـنهم فَـجَر

و«آلِ عـباسٍ» وخَـفضَ العـيشِ فـيهم والبَـطَر

دَع خَـبرَ المـاضين مَـنْ بـادَ هـلاكـاً وغَـبَرْ

❊ ❊ ❊

وانـظُر إلى مـا فـي زمـانِنا وأمـعِن النـظر

فـفي العَـيانِ عِـبرٌ بـها غنىً عـن الخـبر

❊ ❊ ❊

أيـن «تَـزارُ روسـيا» ومُـلْكُهُ ومَـنْ قـهَرْ[3]؟

وأيـن مَـن ألـحَدَ فـي الديـن عـناداً وكـفَرْ؟

«ليـنينُ» شـرُّ النـاس جـاء بـالشرور والشَـرَرْ

وأيـن «وِلْـهلمُ» الذي سـاق الجـيوشَ وانـدَحر[4]؟

وأيـن «هـتلرُ» الذي نـهى طـويلاً وأمَـر؟

و«آلُ عـثمانَ» وأيـن «آلُ قـاجارَ» الغُـرَرْ!؟

---

(١) اشارة الى آل فرعون، قال تعالى: ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر. كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم اخذ عزيز مقتدر﴾.

(٢) اشارة الى مَدْيَن قوم شعيب الذين يبخسون الناس أشياءهم ويخسرون الميزان.

(٣) تزار: قيصر روسيا. (٤) ولهلم: امبراطور المانيا.

وأيــن «جــورجُ» والّــذي دبَّـرهُ ومـا مَكَـر؟

لم يُـغنِ عــنه جـيشُهُ سـارَ وطـارَ ومخرْ

وايـن «روزفِـلتُ» ومـا سـخَّر فـي بحرٍ وبرّ[1]؟

هــل دَفَــعَتْ عــنهُ الردى؟ أو نَـفَعَتْ قـواتُ ذرْ؟

وأيــن ربٌّ عــاجزٌ عــليه عــبدُه انــتصر؟

«إلــه يــابانَ» الذي ذلَّ «لعُـبّادِ البـقر»؟![2]

* * *

أيــن مــلوكُ الارض؟ لا عــينٌ لهـم ولا أثـر

مِنْ كـلِّ مَـنْ ضـاق الفـضا بـجيشه فـرّاً وكَـرّ

حـتى ثـوى فـي ضِيقِ لحدٍ قـائلاً: «أيـنَ المَفرّ»؟

أيــن الأُلىٰ اسـتوزرتُهم؟ فـقيلَ: (كـلّا لا وَزَر)

مــا كَــذَبَ الفــؤادُ مـا راى ومـا زاغَ البـصر

رأيــتُهم فــي سكــرة النـصر نشـاوى والظَـفَرْ

ثــم رأيتُ سكــرةَ المــوتِ أتــتهُمْ بــالكدَر

فــأصبحوا كــأنهم (أعــجازُ نــخلٍ مُـنْقَعِرْ)

صــرعىٰ ولا حــراكَ فـيهِم (كَـهشيمِ المُـحتضر)

ولم يُــفِدْهُمْ جـيشُهم ومـلكُهُم إلّا الضَـرَر

كَــم صــاحَ صــارخٌ بـجَمعِهِم ونـادى وجَـأر

سَــيُهْزَمُ الجـمعُ قـريباً ويُـولّونَ الدُبُـر

لكــنّهم لم يَشــعُروا بِـه، وقَـلَّ مَـن شَعَرْ

* * *

حــقٌّ لِـمَن شـاهد مـا شـاهدتُهُ أن لا يُغرّ

---

(١) روزفلت: رئيس جمهورية امريكا.

(٢) إله يابان: امبراطور اليابان ابن الشمس المعبود الذي اندحر في الحرب الأولى امام الحلفاء الذين كان من جنودهم الهنود.

ويُـحقِرُ الدنـيا ومـا فـيها وكـلُّ مُـحْتَقَرْ
إنْ افـترشْتُ التُـربَ زهـداً وتَـوسّدتُ المَـدَر
فـذاكَ خـيرٌ مِـن قـصورٍ شامخاتٍ وسُـرُرْ
وكِسـرَةُ الخبز مـن الشـعير فـي بـيتِ شَـعَرْ
أشـهىٰ مـن الفُستُق والسكّـر فـي لُـبابِ بُـرْ
وثـوبُ صـوفٍ خشـنٍ كَـمسِّهِ وَخْـزُ الابَـر
أحبُّ ليْ مِـن نـاعم الحـريرِ لِـبساً والوَبـر

❊ ❊ ❊

قَـرّتْ عـيونٌ بـالثّرا وبـالغِنى مِن كـلِّ غِـر
وقـد نـظرتُ، فـإذا الفـقرُ لعـينيَّ أقَـر
إنْ لم أفِـض عـلى الانـامِ بـالعطاءِ وأدُرّ
لا وفَـرَ المـالُ اذا العـطاءُ فـيه لم يَـفِرْ
والفـقرُ خـيرٌ مـن غـنىً لدى لئـيمٍ مُـحْتَكِرْ
لا أورَقَتْ أغـصانُ أشـجارٍ خَـلَتْ مِـن الثمَر
لا أحـذرُ المـوتَ وهـل يُـنجي مِن الموتِ الحَـذَرْ
ولا أخـافُ الفـقرَ إن بـذلتُ مـالي مِـنْ خَـطَر
مَـنْ بَسَـطَ الرزق لعـبده هـو الذي قَـدَر
والأمـرُ كـلُّهُ مَـنوطٌ بـالقضاء والْـقَدَر
والجـدُّ لا يـوصل إنسـاناً إلى مـا يـنتظِر
لم تـبلغِ القـصدَ وقـلَّ مَـنْ بـقصدِه ظَـفَر
كَـم جَـدَّ «نـابليونُ» فـي حُـروبهِ وكَـم أسَـرْ
ورامَ «هـتلرُ» انـتصاراً وسَـعى فـما قَـدَر

❊ ❊ ❊

وقَـد نَـصحنا «للـعراق» جُـهْدَنا طـولَ العُـمُرْ
ولَـم يكـن فـيهِ بـهِ أرأفُ مِـنّا وأبَـرْ

فـــنحنُ أنـــقذناهُ مـــمّا كـــان فـــيهِ مِـــن خَـــطَر

ونـــحنُ فـــاديناهُ بـــالأرواح إذ عـــزَّ النـــفر

تـــقاعَدوا عـــن نـــصرِه فـــي اللهِ إلّا مَـــن نَـــدَرْ

نـــحنُ بـــنَينا مَـــجدَهُ ومُـــلْكُهُ بـــنا فَـــخر

وقـــد جـــفانا جَـــفوةً نكـــراءَ أمـــرُها نُكُـــرْ

وسَـــلَّ فـــي وجـــوهِنا ســـيفَ العـــداءِ وشَـــهر

وواصـــل الاغـــيار بـــالرغم، وإيّـــانا هَـــجَر

كـــأنَّ نُـــصحَنا لهُ جـــنايةٌ لا تُـــغْتَفَرْ

وكـــانَ مِـــن نَـــصيبِنا طـــولُ العَـــناء والفِكَـــرْ

والنـــفيُ والتـــغريبُ عـــنهُ والســـهادُ والســـهَر

إلى بـــلادِ فـــارِسٍ لا سُـــقِيَتْ صـــوبَ المَـــطر[1]

ســـبعاً وعشـــرينَ سِـــنيناً لم أجِـــد فـــيها مَـــقرّ[2]

إلّا المـــنافي والســـجون والفـــرار والســـفَر

❊ ❊ ❊

لستُ بِشـــاكٍ أحـــداً والحـــازمُ الذي غَـــفَرْ

وإنَّ مِـــن عـــزمِ الأمـــورِ الصـــبرَ للـــذي صَـــبَر

ولا أزالُ شـــاكـــراً والله يـــجزي مَـــنْ شَكَـــرْ

عـــراقُـــنا قـــد ضَـــرّنا وإن إيـــرانَ أضَـــرّ

و«الفَـــهلويُّ» شـــرُ أهـــلِ الأرض بَـــدواً وحَـــضَر

فكَـــم عَـــنِ الشـــرِّ بـــها زجـــرتُهُ فـــما ازدَجَـــر

وكَـــم بـــخيرٍ قـــد أمـــرتُه لهـــا فـــما ائـــتَمَر

وكَـــم نـــهرتُه عـــن البـــغي بـــها فـــما انـــتهر

---

(١) كان هذا الدعاء منه «رحمه الله» على بلاد فارس ايام حكم الشاه المقبور.
وقد رأيتُ تعليقة على هذا البيت لنجله آية الله الشيخ محمد مهدي «حفظه الله».: «وأما بعد زوال الشاه فنقول: لا فاتها صوبُ المطر». (٢) مدة نفيه في ايران.

عَـدا عـلى ساداتِـه المـلوكِ مِـن آل قَـجَر[1]

فـخانَ عـهدهم وأخـلَفَ الوعـودَ وغَـدَرْ

وكـم له مِـن قَسَـمٍ بـالله، فـيهِ لَـم يَـبرّ

ابـاحَ أعـراضَ النسـاء والدمـاءَ قـد هَـدَر

مـا أمِـنَتْ مـن شرّه انـثى ولم يَسلم ذكَـر

والفـتيات سـاقهنّ للـفجور والعَـهَرْ

وعـن رؤوسـهنّ ألقـى مـا عـليها مِـنْ خُـمُر[2]

أبـرزَهنَّ كـاشفاتٍ للـصدور والسُـرَرْ

وعـارياتٍ لسـنَ يـتّقينَ مِـن بـردٍ وحَـر

أخـرجـهنّ سـافراتٍ حـاسراتٍ للـفدَعَرْ

ونَـهَب الامـوالَ لم يُـبْقِ لهـم ولم يَـذَر

وبـالعداء جـاهرَ النـاسَ وبـالسوء جَـهَر

وجـار فـي سـلطانِه جَـوْرَ المـغولِ والتتر

«زنـديقُ قـزوينٍ» و«ديـلميُّ سـاحلِ الخَـزَرْ»

إحـدى عـلامات الظـهورِ للإمـام المُـنْتَظَرْ

يُكـفّرُ الصـدورَ لا يـفوتُه مَـن عـنهُ فَـرّ

ويـهدِم السـور فـلا يُـبقي عـليها مِـن سُـوَرْ

ويـهتك السـتورَ عـن مَـن فـي حـجابها استتر

يكـفُرُ مَـنْ تـابَعَهُ ومَـنْ نـأى عـنهُ افـتَقر

هـذي صـفاتُهُ أتـتنا فـي حـديثٍ مُـعْتَبَر[3]

وقـد رأيـنا فـعلَه أضـرَّ مـما قـد ذُكِـرْ

أنْسَتْ فِـعالُهُ «ابـنَ سعدٍ» قـاتلِ السـبطِ، عُـمَرْ[4]

---

(١) آل قجر: اي القاجاريين آخر سلسلة الملوك في ايران، والتي اطاح بهم البهلوي واستولى على عرشهم.

(٢) اشارة الى قانون رضاشاه بمنع الحجاب في ايران.

(٣) اشارة لحديث في علامات ظهور الحجة المنتظر «عجل الله تعالى فرجه الشريف» والتي تنطبق على افعال البهلوي.

(٤) يعني الشقيّ عمر بن سعد قاتل الإمام الحسين (عليه السلام).

لم يَــرْعَ حَــرْمَةَ الرضـا[1] فـي حـرمٍ بـه طـهر
قــد قــتلَ الزوّارَ فــي جــواره ولم يُــجِزْ
وصـبغَ المسـجد مـن دمـاء آلافِ البشـر
ودفــنَ الأحـياء مِـن أهـل الصـلاح فـي الحُـفرْ
ألقــى عــليهم التــراب صـارخينَ والحـجر
اذ يســتغيثون ولا مــن مــلجأ ولا خَــفرْ[2]

* * *

فــانتصرَ الله لهــم جــزاءَ مَــن كــانَ كَــفر
والله يــجزي النــاس فــي أعــمالهم خـيراً وشـرّ

* * *

إذ أخــذتْهُ صـيحةٌ (فـي يـومِ نـحسٍ مُسـتمِر)
ألقـتهُ فـي «مـوريس»[3] خـاسئـاً بـخزيه حَسِـر
ثــمّ نــفتهُ بــعدَها إلى ظــلامٍ لم يــبر
فــي بــلدِ الشِـرك ولم يكـن بـها بـمنتصِر
إذ جــاءَه الهــلاكُ والعــذابُ فــيها فـذُعِر
وقــد تَــهرّى بــالجذام جــلده الذي بَــثِر
ثــمّ أتــته مَــنيتةُ السـوءِ بشـرٍ مسـتطر
والأرضُ لم تــقبلْه إذ أصـبح جُــثماناً مــذر
قــد نــفرت مــنه وكــلُّ مـا بـها مـنه نـفر
وعــاد فــيها فـاطساً مـن جـلد أبـلد الحُـمُرْ

---

(١) يعني الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام).

(٢) يشير الى مجزرة «رضاشاه» المشهورة في مسجد «گوهرشاد» بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام اذ قتل المصلين والزوّار، ودفن الجرحى احياء. كان ذلك يوم الجمعة ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٥٤هـ (كتاب نهضت روحانيون ايران) ج٢ ص١٦٠.

(٣) موريس: جزيرة في المحيط الهندي من مستعمرات بريطانيا نفي اليها رضا بهلوي بعد عزله، ومات بعد ثلاثة اعوام في افريقيا الجنوبية.

فـصوّروا صـورة قـبره بـأقبح الصـور
كـي يـدفُنوا كـلباً عـقوراً بـعد عـقره عُـقِرْ
فـي حـفرةٍ مـن حُـفرِ النيران فـيها يستعر
هـذا العـذاب، وعـذابُ الحشـرِ أدهـى وأمـرّ
يـحصد كـلّ زارع مـن زرعـهِ مـا قـد بـذر
فـإن أردتَ عـلامَهُ فـاسمعْ لقـولي واعْـتَبِرْ
وأعـلم التـاريخ: (أنْ قـدِ اسـتقرّ فـي سَـقَرْ)

ملحق رقم (٣)

فيما يلي فقرات من الخطاب التاريخي السياسي والاصلاحي الذي ألقاه الإمام الخالصي في صحن مدينة قم المقدسة بحضور عشرات الألوف من المستمعين[١] وذلك بتاريخ ١٩٤٥/٣/٢١م ونشرته صحيفة (وظيفة)[٢] الصادرة في طهران بتاريخ ٥/رجب/١٣٦٤هـ ولما كان يوم القاء الخطاب هو يوم النوروز فقد ابتدأ خطابه بإيضاح أن هذا اليوم هو ليس من أعياد المسلمين قائلاً: ـ

«اليوم هو يوم النوروز، وهو من أعياد المجوس، وكان جارياً في ايران لمدة طويلة قبل الإسلام، وعندما جاء الإسلام أوجد ثلاثة أعياد، وايام مباركة أخرى، الاعياد الإسلامية عيد الاضحى والفطر وعيد الجمعة. والأيام المباركة هي أيام مولد ومبعث الرسول صلى الله عليه وآله ويوم الغدير وايام مواليد الأئمة عليهم السلام فهل أن عملكم ـ وهو عدم تعظيم هذه الأيام المباركة بقدر يوم النوروز ـ يطابق أقوال وأوامر الله (جل جلاله) او الرسول صلى الله عليه وآله.

---

(١) يقول كاتب المقال في وصفه للاجتماع الحاشد: «رغم ان الصحن [صحن حرم فاطمة بنت الامام الكاظم(ع)] كان يضم عشرات الالوف من العلماء والزوار، ولكن الانتباه والصمت قد استولى على الحاضرين حتى إنك لتضنّ خلوه من الناس». [صحيفة «وظيفه» العدد ١٠٢ ـ السبت ٢٦ خرداد ١٣٢٤ش (١٦ حزيران ١٩٤٥) ص٣]. (٢) المصدر السابق.

يجب أن تعلموا أن عدم العمل بأحكام الإسلام هو سبب ذل المسلمين فإذا كان دين (زردشت) قد وضع يوماً واحداً في السنة (يوم النوروز) لزيارة الناس بعضهم بعضاً، والألتقاء فيما بينهم، فإن في دين الإسلام اضافة الى العيدين الكبيرين (الفطر والاضحى) واجتماع ممثلوا العالم في الحج والأيام المباركة الأخرى، فإنه شرّع يوماً في الأسبوع لتلاقي الناس وتزاورهم وعلى نحو الوجوب، وهذا اليوم هو يوم الجمعة، فما الذي حدث حتى تركتم صلاة الجمعة مع وجود سورة خاصة في القرآن الكريم لذلك، واكتفيتم بيومٍ واحدٍ في السنة (النوروز) لكي تتلاقوا ويزور بعضكم بعضاً، لماذا لا تقيمون صلاة الجمعة التي هي فريضة إلهية وفوائدها لا تُعدّ ولا تُحصىٰ. فهل هدفكم من إحياء هذا اليوم إحياء سنن المجوس، و «سبعة سينات» التي تعبّر عن آلهة السماوات السبعة، وإيقاد النار لأله النور الاعظم، والخضرة لمسرة إله الخضرة، والسمك لارضاء إله الحيوانات البحرية، والماء لإرضاء إله الماء؟ إذا كان قصدكم هذا فهو الشرك بعينه وتطبيق عقائد المجوس. ولكني اعتقد أن أي مسلم لا يعرف هذه المعاني، وانما هي خرافات يتم احياؤها بناء على التقليد الأعمى للآباء، وفي هذه الحالة إنْ لم نقل بان هذه الاعمال شرك، فانها على الاقل اعمال لغو غير مفيدة.

ان قصد الإسلام من الاجتماعات وخاصة لصلاة الجمعة هو إيجاد المحبة والأُلفة بين المسلمين، والاطّلاع على المشاكل، وحفظ الاعراض والنواميس والأموال، والسعي في حوائج الناس وحلّ مشاكلهم، والاطّلاع على احوال البلاد والاحداث الجارية، والسؤال من اهل العلم لحل المشاكل العلمية والاقتصادية والسياسية والادارية وامثال ذلك من مستلزمات الحياة.

اين الشهيد الثاني الذي كان يتحرق من ترك صلاة الجمعة ويعتبر ذلك سبب ذلّ المسلمين؟ ليقم ويرَ ان جميع شعائر الإسلام من عيد الفطر والأضحى والغدير ومولد ومبعث الرسول صلى الله عليه وآله قد تُركت، وأن النساء يسبحن مع الرجال في مسابح الأمجديّة والمنظريّة، ويرقصون في المراقص العلنيّة، ويرى انتشار السفلس والزهري، والخمر الذي يولّد امراضاً كثيرة يُشرب بصورة علنيّة، والربا والاحتكار أصبح من مفاخر الكسبة والتجار. واصبحت الزكاة والخمس والترحم على الفقراء والانفاق في المصالح العامة

عاراً وخزياً، واصبح النهب والطمع بأعراض ونواميس الناس من الأهداف المستحسنة، وقس على ذلك.

ايها الشهيد الثاني! إذا كنتَ قد قدّمتَ روحك في سبيل الله ثمناً من أجل إقامة حكم من أحكام الإسلام، فإن الأجدر بنا أن نقدّم ارواحنا واجسادنا من أجل إقامة كل أحكام الإسلام التي وضعها اعداء الإسلام تحت الاقدام، وأن نقاوم ولا نتعب، وانا لم أتعب من السجن والنفي ومنذ (٣٥) عاماً منذ أن كان عمري (١٨) عاماً، وانما على العكس زاد ذلك من نشاطي.

انا مسرور جداً من هذه الغربة الطويلة مصداقاً للحديث الشريف: (المسلم من إذا اغترب الإسلام اغترب معه)، المسلم يجب أن يكون غريباً فهل أنتم حاضرون للفداء من أجل حفظ الإسلام؟ لا أقول إن عليكم أن تقدموا رؤوسكم واجسادكم وأموالكم ونساءكم واطفالكم وسيادتكم وخلافتكم في سبيل الإسلام مثل سيد الشهداء الحسين عليه السلام.

بل هل أنتم مستعدّون ان تكونوا كالشهيد الثاني الذي فدىٰ نفسه من أجل إقامة حكم اسلامي واحد، ان تفدوا انفسكم من أجل إقامة جميع احكام الاسلام. واذا لم تفعلوا فانكم ستهلكون في الدنيا وستُعذّبون في الآخرة بالعذاب الأبدي.

وأبشركم فانه على الرغم من كل التناقض الموجود في طهران فان عدداً كبيراً في طهران مستعدون للفداء من أجل حفظ دين الإسلام، وإزالة الخرافات واصلاح جميع تناقضات ايران، فإنهم مستعدون للثورة ولا يتوانون عن بذل الاموال والأنفس في سبيل الله، وربما سيبلغ صدى ثورتهم كل الايرانيين، والآن اذا كنتم تعدون انفسكم مسلمين فضعوا أيديكم بايديهم وانهضوا جميعاً من أجل إنقاذ ايران من الفساد ومن الضعف والضِعة.

واحرصوا على ان لا ترسلوا الى البرلمان أشخاصاً فاسدين لا يمتون للاسلام بِصلة.

واعلموا أنه يوجد في طهران وايران اشخاص فدائيون مسلمون، انتظروا صيحتهم وليكن صوتكم واحداً معهم[1].

---

(١) لقد كان الامام الخالصي رحمه الله ينظر بنور الله، فقد تحقق ما اشار اليه وتوقعه بقيام الثورة الاسلامية في

ولا تتصوروا أنني أسعى للرئاسة وجمع المال والنيابة والمرجعية، على الرغم من تمكني منها في شبابي فإني لا رغبة لي بها في آخر عمري، الحمد لله ليس لي من مال الدنيا الا الملابس التي على بدني، وليس لي رغبة باكثر من هذا وهدفي هو نجاة العالم الإسلامي ومحو آثار اللادينية والفساد.

﴿.. ان أريدُ إلا الإصلاحَ ما استطعتُ وما توفيقي إلا بالله عليهِ توكلتُ وإليه أُنيب﴾[1].

ملحق رقم (٤)

فقرات من خطاب الإمام الخالصي بتاريخ ١٩٤٥/٣/٢١م الموافق ٢٦/صفر/١٣٦٤هـ في المدرسة الفَيضيه ـ المدرسة الي إنطلقت منها شرارة الثورة الإسلامية في ايران، في اجتماع حاشد حضره العلماء وطلبة العلوم الدينية. يقول كاتب التقرير «كانت المدرسة الفيضية على سعتها تغص بالحضور لاسيّما العلماء الذين يتجاوز عددهم الألف والخمسمائة عالم».

فخطب فيه سماحته قائلاً:

«بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدِّموا بين يدَي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم ﴾.

توجب هذه الآية الشريفة عليكم يا أهل العلم أن تجدّوا وتحرصوا على تنزيه الدين الاسلامي من الخرافات التي ألحقها به الجهال، وتُظهروا الحقائق الاسلامية كما جاءت في القرآن والسنّة الصحيحة، فعليها تتوقف سعادة البشر كافة في الدنيا والآخرة، ولا يمكن للعالَم ان يدار بعد ما حلّ به من دمار إلّا بتطبيق هذه الأحكام، وليكن في علمكم ان محاربة الخرافات تحتاج الى شجاعة وتضحية وبذل للأنفس كبير.

ايران، والتضحيات العظيمة التي قدّمها الطهرانيون لاسيما في يوم الجمعة الدامية ١٩٧٨/٩/٨م مما عَجّلَ بانتصار الثورة.

(١) سورة هود، آية ٨٨.

لاحظوا كيف انني كشفتُ في صباح اليوم إحدى الخرافات التي لا تمسّ أحداً، ولكن سترون كيف سيصرّ البعض على هذه الخرافة، وكم سنتعرض للهجوم...

في البداية ندعوا بالرحمة للمرحوم آية الله الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري، الذي أسس هذه الحوزة العلمية بأمر المرحوم آية الله الشيرازي، وأن أذكر بالتبجيل حضرات آيات الله وحجج الإسلام الذين حافظوا على هذه الحوزة العلمية بعد وفاته، ولابد أن أقول بحق أن هذه الحوزة المباركة في إيران وعلى الرغم من التيار اللاديني الشديد فإنها حافظت على الإسلام مدة عشرين عاماً وجزىٰ الله الجميع خيراً.

أيها الناس إعلموا قدر هذه الحوزة الشريفة، واعلموا ان الله سبحانه وتعالى قد حافظ على الشؤون والشعائر الدينية بواسطة هذه الحوزة، ونجّاها من الإضمحلال.

ايها العلماء الأعلام: لابد من إكمال خدماتكم وألّا تكتفوا بالفقه والأصول والكلام والحكمة وعلم الأديان والتقوى والورع والشجاعة والفداء والإيمان ـ والتي تمتلكونها جميعاً بحمد الله تعالى ـ فإنها لا تكفي لمقاومة هجوم المفسدين، وإنما ينبغي أن تتسلحوا بأسلحة أخرى، مثل العلوم العصرية وتعلّم اللغات المختلفة، ولأجل هذا ينبغي تقسيم العلوم الى قسمين: ـ

القسم الأول: علوم الضلال والانحراف التي يجب تعلّمها لإبطالها، كالسحر الذي يجب تعلّمه ويحرم عمله (تعلّم السحر ولا تعمل به) ومن جملة علوم هذا القسم، علم الفلسفة والحكمة التي يجب تعلُّمها بشكل كامل حتى تبطلوها وتُفهموا اهل الدنيا أن شريعة الاسلام ونبيّه ما جاؤوا لنشر تعاليم (سقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس) الذين اقتبسوا آراءهم الفلسفية من المجوس والايرانيين القدماء والمصريين، وأسْكِتوا أفواه المعتقدين بالفلسفة والحكمة تلك. واقطعوا ألسنتهم بسلاح العلم.

ومن جملة العلوم الموضوعة؛ علم الحقوق والقوانين الوضعية والتي يجب إدخالها في المدارس الدينية وأن تدرّس في اعلى المستويات، ولكي تُفهموا العالم أن هذا العلم علم ناقص، وأن آراء (مونتسكيو) وكتابه (روح القوانين) وما شابه، لا قيمة لها من جهة تقنين القوانين ومصالح المجتمع البشري. والكمال المطلق في تقنين القوانين المتقنة في الفقه الإسلامي فقط.

القسم الثاني: علم المظاهر الكونية من قبيل علم الفلك والطبيعيات والفيزياء والكيمياء وعلم التشريح والطب وعلم النبات والحيوان والمعادن والميكانيك والملاحة وعلم الأرض والتربة وغير ذلك. هذا القسم هو من علوم الهداية والرشاد، وكل واحد منها كتاب متين في التوحيد الإلهي ويحوي آلاف الملايين من الأدلة على قدرة وتدبير الله سبحانه وتعالى. كما دعا القرآن الكريم في آيات عديدة الى تعلّم هذه العلوم، وأكد انها من أدلة التوحيد الإلهي، ويجب طبق أحكام القرآن الكريم إدخال جميع هذه العلوم في المدارس الدينية.

والعلماء السابقون أدخلوا ضمن علم الكلام علوم الفلك والطبيعيات والحيوان والنباتات حسب النواقص الموجودة في زمانهم، والآن بعدما كملت هذه العلوم نسبياً يجب أن تُعلّم وان تدرّس.

وهناك علوم ليست اصلية ويمكن اعتبارها مساعدة لهذين القسمين، مثل علوم الرياضيات التي تعتبر نسبة الى العلوم العملية مثل نسبة المنطق الى العلوم النظرية. لذا فمن الضروري إدخال الرياضيات في مدارسكم ايضاً.

ولكي تتمكنوا من التكلّم مع الاجانب بلغاتهم فإن تعلم اللغات الأجنبية واجب على علماء الدين. يجب ان تتسلحوا بهذه العلوم حتى تستطيعوا الانتصار في ساحة المعركة ضد المفسدين واصحاب الشهوات والجهّال، وأن تظهروا حقائق الإسلام من زوايا النسيان.

سوف تقولون نحن ندرس الادب العربي والفقه والأصول اربعين او خمسين عاماً ولا نستطيع أن نلمّ بها فكيف سنستطيع الإلمام بكل هذه العلوم. ان الاجابة على هذا التساؤل بسيط جداً ومختصر، وأقول لكم أن عدم تقدمكم بسرعة في دراسة العلوم يعود إلى عدم امتلاككم برنامجاً صحيحاً للتدريس والدراسة، ولافتقار تدريسكم الى الاسس الصحيحة، مما يتسبب باعيائكم وضياع وقتكم كثيراً وحصولكم على نتائج ضئيلة، وعلى هذا ينبغي وضع برامج صحيحة لدراسة العلوم وتغيير الكتب الدراسية وتبديل مناهج وانظمة المدارس، وببساطة ستستطيعون الإلمام بهذه العلوم في مدة (١٢) عاماً، وانا الآن مشغول بكتابة كتب علم الفقه والأصول والتفسير وكتباً اخرى لتسهيل دراسة

هذه العلوم.

اما برنامج وتغيير طريقة التدريس فهذا امر سهل ايضاً. ولابد أنكم تعرفون أنني أسست في كاشان مدرسة تمكّن الطلاب فيها في مدة ستة اشهر من دراسة التفسير والنحو والصرف، وفي أقل من عام درسوا معاني البيان والمنطق ومتون الفقه، حتى ان بعض الأشخاص الذين جاؤوا من قم الى كاشان اعتقدوا أن هؤلاء الطلاب درسوا هذه العلوم في مدة عشر سنوات، وهذه السرعة ما كانت لتكون لولا البرنامج والتدريس الصحيح، وهؤلاء الطلاب موجودون بينكم فتحدثوا معهم، واعلموا أن مدة دراستهم لم تزد على ثمانية عشر شهراً، لا تتصوروا انني أريد أن اضع لكم برنامجاً مثل برامج الأزهر في مصر، كلا ان برنامجي هو أعلى بكثير من برامج الأزهر، وأتمنىٰ أن تستفيد مصر وسائر البلاد الإسلامية من برامج المدرسة المباركة الفيضية في قم، والتي ستُنَظَّم في المستقبل.

لا تنتظروا من الحكومة ووزارة الثقافة أن تهيء برامج وكتباً دراسية للعلوم الدينية، فمنذ اربعين عاماً والحكومة تتحدث عن هذا الموضوع ولكنها لم تفِ بوعدها، ولو بقيت ألف عام اخرى فإنها سوف لا تستطيع ان تضع برامج وكتباً للمدارس الدينية. لأن الاشخاص القابعين في طهران وبعض المرتبطين بوزارة الثقافة ليست لهم معرفة بهذه العلوم، فكيف يؤلفون كتباً ويضعون برامج لدراستها!؟

فيجب أن تتحملوا أنتم هذه المسؤولية، وتحرسوا العلم والدين، وتجبروا الحكومة ووزارة الثقافة على التعليم والتدريس ونشر العلوم، وإذا لم تفعلوا فسيسحق الدين والاخلاق والعلم، والحكومة عاجزة عن اجراء إصلاح قليل في الادارة والثقافة والقضاء، فكيف تستطيع أن تقوم باصلاح هذا الأمر الخطير؟ علينا ان نُصلح وأن نُري الاصلاح للحكومة، ونثبت لها أننا المتخصصون بهذا الأمر ـ أمر برامج وكتب وتدريس العلوم الدينية ـ لا الحكومة ولا وزارة الثقافة، أي أمل هذا ننتظره من الحكومة ونرتجيه!؟

ايها السادة: لا ترهبوا ولا تتخلوا عن هذا الحمل الثقيل لثقله، برامج وكتب وطرق التدريس سهلة جداً، ومعارضوكم المفسدون الذين يهاجمون الإسلام من كل ناحية لا اهمية لهم ولا قيمة، الحق وسلاح العلم معنا، والجهل والباطل معهم، وسيُغلَبون حتماً بإذن الله.

فليست لهم قوة علميّة، السلاح الوحيد الذي بأيديهم هي الكلمات الجوفاء الواهية، والخارجة عن نطاق الأدب والظرافة التي يستعملونها ضدنا. والتي لا تنطبق علينا، ونحن لا نريد أن نفضحهم بما فيهم، نحن نريد المحافظة على العفّة والعصمة ونظم العائلة والاعراض والنواميس، والمحافظة على الاخلاق الفاضلة للبشر، وأن نمنع الفحشاء والخمر والسفلس والزهري وسائر الامراض السارية، ونمنع السلب والنهب والاخلال بالنظام العام، والظلم والفقر والذلة والمصائب، وبالنتيجة نريد رضا الله سبحانه وتنفيذ أحكامه لمصلحة البشر، وليقولوا ما شاؤوا.

الجد والثبات المصحوب باخلاص النية جعله الله سبحانه وتعالى اساس الموفقية وينبغي أن يكون قاعدة في جميع اعمالنا»[1].

ملحق رقم (٥)

نص خطاب الامام الخالصي في المؤتمر الاسلامي المسيحي في «بحمدون» في ٢٥ نيسان ١٩٤٥م تحت عنوان: «جواب الاسلام على الشيوعية»

«بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله الذي جمعنا في هذا المؤتمر لنرى ماذا يُنجي العالم من الشر الذي احدق به، وسهّل بنا اجتماع الدينين من علماء الديانتين الكبريين ـ الاسلامية، والمسيحية ـ.

ان أكبر معجزة على صدق الديانتين ـ الاسلامية، والمسيحية ـ: هو اجتماعنا في هذا المؤتمر، وذلك لان المعجزة هو ان يأتي انسان بشيء خارق للعادة مما لا يستطيع أحد ان يأتي بمثله. واجتماعنا هنا معجزة من معجزات سيد المرسلين، وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله، وهي مؤيدة للمسيح عليه السلام.

وذلك انه ولد على وجه الارض مئات الوف الملايين من البشر منذ وجود الانسان

---

(١) القي هذا الخطاب خصيصاً للعلماء وطلبة العلوم الدينية. نقلاً عن صحيفة (منشور نور) عدد (٩) بتاريخ ٥ رجب ١٣٦٤هـ وهذه بعض فقراته مترجمة الى العربية.

على الارض الى هذا اليوم، وفيهم من اليتامى ما لا يحصى عددهم، فيجتمع اليوم اكبر علماء العالم في هذا المؤتمر ليفكّروا في تعاليم اليتيمين، أي: في تعاليم رجلين نشآ في العالم دون ان يربيهما أب لهما في الارض هما: الرسول محمد صلى الله عليه وآله، والرسول عيسى بن مريم عليهما السلام.

ان هذين اليتيمن نشآ في قرون سابقة، ومضى على احدهما ما يقرب من الفي سنة، وعلى الآخر ما يقرب من اربعمائة والف سنة. نشآ في قرون لم تتمتع بنعمة العلم، والادارة، ولم تر شيئاً من لوازم المدنية.. ونشأة محمد صلى الله عليه وآله أعجب من نشأة عيسى عليه السلام، إذ ان عيسى سلام الله عليه نشأ في عهد الدولة الرومانية التي لها شبه اداره، وقانون، وشيء من لوازم المدنية. اما محمد صلى الله عليه وآله فانه نشأ بين قوم أُمّيين، جاهليين، لا يعرفون شيئاً من اصول الادارة ولا أي أمر من أمور المدنية، جُلّ عملهم الغارة، والنهب، والسلب، أكلهم القِدّ، ولحس الدم. نشأ هذا الرسول يتيماً بينهم، وجاء بقوانين عظيمة، يفكر اليوم أكبر علماء العالم المجتمعون هنا في ان هذه القوانين هي التي تصلح البشر، وتنقذهم من الشر الذي حاق بهم هو شر المادية، فهل يمكن ان يكون هذا الانسان يتيماً عادياً؟ أم هل يمكن ان يكون متكلماً بغير كلام الله؟ أو ناطقاً من عند نفسه، وانما تكلم بالوحي المنزل اليه من ربه، فوجودد، وتفكيرنا، واجتماعنا هنا لنعرف تعاليمه هي المعجزة الصادقة الدالة على صدق رسالته، وعلى توحيد الله الذي ارسله بهذه التعاليم في ذلك المحيط الدّامس المظلم فأخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم، وهداهم الى صراط العزيز الحميد.

فهذه المعجزة اذ ثبتت لهذا اليتيم، وعُلِم انه رسول رب العالمين صَدّقت المسيح، لان هذا الرسول هو الذي صدّقه، وبرّأه من تهمة اليهود، ونزّهه مما نسبه ارجاس الفِرّسيين الى أمه النقية الطاهرة الزكية، واليه مما لا يليق ان ينسب الى أخس الناس.

فمعجزة النبي محمد صلى الله عليه وآله دالة على صدق رسالته، وتوحيد الله، وعلى صدق المسيح في نبوته، اذ انه صدّق المسيح.. واجتماعنا هنا، وتفكيرنا في تعاليم هذا النبي العظيم هي المعجزة المحسوسة البيّنة التي لا ينبغي لعاقل ان يطالب بمعجزة بعدها.

اشكر الله تعالى على نعمته حيث هيأ لنا هذا المؤتمر، ويسّر لنا محيطاً نستطيع ان نذكر فيه حقائق التعاليم النازلة من رب العالمين لاصلاح عباده من الخلق أجمعين، وفسح لنا

مجالاً لنتكلم ويستمع الينا نخبة من أكابر علماء العالم من مسيحيين، ومسلمين. ان هذه نعمة كبيرة تستدعي الشكر. واشكر اخواني اصحاب المؤتمر حيث احالوا الي ان اتكلم عن (جواب الاسلام على الشيوعية) واحالوا الى زميلي ان يتكلم عن جواب المسيحية على ذلك، فانا اتكلم عن جواب الاسلام، ويبقى لزميلي ان يتكلم في خطابه عن جواب المسيحية.

ولا شك ان جواب المسيحية منطوٍ تحت جواب الاسلام، أي ان جواب الاسلام عن الشبهات المادية والشيوعية هو جواب المسيحية، لان الاسلام صدّق المسيح في نبوته.

ولا تحسبوا الاسلام منعزل عن المسيحية الحقيقية، بل هو عين المسيحية الحقيقة، واني قد جردت من القرآن الكريم انجيلاً يغنينا عن الاناجيل التي في ايدي الناس، فان الانجيل القرآني المستخرج من آيات الكتاب المبين هو انجيل عيسى عليه السلام بعينه، والقرآن الذي صدّق المسيح وذكر انجيله بتمامه، في اوراقه وصحائفه، هو الذي اظهر لنا المسيحية بأجلى مظاهرها الحقيقية، واعلمنا ان الاسلام هو المسيحية الحقيقية، لان المسيحية الحقيقة داخلة تحت لواء الاسلام وفي مطاوي القرآن. فاستمعوا ماذا يجيب الاسلام عن شبهات الماديين، والشيوعيين؟. وهذا سؤال غريب في بابه، الماديون الاشتراكيون، والشيوعيون في ظلام دامس، والاسلام نور ساطع، وهل يبقى للظلام أثر إذا شعّ النور من جميع الأطراف؟!.

ان النور يطرد الظلمة، ولا يمكن ان تكون للمادية الاشتراكية شبهة مع نور الاسلام الحق.

الماديون، والاشتراكيون الشيوعيون لهم جهتان من التفكير، والشبهات: ـ جهة تعود الى الفكر والعقيدة، وأخرى تعود الى العمل والنظام.

اما الجهة الاولى فان الماديين منكرون للحس، منكرون للوجدان، منكرون لضوء الشمس، منكرون لحياتهم انفسهم، منكرون اسماعهم، وابصارهم، والسنتهم، ووجودهم، ومن بلغ به الطيش الى هذا الحد فانكر وجود نفسه، وحياته، ووجود كل شيء هل يمكن ان يقال ان له شبهةٌ؟. حاشا فليست له شبهة أمام نور القرآن، بل كلامه يُعدّ من كلام المجانين، ولا يستحق من تكلم به الا ان يلقى في دار المجانين فيعالج، وان أعوزه الدواء

استفحل به الداء وساقه الى الجحيم.

يقول الماديون: ان الموجودات نشأت من دون اختيار لان المادة فاقدة الحياة. ثم يقولون: ان الوجود عن عدم محال ولا يكون ابداً. فتسألهم هل هم احياء أم اموات؟ فان قالوا: انهم اموات انكروا الحس والوجدان، ولا كلام لنا مع الميت ﴿ انك لا تُسمع الموتى ولا تسمع الصُم الدعاء اذا ولوا مدبرين. وما انت بهادِ العُمي عن ضلالتهم ﴾. وان قالوا: انهم احياء نسألهم من اين جاءت هذه الحياة؟. أمن العدم وهم يقولون: ان الوجود من العدم محال؟!. أم من المادة والمادة اصل الموجودات على ما يقولون وهي فاقدة الحياة؟!. فيلزمون، فيقولون: ان الحياة لا وجود لها، فان قالوا ذلك انكروا حياتهم. أو ان يقولوا ان الوجود عن عدم ممكن وهذا خلاف البديهة، لان الوجود عن عدم ليس بممكن ما لم يستند الى موجود ازلي. أو يقولوا: ان المادة لها حياة فَيثبُت التوحيد، وتبطل المادية لانا نقول: اصل الموجودات هو الله تعالى وهو الحي لا اله الا هو العزيز الحكيم.

الماديون ينكرون ان تكون العين خُلقت لتبصر، والاذن لتسمع، واللسان ليتكلم، والجهاز الهضمي لينقل الغذاء الى البدن، وهكذا كل شيء. ويقولون: ان العين لم تُخلق لتبصر، ولكنها كتلة «أوكسجينية» ابصرت بالصدفة والاتفاق، فاستفاد منها الحيوان الابصار. وهكذا الشمّ، والسمع، واللسان، فان كان الامر كذلك فلماذا لم يكن للجدار كلام، وللنبات سمع، وللمعدن ذوق، ولماذا اختص هذا في الانسان والحيوان؟ وان قالوا: ان العين لم تبصر، ولم تخلق للابصار، فهم ينكرون البصر المحسوس، أو اذا قالوا: انها مبصرة فنقول لهم: من اعطاها الابصار؟ والمادة ليس فيها ابصار فيلزم ان يكون البصر موجوداً عن عدم، والوجود عن عدم محال في نظرهم. ومن أعطى الاذن الاسماع؟ والسمع ليس للمادة فيه نصيب، فكيف تعطيه للانسان، والحيوان؟!. الا ان يقولوا: ان الابصار، والاسماع، ونحوهما وجدت عن عدم، والوجود عن العدم محال في رأيهم.

ثم من جعل الجهاز الهضمي ناقلاً للمواد الغذائية الى بدن الحيوان، ومخرجاً لما مكث فيه مما لا يصلحه له.؟ المادة لا تشعر بشيء من ذلك، فهل وجد هذا بغير شعور، وبغير ادراك وقصد؟! هم يقولون: بغير ادراك، وقصد. ان من قال ان هذا الفندق ببداعته، وجماله لم يصنعه صانع للسكنى فيه، والاستفادة منه، وانما هو كتلة من تراب اجتمعت اتفاقاً،

وصارت فندقاً استفاد منه الانسان، ألا يُعدّ هذا مجنوناً ام لا؟. وهلّا يجب ارساله الى دار المجانين في هذه البلاد ام لا؟ هذا هو قول الماديين!.

ذكر خُلق لانثى، وانثى خُلقت لذكر، هذا أمر محسوس، الانثى قابلة، والذكر فاعل، هذا لهذه، وهذه لهذا. الماديون ينكرون ذلك ويقولون: لم يُخلق الذكر للانثى، ولم تُخلق الانثى للذكر، وانما هي كتلة «أوكسيجينية» اجتمعت على شكل انثى، وأخرى على شكل ذكر صدفة، وازدوجتا. أليس هذا قول المجانين؟ اليس ان القصد، والارادة، والاختيار، والتدبير مشهود في كل شيء، وفي كل ذرة، وفي كل مخلوق في هذا الكون. ومن انكر القصد، والارادة والاختيار في هذا الكون فانما انكر حسّه فبماذا يجيب الماديون عن كل هذه الموجودات؟!.

في بدن الانسان وحده اذا حسبنا الحجيرات في الدم، والكريات فيه، نجد كل حجيرة، وكرية خُلقت لاداء عمل معيّن، والشيء الذي يخلق لشيء دال على ان خالقه، وصانعه عالم بذلك الشيء الذي يُراد من هذا الشيء المخلوق بالبديهة، ففي بدن الانسان ما يزيد على مليارات من الاجزاء في دمه، وسائر اعضائه، كل واحد منها يشهد بأنه خُلق لاداء عمل معيّن، مثلاً «الگيليبول» أو قل الحجيرة، أو الكرية الحمراء التي في الدم المخلوقة لنقل «الاوكسجين» من الهواء، وايصاله بواسطة الرئة الى القلب، وتصفية الدم، ونقل «الكربون» الذي هو سام من البدن الذي يعود غير صالح له الى الهواء بالتنفس.

في هذه الاجزاء من البدن ما يزيد على ملايين من الادلة، ففي دم الانسان وحده ملايين من الادلة القاطعة على توحيد الله فضلاً عن بقية الاجزاء الاخرى، والقرآن لما رأى الماديين المنكرين للحس طالبهم بالدليل، وقال ﴿ قُل هاتُوا بُرهانَكم إن كنتم صادقين ﴾ ولما عجزوا عن إقامة دليل، أقام هو الدليل.

القرآن يشتمل على أكثر من ستة آلاف آية. الف واثنتان وثلاثون آية منها في التوحيد، كل واحدة منها تشتمل على مئات الوف الوف الملايين من الادلة على توحيد الله، فهل يمكن ان ينكر ذلك انسان، الا من غُلب على عقله. ادلة قاطعة حسية جمعها بعض العلماء بلفظة (غلب) أو (بلغ) فحروف كلمة ـ غلب ـ بحساب الجمل الف واثنان وثلاثون، وحساب ـ بلغ ـ ايضاً كذلك.

انظروا الى آية منها. انكم جمعتمونا في هذا المكان وحددتم لنا الوقت بنصف ساعة وكيف يمكن ان أذكر في هذه النصف ساعة الف واثنتين وثلاثين آية كل آية تشتمل على مئات الوف الالوف من الادلة القاطعة على التوحيد لسحق المادية والقائها في الجحيم، فضلاً عن الآيات الاخرى الدالة كذلك على التوحيد، فان باقي الآيات ايضاً دالات على التوحيد. فلابد لي من الاختصار، والاشارة الى نوع الاستدلال الموجود في القرآن لتتعرّفوا منه بقية الآيات:

قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِم آياتِنا في الآفاقِ وفي أنفسِهِم حتى يتبيّن لهم أنّه الحق أوَلَم يَكفِ بربكَ أنه على كلّ شيءٍ شهيد ألا إنَّهم في مِريةٍ من لقاء ربّهم الا إنّه بكلّ شيءٍ مُحيط ﴾ (سورة فصّلت).

قال سنريهم آياتنا، في هذه الآية عِلم غَيبٍ يدل على صدق الرسالة والتوحيد؛ لانها نزلت في وقت لا يعرف الانسان من احوال نفسه شيئاً الا القليل ولا من احوال الفلك شيئاً الا اليسير، فقال تعالى على لسان ذلك النبي الامي اليتيم الذي عاش في جزيرة العرب: سنريهم آياتنا، أي انهم الآن لم يدركوا ولكن سنريهم فيما بعد آياتنا.

فجاءت المختبرات بعد ولادته صلى الله عليه وآله بأكثر من الف ومائتي سنة، وظهرت «التلسكوبات» والمكتشفات فأرتنا العجب من دلائل توحيد الله.

لم يكن الانسان يُدْرِك ما في الدم من الآيات القاطعة، والدلائل الناصعة على التوحيد كما اشرنا اليه، ولكن اكتشفته «المكروسكوبات» والمختبرات فدلّت على ان في بدن الانسان الف الف مليون مليار من الادلة القاطعة على توحيد الله جل جلاله، وعم نواله، وعظمت آلاؤه.

فمن أعلم النبي الامي اليتيم في جزيرة العرب الامية ان ستأتي المختبرات بهذه الاكتشافات، والعلوم، فتكشف في بدن الانسان آيات الله الدالة على بديع صنعه، وعظيم توحيده؟. سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم.

هذه آيات الانفس، واما آيات الآفاق، فقد جاءت «التلسكوبات»، وكشفت عن غير ما كان لدى البشر يوم نزول هذه الآية. نزلت هذه الآية وعوام الناس لا يعرفون عن الفلك شيئاً، وهم الذين عاش بينهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلماء اليونان كانوا يعتقدون ان العالم

عبارة عن مجموع مكون من افلاك القمر، وعطارد والزهرة، والشمس، والمشتري، والمريخ، وزُحل، وفلك الثوابت، والفلك الاطلس، وكل فلك محيط بما دونه كطبقات البصلة الواحدة، ولم يكونوا يعرفون شيئاً غير ذلك. وفي ذلك الزمان قال القرآن: سنريهم آياتنا في الآفاق. أي انهم لم يدركوا شيئاً لكن. سنريهم آيات التوحيد، فجاءت المختبرات، والمكتشفات، و«التلسكوبات» فاكتشفت ما اكتشفت، وأرتنا العجب العُجاب في كل قطعة من هذا الكون العجيب الذي لا يعلم غايته، ونهايته الا خالقه جلّ وعلا.

جاء «تلسكوب كاليفورنيا» فأرانا نجماً يصل نوره الى ارضنا هذه في مدة الف مليون سنة بسير الضوء، فكيف يحاط بهذه القطعة من الكون، وبأي حساب؟ لو كانت الارض كلها ورقة واحدة و وضعنا أصفاراً كما قال: «افبري» في القطب الشمالي وانتهينا الى القطب الجنوبي وجعلنا وحدة السرعة القياسية سرعة سير الضوء بالمليون من السنين لما وجدنا على الارض محلاً لوضع العدد الذي يمكن ان يحصي هذه المسافة.

هذا ما كشف عنه النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في زمان لم يكن اهله يعرفون غير البعير ولحس الدم، وليس لهم من العلم والمعرفة الا سوء الاخلاق، والهوان، والوهن، وكل ذل، وجهل. فقال: سنُريهم آياتنا في الآفاق.

جاء هذا النبي بهذه المعجزة في ذلك الزمان ولم يُدْركها اهل ذلك العصر ولكن المجتمعين هنا من اخواننا علماء المسيحية، والاسلام ادركوا اليوم ما قاله ذلك النبي في ذلك الوقت، أي قبل الف واربعمائة سنة تقريباً اذ قال: سنريهم آياتنا في الآفاق. فأنتم معاشر الذين رأوا هذه «التلسكوبات» واختبروها، ورأوا الفلك، وعجائبه وتدبير الله فيه، وكيف أقام كل كوكب وكل مخلوق، وكل كرة، في مدار معين لا تصطدم احداهن بأخرى. نظام على نظام مرتبط بعضه ببعض، لا يصول بعضه على بعض، ولا يغتصب بعضه حق بعض.

هكذا نظام في هذا العالم في هذه القطعة التي ذكرناها لا يمكن ان يحصى ما فيها بالملايين، والمليارات من الشموس، والانظمة الشمسية، وكلها دالة على وحدانية الله. فليخسأ الماديون، وليهلكوا، وليذهبوا بخرافاتهم، واهوائهم التي ابادها القرآن قبل ان يُخلقوا هم، ويُخلق «كارل ماركس» ويُخلق «انجلس» ويُخلق هؤلاء الهمج الرعاع

الذين لم يتنعموا بنعمة العلم. فقال عز اسمه: ﴿سنُريهم آياتِنا في الآفاقِ وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق﴾.

لا يمكن لاحد ان يجلس امام «المكروسكوب» او «التلسكوب» ولا يؤمن بالله العظيم، ولا يعرف ان الله هو الحق المبين.

﴿أوَلَم يكف بربّكَ أنه على كل شيء شهيد﴾ ان هذه المخلوقات العجيبة، الغريبة التي لا تحصى. الله شاهد عليها كلها. ﴿أوَلَم يكفِ بربّك أنه على كل شيءٍ شهيدٍ ألا إنّهم في مِريةٍ من لقاء ربهم ألا إنه بكلّ شيءٍ مُحيط﴾.. الله احاط بكل شيء ودبّره، ولولا احاطته لما أمكن تدبيره.

هذا طرز استدلال القرآن فافهموه معاشر اخواني، وقيسوا عليه باقي الآيات. ماذا اعمل والوقت اوشك على الانتهاء، وما عسى ان اتكلم في نصف ساعة اذ لا يمكنني ان أذكر خرافات الماديين كلها وهم يجيبون عن كل هذه الآيات البينات والدلائل الواضحات بكلمة مجهولة ذات معنى مجهول، ويحاولون تفسير المجهول بالمجهول ويجعلون فوق الظلمة ظلمات ليطفئوا النور، تبّاً لعقولهم، ويقولون: كل هذه العجائب ليست تدبيراً، وتقديراً وجدت عن قصد، فما هي الا الصدفة! سبحان الله! ما الصدفة؟ ما معناها؟ ما الدليل عليها؟ ضلال في ضلال، في ضلال. ويلٌ لمن حسبه هدى، انه جهل، في جهل، في جهل، أف لمن زعم انه علم.

فدعوني أذكر لكم ثلاث آيات لتكون انموذجاً بايديكم، وارجوا ان تبحثوا في هذه الآيات سواء في هذا المؤتمر، أو اذا رجعتم الى بلادكم، والى مجامعكم العلمية، ومحلات دراساتكم، ومكتباتكم، ومكاتبكم. فكّروا في هذه الآيات وهي تعطي من النور أكثر مما فيه، هي الفلسفة واصل الوجود، كشفت عن كل غامض، ودمرت كل فلسفة حديثة وقديمة الى ما شاء الله، وهو قوله تعالى: ﴿أم خُلِقوا مِن غيرِ شيءٍ أم هم الخالقون. أم خَلقوا السماواتِ والارض بَل لا يوقِنون﴾ سورة فاطر.

هذه الآية كشفت عن اصل الفلسفة اذ لا يمكن ان يُخْلقوا من غير شيء، ولا يمكن ان يستند الوجود الى وجود حادث، ولابد من استناد الموجود الى موجود ازلي قائم بذاته، فالحياة للانسان دالة على حياة المبدأ، والشعور والارادة والقصد. وكل ذلك الموجود في

الكون دال على ارادة المبدأ، وهذه هي اصل الفلسفة، وكل فلسفة عداها باطلة. الوقت حان. ولا يمكن التبسّط أكثر من ذلك في هذه الآية.

والآية الثانية تُبيّن اصول الفيزياء فافهموا وتدبّروا معاشر علماء العالم، افهموا ماذا في القرآن، ولا تغرنّكم اهواء الماديين الهوجاء. قال تعالى: ﴿ وإنْ مِن شيءٍ إلّا عندنا خزائنهُ وما نُنزّلهُ إلّا بِقَدَرٍ مَعلوم ﴾ سورة الحجر. دلت هذه الآية على ان اصل الوجود المشاهَد مستند الى خزينة الرب، أي الى موجود يدلي بقواه الى هذه الموجودات، وهذه المحدثات، والموجودات ليست الا من كنز فيضه ورحمته. فقال: ﴿ وإنْ مِن شيءٍ إلّا عِندنا خزائنهُ وما ننزّلهُ إلّا بِقَدَرٍ مَعلوم ﴾ لا اريد ان اشرح هذا والوقت ضيّق، والمجتمعون من علماء العالم لا يخفى عليهم هذا، فهذه الآية حلّت كل مشكلة من مشاكل الفيزياء. قولوا: الشمس من أين استمدت قواها، وهي تعطي من النور أكثر مما فيها؟ و«الاوكسجين» من اين جاء في الارض والموجود منه هو أقل مما تحتاج اليه الارض والانسان. من اين جاء هذا وهذا؟ الى غير ذلك من المشكلات الطبيعية. هذه الآية تُغنينا عنها كلها وتحلّ لنا مشكلات الفيزياء كلها. وملخصها: ان الموجودات المشاهدة تنزيل من موجود اعظم يمدّ هذه الموجودات دائماً. انتم فكّروا فيها، وليس لنا متسع من الوقت.

والآية الثالثة هي من اصول الكيمياء، وهي قوله تعالى: ﴿ وَمِن كلّ شيءٍ خَلَقنا زوجين لعلّكم تَذَكّرون ﴾ فذكر ان كل موجود مادي مبني على زوجين، سمّه الموجبة والسالبة، سمّه النافية والمثبتة، سمّه ما شئت. سمّه الجاذبية العامة والدافعة، على أي حال كل موجود من الموجودات المادية مستند على الزوجين. نزلت هذه الآية في وقت كان الناس لا يعرفون من الزوجين الا الرجل والمرأة، والانثى والذكر في قليل من الموجودات.

جاء العلم بعد الوف السنين فكشف عن ان كل شيء حتى الذرة مركب من زوجين، وقد كُشفت اسرار الذرة وشوهد «الالكترون» مع «البريتون» مع الفاصل الموجود بينهما وتشكُّلها من زوجين، وشُقّت الذرة واحدثت هذه القنابل الذرية. وما يدريك لعل «الالكترون» ينشق ايضاً، واذا شُقّ «الالكترون» بادت الارض بأسرع من لحظة، لان «الالكترون» الواحد اذا انشقّ شَقّ كل «الكترون» الى جانبه، أي الارض والاجرام

السماوية تبيد جميعاً في لحظة واحدة، ويَصْدُق قوله تعالى: ﴿ إذا رُجّت الارضُ رجّاً وبُسّت الجبالُ بسّاً فكانَت هَباءً مُنْبثاً ﴾ تكون هباءً منبثاً وهو بشق «الالكترونة» الواحدة، وقوله تعالى: ﴿ إذا الشمسُ كُوِّرت، وإذا النجوم انكدَرت ﴾.

هذا ما ينتظره العالم وقد كشفت لهم احوال الذرة هذا الامر فصدّقت من الآيات التي كشفت عن احوال خراب العالم. فليذهب الشيوعيون والماديون، والمنكرون لهذا، ليذهبوا الى جهنم وبئس المصير.

هذا هو القرآن، وهذه العلوم تُصدّقه وهو قد اخبر عنها قبل وجودها. خذوا هذه الآيات.

(ولما بلغ الامام في خطبته الى هذا الحد اشير الى سماحته بانتهاء الوقت فقال):

أُشيرَ اليّ بانتهاء الوقت، ما بالكم؟ اني لم أطلب منكم شيئاً وقد أتيتُ على نفقتي، ولم أُكلفكم عناء فأرجوكم ان تعطوني شيئاً من الوقت.

(فلما سمعوا قول سماحته هتفوا له وقالوا لك ذلك وقرر المؤتمر ان يمنح الامام عشر دقائق اضافة على وقته فشكر سماحته على ذلك).

ثم استطرد خطابه قائلاً: الاصول المادية ردّها القرآن وابادها بحجج ذكرتُ لكم طرفاً منها، وبقيت الاصول الاقتصادية، والامور العملية التي اتخذوها، هم يريدون ان يُبيدوا العالم، ويسلبوا البشر قَدْرَه، ولا يجعلوا قيمة للفرد ويُبيدوا كل فرد، ويقولوا نضحي بالفرد في سبيل المجتمع. وهذا أمر عجيب اذ من هو المجتمع حتى نفدي له الافراد، واذا انعدم الافراد فهل يبقى مجتمع؟!. هذا هو الجنون المحض، سلبوا الانسان حريته، جعلوه يعمل بالقهر والاكراه، ويكد ويكدح ولا يدري لماذا ولمن وماذا يعمل. سلبوه كل شيء، وقالوا نفدي المجتمع بالفرد، اذ لا قيمة للفرد، اذا كان الفرد لا قيمة له فالمجتمع المشكّل منه اولى ان يكون عديم القيمة. هذا قولهم.. ثم ان القرآن لو واتاني الوقت وسنحت لي الفرصة لبيّنت لكم كيف حل المشاكل الاقتصادية بحلول لم تصل اليها افكار واعمال وتدابير «الرأسماليين»، ولم تستطع الدنو منها الشيوعية والاشتراكية المادية الهوجاء التي تريد ان تبيد البشر. وللقرآن طرق اقتصادية وعملية هي التي تنجي البشر، فان أخذتم بها انجيتم العالم والا فسبيل هذا الخلق الى الهلاك، وسيصبح أكلة للذرّة، وللهيدروجين وللاقسى

من ذلك واضر.

الوقت لا يسع أكثر من ذلك، لابد لي من ان اتطرق الى شيء بعد ان بيّنت جواب الاسلام على الشيوعية، والمادية في رد آراء الشيوعية، والماديين وعقائدهم، وفي اعمالهم وابطل كل ما لديهم من سفسطة وتضليل ﴿ وقَدِمنا الى ما عَمِلوا مِن عملٍ فجعلناهُ هباءً منثوراً﴾ الفرقان ـ واني أودُّ أن أُذكّر اخواني المسيحيين المجتمعين هنا:

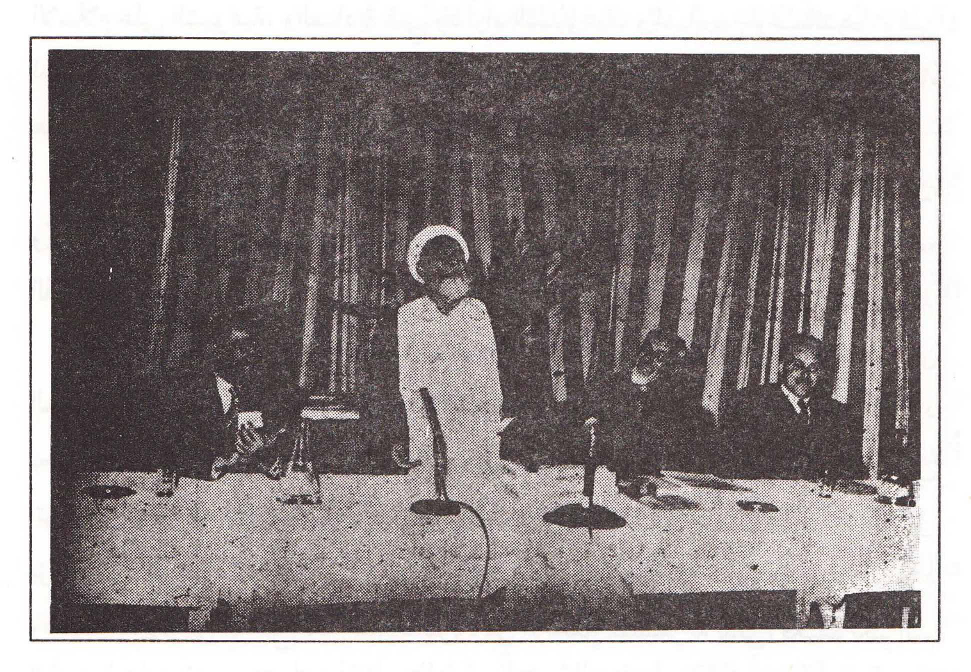
نحن آمنا بالمسيح، واليهود كذبوه، فهل من الانصاف ان يَدّعي أناس انهم مسيحيون، ويُعطوا مهد المسيح، ومحل ولادته، وكنيسته الاولى الى اعدائه اليهود، ويبعدوا اولياءه الذين آمنوا به؟!

إنّي ليقشعر بدني، وتقف كل شعرة فيه، وتأخُذني الرعدة حينما اقرأ في الانجيل ان المسيح جيء به الى الصلب وكان عطشاناً فاستسقى جرعة من الماء فأخذ اليهود يحركون لحاهم، ويجثون على ركبهم استهزاء به، وفي آخر الامر لما غلب عليه العطش اتوه بخلٍّ دافوا فيه المرارة فلما قرّبوه من فمه احترقت شفتاه لان مفعول المرارة مع الخل يؤدي الى ذلك، وصلبوه على هذه الحالة. انا لا أؤمن بذلك لاني لا أعتقد بان اليهود وصلت ايديهم الى المسيح لكن هذا ما نقرؤه في الانجيل فيقشعر له بدني، فكيف بكم انتم المؤمنون به تعطون ميلاد المسيح وبيت لحم والكنيسة الاولى لهؤلاء الاعداء الالداء الذين لم يرحموا المسيح. فهل ترونهم يرحمون النصارى أو يرحمون المسلمين في هذا العصر؟ كيف استطعتم ان تفرضوا على المسلمين والمسيحيين هذا الفرض وتسلّموا مولد المسيح الى اعدائه الذين فعلوا ما فعلوا؟ هل انتم مسيحيون؟! لا والله لا تعرفون من المسيحية شيئاً. نحن المسيحيون الذين ندافع عن مهد المسيح وعن كنيسة المسيح، ونؤمن بالمسيح. لا من أعطى بلاد المسيح وارض المسيح الى اعداء المسيح.

فارجعوا الى بلادكم معاشر الاخوان وبلّغوا اممكم وحكوماتكم ان هذه الجناية لا يمكن ان تَعدِلها جناية، وطهِّروا ارض المسيح من اعدائه الالداء.

ماذا اصنع والوقت قد انتهى، ولا يصح ان آخذ منكم أكثر من ذلك فانهي قولي بالسلام عليكم. ونحن انصار السلام لا من يدعيه زوراً وبهتاناً. ثم نعود الى المحاضرات عسى ان ينكشف فيها بعض الاشياء التي بقيت غامضة، وأرجو من كل من استمع الى قولي هذا من

العلماء الاعلام الذين جمعتنا وإياهم هذه الجلسة المباركة ان يبدوا كل رأي لهم، وانا متأهب للجواب على كل سؤال والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».



الامام الخالصي وهو يلقي خطابه التاريخي القيّم في مؤتمر بحمدون،

ويُرى ضاحكاً عندما انتهى الوقت وطلب المزيد لكي يُتم خطابه

وجاء في التقرير وتحت عنوان: نظرة عامة على مدى نجاح المؤتمر:

لقد عالج المؤتمر كما مرّ آنفاً موضوعات هامة، وبحث في القيم الروحية في الاسلام والمسيحية، وعالج كيفية الاستفادة من هذه القيم وتعميمها في الناس وطريقة نقلها الى الجيل الحديث والاجيال القادمة. ووضع بعد البحث الدقيق ومزيد النظر والتمحيص قراراته التي التزم اعضاء المؤتمر بتنفيذها والعمل بها وتعيين لجنة تنفيذية تقوم بتطبيقها.

وكان من ابرز القرارات ذلك القرار الذي اعلن استنكار ما وقع وماهو جار الآن في الاراضي المقدسة وما حولها، وشجب السياسة الاستعمارية. وتعهد الاعضاء من مختلف الحكومات بالسعي لدى شعوبهم وحكوماتهم على رفع الظلم ودفع الحيف اللاحق بالعرب والمسلمين؛ سواء في فلسطين او في غيرها.

والقرار الثاني الذي حدد إيمان المؤتمرين وانهم يؤمنون جميعاً؛ من مسلمين ومسيحيين، يؤمنون بالله الواحد. وبهذا فقد اعلن المؤتمر: كلمة «التوحيد» ونبذ ما سواها من الكلمات التي تخالف توحيد الله سبحانه وتعالى.

وقد اعترف المسيحيون بانهم لم يكونوا يعرفون عن الاسلام قبل هذا المؤتمر إلا أشياء مهوشة، ولم يكونوا يعلمون ان في الاسلام من القيم الروحية العالية والمُثل العليا الشريفة ما لا يقوم له مثيل في الديانات الاخرى. فالاسلام بحق دين رفيع المقام، عظيم المنزلة، متين الاركان، قوي الفلسفة..

.. ومما لفت نظري هو ان احد الاميركيين وقف فقال:

«حقاً ان الدين الاسلامي خطر على الديانات الاخرى؛ لأن من يقف على هذه التعاليم العالية، والمثل السامية لا يسعه إلا ان يؤمن بالاسلام. ونعى على المسلمين تقاعدهم عن امور دينهم، وقال: لو لم يكن الاسلام بهذه القوة لما انتشر في العالم بدون ناشر او مبشر».

وقام آخر من المسيحيين، فقال:

«اننا كنا نقرأ عن الاسلام في الكتب التي تصل الى ايدينا: ان دين الاسلام؛ دين السلب والنهب، ودين الفوضوية والهمجية، ودين الشهوات الجنسية. لاننا نقرأ ان من حق المسلم في دينه ان يتزوج ما شاء من النساء، وان يستولي على اموال واعراض الذين يخالفون دين الاسلام ويستعبدهم، الى غير ذلك. وان الاسلام عبارة عن مجموعة من الخرافات قَبِلها اناس من البدو للطمع، ثم نشروها كتعاليم مقدسة بحدِّ السيف.

اما الآن فقد سمعت ما يحيّر العقول، ويفتن الالباب؛ من الاسرار القرآنية، والاحاديث النبوية القائمة على العدالة والقسط، والداعية الى الانسانية والرأفة، والمنظِّمة لحياة الدارين على احسن نظام واكمله.

والذي يُعجبني الآن من الاسلام بالاضافة الى ما تقدم: هو ان المسلمين يؤمنون بالله وباليوم الآخر، ويعتقدون ان المحسن يلقى من الله الثواب وحسن المآب، وان المسيء يُعذّب في النار ويحلّ عليه غضب الجبار، وان المسلمين يُقدِّسون الانبياء ويحبونهم ويعترفون بأديان اهل الكتاب ولا ينكرونها».

وقام آخر فقال:

«كنت اعتقد انني اذا جئت الى بلاد الاسلام فسوف احتاج الى حماية قوية لئلا يفتك بي المسلمون، وكان اهل بيتي يمنعوني عن زيارة البلاد الاسلامية اشفاقاً عليّ، وخوفاً من ان تصل اليّ يد المسلمين بالسوء لانني مسيحي. ومن عجيب امرنا اننا لم نعلم ان المسيحيين يعيشون مع المسلمين في امان ودعة. ولا اكتمكم انني عندما عزمت على المجيء؛ صرت اقدم رِجلاً واؤخر رِجلاً وانا اشجع نفسي بان الداعين الى عقد المؤتمر لابد وان يتخذوا الاحتياطات لحفظ ارواح المدعوين.

ولكني الآن اشعر بالغبطة، واعترف بالخطأ الذي كنت فيه، فياحبذا الاسلام الذي طالعنا به المؤتمر! وياحبذا رجالات المسلمين الذين تعرفتُ عليهم في هذا المؤتمر العظيم!».

وقال آخر:

«حقاً لقد استفدت كثيراً، فقد كنت اقرأ في الكتب المؤلفة عن الاسلام؛ ان نبي الاسلام رجل كان ذا مطامح للتملك، وكان في نزاع مع المتسودين من عشيرته، فادّعى النبوة، وجمع اليه الناس مغرياً إيّاهم بالطمع. فلما تم له الامر اباح لاتباعه كل شيء، وصار هو ملكاً عليهم الى انقضاء أجله، ثم اعقبه خلفاؤه يشنّون الحروب للفتح عندما كانت دولتا «الرومان» و«الفرس» في حالة الضعف، ولم يكن هناك دين سوى الفتح والنهب واستعباد الناس، اما الآن فاني قد رايت قرآناً فيه؛ الحلال والحرام، وفيه القواعد الاخلاقية والمدنية، وفيه القانون الكافل للسعادة البشرية، ورأيت المسلمين وهم اناس لهم مروءة ودين واخلاق وتحرّز عن المحارم، وهذا يشعرني بأن محمداً كان على خلاف ما كتب عنه وعن دينه المغرضون».

وقال آخر:

«انني عشت في اميركا في بيت مسيحي مدة من الزمن، وكان اهل البيت يُعزونني ويحترمونني، وفي ذات يوم علموا بأني مسلم، فعجبوا اشد العجب! وقالوا: حقّاً انت مسلم؟ فقلت: نعم! فقالوا: لم نكن نتصور المسلم؛ الا أحد الضواري، والآن علمنا ان الخبر ليس كالعيان».

هكذا كان المؤتمر، وهذا ما افاده، وهذا جزء من الخدمة التي ادّاها للعالم الاسلامي

وللاسلام وعسى ان تظهر نتائج اعماله؛ رويداً، رويداً بما ينفع الناس اجمعين»[(١)].

وجاء تحت عنوان: **الى المؤتمر**

«وفي تمام الساعة السابعة من مساء يوم ٢٢ نيسان وصل سماحة الامام الى «بحمدون» ودخل فندق «امبادسادور» فوجدنا في الباب، الدكتور «هوبكنز» واقفاً في انتظاره، وما كاد يرى سماحة الامام حتى اقبل اليه يصافحه وهو يقول: كنتُ في انتظار سماحتكم على مثل الجمر، لأن المؤتمر ابتدأت جلسته منذ بضع دقائق، واعتقد ان بُعد المسافة هو الذي جعلكم تتأخرون هذه البرهة القصيرة. ولذلك كنت شديد الرغبة في ان تسكنوا في الجناح المخصص لسماحتكم، والآن اعود فاقول لسماحتكم ان الجناح الذي خصصناه في هذا الفندق لسماحتكم هو افضل الاجنحة واكثرها توفيراً للراحة، ومع ان سماحتكم رفضتموه فانه لازال معطّلاً لكم وسوف يبقى الى النهاية محجوزاً لسماحتكم وان لم تسكنوا فيه.

فردّ عليه سماحة الامام شاكراً، وقال: إني أريد ان لا التزم بما الزمتم به اعضاء المؤتمر. ولأني ايضاً ذو صلات ببيروت. فلا اريد ان أحرم الذين يتصلون بي مني اثناء هذه البرهة. ونزولي في هذا الفندق مما يكون حائلاً بيني وبينهم، ولو الى حدٍّ ما.

فقال هوبنكز: إذن يسمح لنا سماحتكم بأن ندفع جميع مصروفاتكم في بيروت وفي غيرها من الاماكن التي تُفضلّون رؤيتها او الاقامة فيها.

فشكره سماحته على ذلك، وقال: لا سبيل الى قبول شيء؛ لاني كما قلت لا اريد ان يتحمل احدٌ عني شيئاً في سبيل واجب أُؤدّيه لعقيدتي ولنفسي.

كان هذا الحديث يجري بينهما وهما يدخلان الى القاعة الكبيرة التي اجتمع فيها المؤتمرون[(٢)].

---

(١) مجلة مدينة العلم ـ بغداد ١٩٤٥، الجزء الثالث ص٢٦٦.
(٢) المصدر السابق ص٢٤٨.

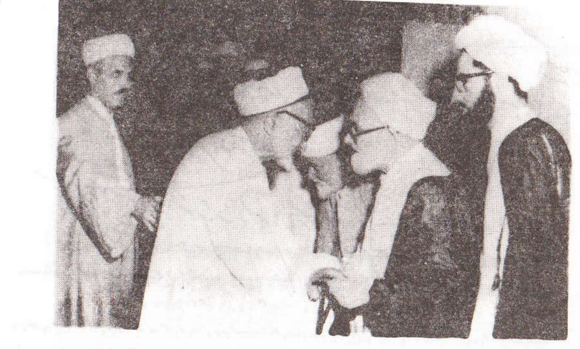
مصادر الكتاب

ـ القران الكريم
ـ نهج البلاغة
ـ آئين دين يا احكام اسلام (فارسي)
ـ اجيبوا داعي الله
ـ احياء الشريعة في مذهب الشيعة
ـ اخبار القرامطة في: الاحساء، الشام، العراق، اليمن
ـ اسرار پيدايش شيخية وبابية وبهائية. (فارسي)
ـ اسرار سقوط احمد شاه. (فارسي)
ـ اسرار هزار ساله. (فارسي)
ـ الاستبصار
ـ الاسلام سبيل السعادة والسلام
ـ الاسلام فوق كل شيء
ـ الاقتصاد والدولة في الاسلام
ـ الامام القائد الشيخ محمد تقي الشيرازي
ـ التذكرة
ـ التهذيب
ـ الجمعة المجاهدة
ـ الحدّ الفاصل بين الدين والسياسة.
ـ الحرب والرق في الاسلام
ـ الحقائق الناصعة في الثورة العراقية عام ١٩٢٠م
ـ الحق يدمغ الباطل
ـ الشيخية والبابية
ـ الشيعة والخالصي
ـ اللمعة الدمشقية
ـ المبسوط
ـ المعتبر
ـ المهذّب
ـ الوحدةالاسلامية ازهار واوراد
ـ اوستا
ـ اول يوم من ايام الثورة آخر يوم من ايام الظلم
ـ آينده ايران پس از واقعة آذربيجان. (فارسي)
ـ بحار الانوار
ـ تاريخ القضية العراقية
ـ تاريخ بغداد
ـ تاريخ بيست ساله ايران. (فارسي)
ـ تاريخ مختصر احزاب سياسي.

(فارسي)
ـ تشيّع ومشروطيت ونقش علماى ايرانى مقيم عراق (فارسي)
ـ تقارير دائرة الوثائق البريطانية (puplic Record office)
ـ توضيح العناوين
ـ جامعه بشري فقط باقوانين اسلام اداره ميشود. (فارسي)
ـ خاطرات نورالدين كيانورى. (فارسي)
ـ خاطرات وخطرات «از تاريخ شش پادشاه». (فارسي)
ـ خرافات شيخية وكفريات ارشاد العوام
ـ دور علماء الشيعة في ايران المعاصرة، (موسكو ١٩٨٥م بالروسية).
ـ رحلة الشمال
ـ رسالة المجاهد الاكبر الامام الخالصي الى احمد قوّام السلطنة رئيس الحكومة الايرانية
ـ رسالة جامعة مدينة العلم الى العالم
ـ روز شمار تاريخ ايران. (فارسي)
ـ سبعة وعشرون شهراً في طهران
ـ سعادة الدارين
ـ شرح زندگي مَن. (فارسي)
ـ صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق
ـ علماء الشيعة والصراع مع البدع والخرافات
ـ فرهنگ اساطير واشارات داستاني در ادبيات (فارسي)
ـ فرهنگ تاريخ. (فارسي)
ـ فقه الامام الصادق عرض واستدلال
ـ في سبيل الله
ـ قاموس اللغة
ـ قضايا اسلامية
ـ كشف الاستار
ـ گزارشهاى محرمانه شهربانى (٢٤ ـ ١٣٢٦ش) (فارسي)
ـ لسان العرب
ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث.
ـ ليلة مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ـ مجمع البحرين
ـ مجمع البيان
ـ مذكرات الطبقچلي وذكريات جاسم مخلص المحامي
ـ مذكراتي في صميم الاحداث
ـ مشهد الحسين عليه السلام وبيوتات كربلاء
ـ مظالم انگليس در بين النهرين. (فارسي)
ـ مظهر ديانت وآزادي حضرت آية الله

خالصي. (فارسي)
ـ مناظرة بـا مـبلّغين بـهائى در تـهران. (فارسي)
ـ مناقب ابن شهرآشوب
ـ من ذا؟
ـ من لا يحضره الفقيه
ـ مولد الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله
ـ مولد امير المؤمنين عليه السلام
ـ نجاة المسلمين
ـ نشرة «جامعة مدينة العلم»
ـ نشرة «وكالة العالم الاسلامي»
ـ نگـاهي در تـاريخ انـقلاب اسـلامي ١٩٢٠م ونقش علماء مجاهدين اسلام (فارسي)
ـ نهضة روحانيون ايران. (فارسي)
ـ وسائل الشيعة
ـ وصية الامام الخالصي في المستشفى
ـ وفيات الاعيان
ـ صحيفة «اطلاعات» (فارسي)
ـ صحيفة «الثورة» البغدادية
ـ صحيفة «الحياة»
ـ صحيفة «فكرآزاد». (فارسي)
ـ صحيفة «گلشن». (فارسي)
ـ صحيفة «منشور نور» (فارسي)
ـ صحيفة «وظيفه» (فارسي)
ـ مجلة «اهـل البـيت عـليهم السـلام» (بيروت)
ـ مجلة «كيهان انديشه». (فارسي)
ـ مجلة «كيهان فرهنگي». (فارسي)
Modern Islamic Political Thought London
Two Historical Documents, Dar al - taqqreeb - Cairo

جوانب من الحفل الديني الذي اقامه الامام الخالصي بمناسبة المولد النبوي الشريف في الروضة الكاظمية ـ ١٩٦٣م



الامام الخالصي والشيخ الواعظ والشيخ الزهاوي والمؤلف



الامام الخالصى والرئيس العراقى عبدالسلام محمد عارف



الامام الخالصي والرئيس عارف ورئيس وزراء سوريا وصالح مهدى عماش وفهد الشاعر



الامام الخالصى ورئيس وزراء سوريا صلاح الدين البيطار

نماذج من الوثائق السرية للدوائر الشاهنشاهية في ايران حول الامام الخالصي

تاریخ ۱۳ / ۴ / ۱۳۲۳
شماره ۷۴۸
پیوست ——

نمونه (٦)

نخست وزیر

خیلی فوری — محرمانه

وزارت جنگ

مرکز وثائق الإمام الخالصي

بارسال رونوشت نامه شماره (۱۶۲۴) مورخ ۲۳/۴/۱۲ فرمانداری نظامی تهران اشعار میشود نظر باینکه آقای خالصی زاده از ارفاقی که دولت درباره مشارالیه نموده و اجازه داد از کاشان بتهران بیاید سوء استفاده نموده و در دو هفته گذشته روزهای جمعه در حضرت عبدالعظیم به منبر رفته و بتمام مقامات کشور اهانت نموده و قسمتی از اظهارات او چاپ و منتشر شده بنابراین مجموع عملیات و رفتار نامبرده مشمول ماده ۵ قانون حکومت نظامی مصوبه ۲۷ سرطان ۱۳۲۹ قمری میباشد.

خواهشمند است بفرمانداری نظامی دستور فرمایند عملیات آقای خالصی زاده را کاملاً تحت نظر گرفته

نخست وزیر

شعار الدولة

رئيس الوزراء[1]

نموذج (٦)

التاريخ: ١٣٢٣/٤/١٣
العدد: ٧٤٨
على الفور ـ سري
وزارة الحرب

نرسل إليكم كتاب الحاكم العسكري لطهران المرقم (١٦٢٤) في ٢٣/٤/١٢، ونعلمكم بأن الشيخ الخالصي قد أساء استغلال التسامح الذي أظهرته له الحكومة، ففي الأسبوعين الماضيين أرتقى منبر صلاة الجمعة في حرم السيد عبد العظيم ووجه الإهانات إلى جميع رجال الدولة وقد طبعت بعض تصريحاته ونشرت، مما يجعل مجموع نشاطاته وسلوكه خاضعاً لحكم المادة (٥) من قانون الأحكام العرفية الصادر في ٢٧/ سرطان / سنة ١٣٩٩ قمري. فعليه يرجى الإيعاز إلى الحاكم العسكري لمراقبة نشاطات الشيخ الخالصي مراقبةً كاملة، حسب المادة المذكورة من القانون والعمل بموجبها وإبلاغنا بالإجراءات.

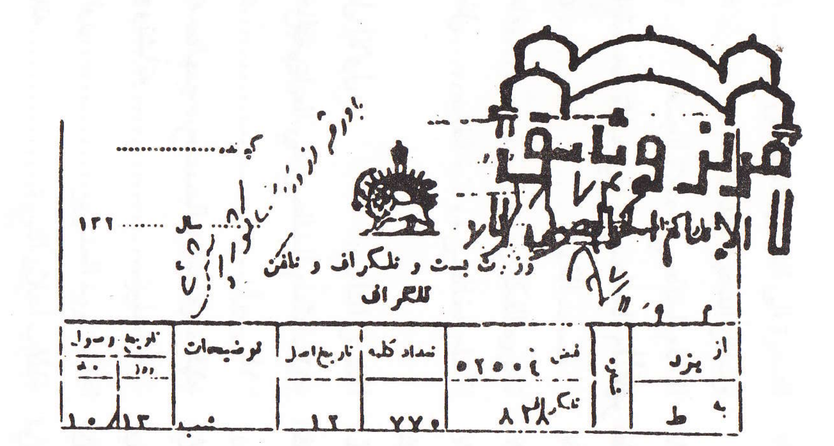
رئيس الوزراء

١ ـ حاشية: ترسل إلى الحكومة العسكرية (السلطات العرفية) ومديرية الشرطة العامة لإجراء اللازم.

٢ ـ حاشية: سلمت باليد نسخة الحاكم العسكري إلى الفريق كريم قوانلو تاريخ الوثيقة: ١٣٢٣/٤/١٣ هـ.ش وافق ١٩٤٤/٧/٣ ٢٣/٤/١٣

---

(١) رئيس الوزراء: محمد ساعد مراغه يي.
وزراء الحرب: إبراهيم زند، الفريق محمد حسين فيروز، اللواء عبدالله هدايت.



الإمام الخالصي

وزارت پست و تلگراف و تلفن

تلگراف

از	نمره	قمن	تعداد کلمه	تاریخ اصل	توضیحات	تاریخ وصول
یزد		۵۲۵۰۰				
ط		۸۲۸	۲۷۰	۱۲		۱۰/۱۳

جناب آقای انصاری استاندار محترم اصفهان رونوشت یزد جناب آقای مهندس انصاری رونوشت آقای دادستان یزد رونوشت تهران نخست-وزیری رونوشت مجلس شورای ملی رونوشت وزارت کشور رونوشت ریاست-دربار شاهنشاهی محترما بعرض میرساند از وقتی که خالصی زاده به یزد آمده مخصوصا در این دو ماهه محرم و صفر از مجالس روضه خوانی استفاده کرده مردم را به اسم اسلام و دین بر علیه اعلیحضرت همایون فرماندار روسای ادارات تحریک میکند.

شعار الدولة

وزارة البريد والبرق والهاتف

رقم الكتاب ١٨٧٤٦/ ١٣٢٧/١٠/١٥

برقية

حضرة السيد أنصاري محافظ أصفهان المحترم، نسخة منه إلى يزد جناب السيد المهندس أنصاري، نسخة منه إلى المدعي العام في يزد، نسخة منه إلى طهران رئاسة الوزراء، نسخة منه إلى مجلس الشورى الوطني[1]، نسخة منه إلى وزارة الداخلية، نسخة منه إلى رئاسة البلاط الشاهنشاهي.

مع الاحترام نعرض لكم منذ أن جاء الخالصي إلى يزد وخاصة في شهري محرم وصفر حيث استغل مجالس التعزية حيث يقوم بتحريض الناس باسم الاسلام والدين ضد جلالة الشاهنشاه ورئيس الوحده الإدارية والمسؤولين.

(١) المجلس النيابي

هذه الوثيقة هي جزء من برقية بعث بها أنصار الحكومة من المخالفين لتوجهات الإمام الخالصي وهم يوجهونها إلى المسؤولين لتحريضهم ضده.

تاريخ الوثيقة ١٣٢٧/١٠/١٣ هـ.ش وافق ١٩٤٨/١٢/٢م

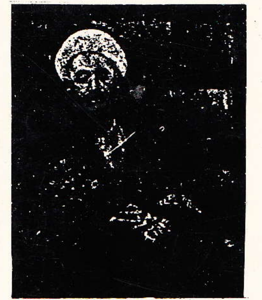
الفهرست

الفصل الثاني:

الفصل الثالث:

انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني
وثائق دائرة الوثائق العامة البريطانية (لندن)
والتقارير السرية لاجهزة الحكومة الشاهنشاهية الايرانية
حول جهاد الإمام الخالصي (قده) الديني والسياسي والعسكري

المراسلات:
الجمهورية الاسلامية في ايران ـ طهران
صندوق البريد : ١١٣٦٥/٤٥٨٤
فاكس : ٢٢٥٢٩٢١



علوم القرآن

کتاب

لسماحة الامام الكبير الشيخ محمد الخالصي

بسم الله الرحمن الرحيم

در شماره (۱۲۰) جریده حیات ایران شرحی که اخیرا از آن مجهول شده ام منتشر و با سبک خاص تعرض نسبت بمقام مولانا الاعظم آقای خالصی زاده نموده چون اسمی هم در آنجا از من برده شده باطلاع عموم میرسانم که آنچه بعنوان حقیر بایشان نسبت داده اند جدا تکذیب مینمایم و دوام توفیق ایشان را در خدمت بعالم اسلامیت و عظمت مملکت از حضرت احدیت جلت عظمته خواهانم

مدرس

خالصی، دکتر مصدق

هدی و شفاء

یا

تفسیر قرآن بزبان فارسی

آقای خالصی زاده فرمان آزادی

۱ - جناب مستطاب آیت الله خالصی زاده سمت جنگدار (رئیس)
۲ - آقای حاج محمد اسمعیل مسرودیا (طورچی) به سمت نایب رئیس
۳ - آقای حاج مصطفی خان ایروانی بسمت ریاست صندوق
۴ - آقای حاج عبدالمحمد شیرازی به سمت بلاروس!

تالیف
حافظ قرآن مجید
حضرت آیة الله شیخ محمد خالصی

خالصی کا عید نوروز کے بارے میں فتوی

عید نوروز کے بارے میں شیعہ علماء و مجتہدین کا حکم یہ ہے کہ ...
... منانا چاہیئے کیونکہ یہ عید حضرت امیرالمومنین حضرت علی کے عہد ...
... کے تمکن خلافت کے دن کی یاد تازہ کرتی ہے. ہر شیعہ مسلمان ...
... مرجع و مجتہد کی طرف رجوع کر کے فرمان حاصل کر سکتا ہے. لیکن ...
... وآل محمد شیخ خالصی اس عید کو بدعت مجوسیہ کا نام دیتا ہے اور عید ...

تفسير القرآن

كتاب التفسير الخالص

لسماحة الامام المجتهد الاكبر الشيخ محمد الخالصي

الامام الشيخ محمد الخالصي: علم من اعلام «الوحدة الاسلامية» في العراق

گلوله بطرف خالصی زاده

وظیفه - شنبه ۲۶ خرداد ماه ۱۳۲۴

یك هفته در قم

تأثیر دین در آسایش عموم - سعادت زندگی را فقط از راه دین میتوان تامین کرد

اصلاحاتی که در مدارس دینی لازم است.

تاثیر مرکزیت قم در ایران

لزوم توجه دولت بمرکزیت قم

آقای خالصی زاده در قم

الإمام الخالصي وسام العين

ترمیم کابینه

تبعید خالصی زاده

American Friends of Middle East

• *The Imam Muhammad Mahdi al Khalisi addresses the Convocation. The Imam al Khalisi is head of the College of Divinity, Kadhimain, Baghdad, Iraq, and a chief spiritual leader of the Shia Muslims.*

خالصی زاده از گوشه انزوا و تبعید بامللت ایران سخن میگوید

中國回教學會用箋

مدينة العلم

الإمام الشيخ محمد الخالصي (قده): همّ الدعوة إلى الوحدة الإسلامية في كتبه وأسفاره.

انتخابات کاشان - دفع ملخ - خالصی زاده در کاشان

مصاحبه با آقای خالصی زاده برهم زننده جمهوری قلابی

قوه و قدرت ایمان و خدا پرستی

«تعطیل مجلس «اوبستروکسیون» از نظر داخلی و خارجی

بطوری که خوانندگان محترم میدانند آقای دکتر مصدق مطابق معمول روز سه‌شنبه پنجم ماه جاری جزوهٔ مفصلی که از پیش نوشته بودند درمجلس شورای ملی خواندند.

اینك حضرت آیة الله خالصی دامت برکاته نظر خودشان را طی این مقاله راجع بجزوهٔ آقای دکتر مصدق بیان میفرمایند.

بعقیده آیة الله خالصی

كتاب التفسير الخالص لسماحة الامام المجتهد الاكبر الشيخ محمد الخالصي الفه في تفسير القرآن الكريم على نحو لم يسبق اليه، ولم يدع للغموض والتعقيد فيه مجالا فقد تحرى سلاسة التعبير وسلامته وايضاح المعاني باسلوب جميل جذاب يفهمه المتعلم وغير المتعلم، بعيدا عن التعبير العقيم الذي ينتهي منه المطالع ولم يحصل على فائدة.

وقد بين فيه وضوح آي الكتاب العزيز، وانها ليس فيها غموض ولا ابهام، ورتبه على فصول تنجلي فيها سعة علمه وغزارة مادته وتدبره حكم القرآن. ولان هذا الكتاب لم يطبع رأينا ان نتحف قراء مجلتنا بنشره في كل عدد ..

خالصی زاده را معرفی میکنند

حضرت آیت الله عظمی میروند

بلی آقای خالصی شخص اول عالم اسلام میخواهند حرکت فرمایند

اسلام و مفهوم حقیقی حکومت ملی

« امروز خالصی زاده درباره روابط عدالت وحکومت بحث کرده و میگوید که آیا حاکم عالم کافر سزاوار حکومت است یا حاکم ظالم مسلمان سپس دامنه سخن را باموضوع کاپیتولاسیون و مقایسه آن با قوانین اسلامی خاتمه میدهد. »

نشرة الإمام الخالصي للعراقيين

ISBN : 964 - 5700 - 20 - 5 شابک: ۵-۲۰-۵۷۰۰-۹۶۴